وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

صراع الفتوى في الحرب العالمية 1914-1918م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

✓ سارة بقواسي

✓ نعيمة كراري

إشراف الدكتور:

-أمحمد دراوي

لجنة المناقشة:

أ. سليم أوفة .....رئيساً

د. أمحمد دراوي .....مشرفا ومقرراً

أ. حياة سيدي صالح ..... عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2017 – 2018م

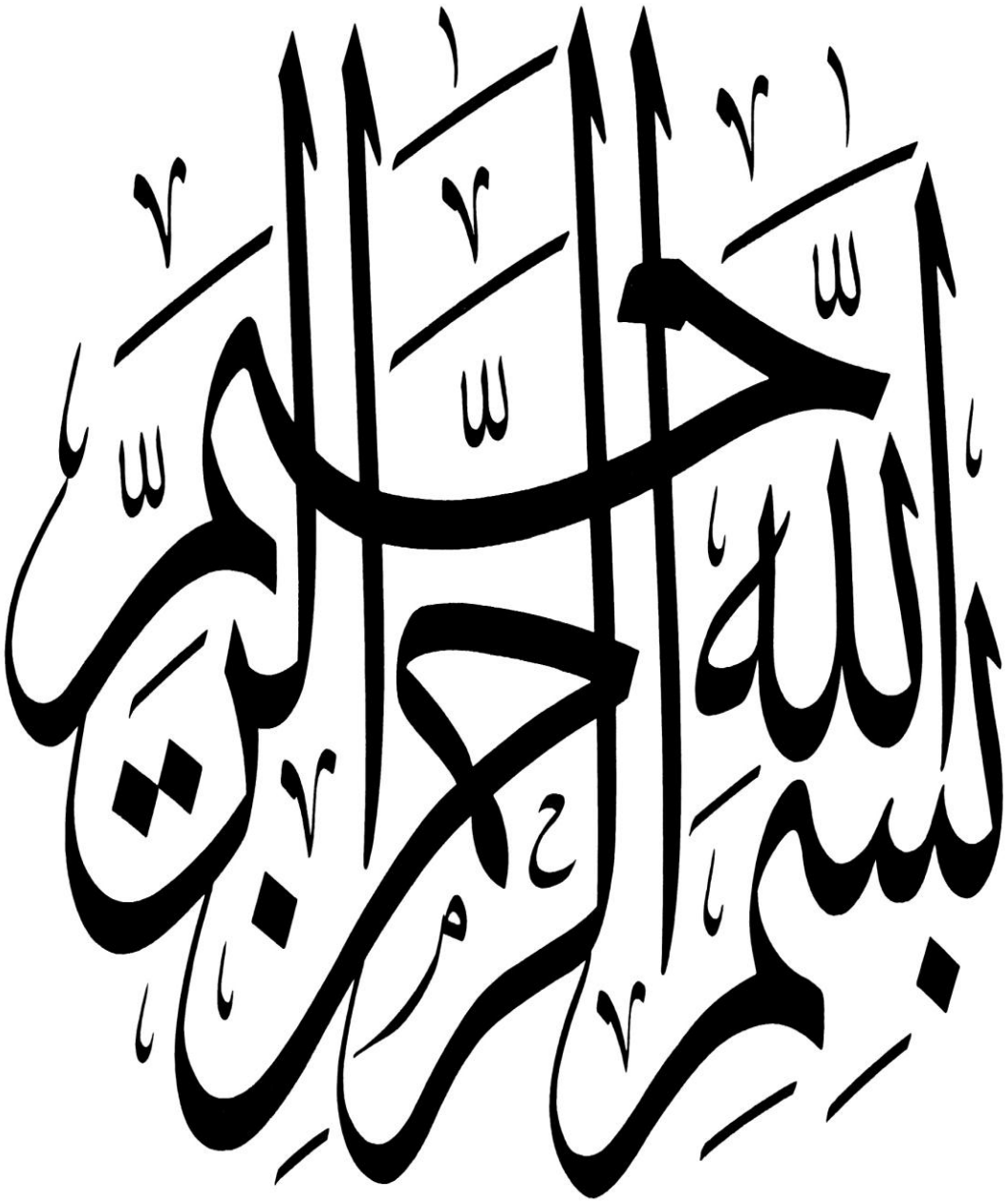
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر الله الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع نشكر شكرا خالصا خاصا الأستاذ المشرف **دراوي امحمد** والذي لم يبخل علينا في تذليل الصعاب كما نشكر كل من ساهم في مساعدتنا ووقف معنا صابرا حتى نتوفق في عملنا.

نشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بما فيهم الأستاذ الفاضل

احمد بن يغزر.

الاهداء

اهدي هذا العمل المتواضع الى معنى الحب والحنان، الى بسمة الحياة وسر الوجود، الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، الى حبيتي أمي.

الى من علمني العطاء بدون انتظار ،الى من احمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز.

الى كل عائلتي بقواسي وبن غالي ،الى كل من يعرف سارة بقواسي من قريب أو من بعيد واثني بالذكر زميلتي في البحث *كراري نعيمة* سدد الله خطاها،وصديقاتي في الحرم الجامعي اللواتي دعمنني بالدعاء والثناء .

سارة

الإهداء

الى من لايطيب النهار إلا بطاعته ولا يطيب العمر إلا بشكره ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه ولا تطيب الجنة إلا برؤيته الله جل جلاله.

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

الى سندي وركيزتي في الحياة أبي الحبيب ،الى التي تحملت وكافحت من اجل تربيتي وسندتني في أوقات الشدة والفرح آمي الغالية.

الى رفيق دربي في الحياة زوجي الذي كان صابرا عليا مخففا عني عناء البحث.

الى إخواني وأخواتي الأعزاء وصدقاتي الوفيات واخص بالذكر زميلتي في البحث **سارة بقواسي**.

الى عائلة كراري وعوامر ومصابحة وكل من يعرفني من قريب او بعيد اهدي ثمرة عملي المتواضع.

.

نعيمة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
مج	مجلد
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
p	page
Op-cit	مرجع سابق
Ibid	مرجع نفسه
uom	Revue du monde musulman

مقدمة

اعتمدت الإمبراطورية العثمانية على العامل الديني لحل مشاكلها الداخلية والخارجية ،خاصة تلك المتعلقة بالحروب التي كانت تتعرض لها في الفترة التي عرفت فيها بالرجل المريض،ونظرا لتلك الحروب التي تعرضت لها جعلت هذه الإمبراطورية تستند على مجموعة من الفتاوى تحث فيها الشعوب الإسلامية على مؤزرتها لحمايتها وحماية ممتلكاتها.

نظرا لأهمية العامل الديني في استقطاب الشعوب الإسلامية فقد لجأت الأطراف المتصارعة الى توظيف الدين ورموز الدين لترويج مخططاتهم ومشاريعهم الاستعمارية ،ولم يقتصر الأمر على الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا بل اتسع أيضا للدول الاستعمارية التي اجتهدت هي الأخرى في توظيف هذا العنصر في صراعها الاستعماري ضد العثمانيين والشعوب الإسلامية بواسطة الفتاوى التي عملت على تحصيلها ،هذا ما جعلنا نبني عنوان موضوعنا على النحو التالي **صراع الفتوى في الحرب العالمية الأولى 1914-1918م.**

أسباب اختيار الموضوع

إن أسباب اختيارنا للموضوع هو رغبتنا في معرفة مدى تأثير العامل الديني في الشؤون السياسية والحربية من خلال صدى الفتاوى الدينية ، كذلك قلة الدراسات المتخصصة في الموضوع،الاهتمام بالمواضيع التي تربط العوامل الدينية بالعوامل السياسية ومدى تاثر كل عامل بالعامل الاخر.

المنهج المتبع

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج التاريخي التحليلي والنقدي،الأول لدراسة الفتوى الشريفية ومدى تأثيرها في أوضاع العالمين الإسلامي و الأوروبي ، وقمنا بتحليل ما جاء فيها من بنود وأسئلة ومعطيات ،كما عرضنا بعض عناصر البحث الى النقد من اجل استخلاص النتائج.

الإشكالية

كيف تم إقحام العامل الديني بين أطراف الصراع خلال الحرب العالمية الأولى؟ومدى تأثيرها في مصير الحرب؟

وللإجابة على الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

1. فيما تمثلت الأبعاد الدينية للحرب العالمية الأولى؟
2. ما هو رد فعل الدول الاستعمارية من صدور الفتوى الشريفية ؟
3. كيف كانت ردود الفعل العربية من الفتوى الشريفية؟

اهم المصادر والمراجع

لانجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة وكانت بالغتين العربية والفرنسية ،إضافة الى عدد من الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من الأستاذ المشرف من أرشيف ماوراء البحار–اكساون برفانس علبةH54وكذا مجموعة من المجلات والمقالات والأطروحات الجامعية .

تمثلت المصادر في مادة ألارشيفية إضافة الى مصدر لوثروب ستودارد حاضر العالم الإسلامي والسلطان عبد الحميد الثاني في مذكراتي السياسية .

أما فيما يخص المراجع كتاب التليلي العجيلي في صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876–1918م الذي كانت له دراسة في الفتاوى الشريفية ،وعبد الرؤوف سنو في ألمانياوالإسلام في القرن التاسع عشر والعشرين ،إضافة الى مجلة العالم الإسلاميالتي حملت الكثير من المادة العلمية فيما يخص دعم المغرب العربي للدول الاستعمارية ،الى جانب كتاب كريستيال كوتسن،الحرب العالمية الأولى في المشرق الأوسط ،وغيرها من المراجع

إضافة الى موسوعة الحسيني الحسيني معدى،موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية التي تناولت مجريات الحرب في المشرق والمغرب العربي ودور الدولة العثمانية في الحرب جانب ألمانيا والأحداث المباشرة للموضوع.

وزعنا المادة التاريخية الى فصلين يسبقهما فصل تمهيدي والخاتمة.

1-**الفصل تمهيدي** :و هو بمثابة مدخل حاولنا من خلاله إعطاء صورة شاملة للعالم قبيل الحرب العالمية الأولى ، وقسمناه الى مبحثين،الأول تطرقنا فيه الى أوضاع العالم الإسلامي مطلع القرن العشرين ،أما المبحث الثاني اشرنا فيه الى حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية.

2-**الفصل الأول**:درسنا فيها الأبعاد الدينية في الحرب العالمية الأولى،وقسمناه الى ثلاثة مباحث ،المبحث الأول بعنوان العلاقات العثمانية الألمانية قبيل الحرب العالمية الأولى،أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن ظروف ودوافع إصدار الفتوى الشريفية ومضمونها،وفيما يخص المبحث الثالث خصصناه لنتائج الفتوى الشريفية وتداعياتها.

3-**الفصل الثاني:** ادرجناه تحت عنوان جهود البلدان الاستعمارية في مواجهة الدعاية العثمانية (الفتوى)،درسناه في ثلاثة مباحث ،عالجنا في المبحث الأول مجهودات فرنسا في مواجهة الدعاية العثمانية،والمبحث الثاني أشرنا فيه إلى التقارب البريطاني من أشراف مكة، وفي المبحث الأخير حاولنا إبراز موقف الشعوب الإسلامية من الدولة العثمانية مشرقا ومغربا.

وفي الأخير أنهينا هذه الدراسة بخاتمة حاولنا من خلالها الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

الصعوبات

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في مسار هذا البحث ان اهم المصادر والمراجع التي تحدثت عن الفتوى كانت باللغة الاجنبية والتي اخذت من الوقت الكثير لترجها .

الفصل التهيدي

العالم الاسلامي عشية الحرب العالمية الاولى

- المبحث الأول : أوضاع العالم الإسلامي في مطلع القرن 20م
- المبحث الثاني : حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة الإسلامية

المبحث الأول: أوضاع العالم الإسلامي في مطلع القرن العشرين

1-أوضاع العالم الإسلامي مطلع القرن العشرين:

تعتبر حملة نابليون بونابرت على مصر (1796-1801م) أهم حدث في تاريخ الشعوب الإسلامية والعربية ،لأنها فتحت الأبواب أمام الخطر الأوروبي كما كشفت أهم بؤر الضعف التي سهلت عملية التوسع والاحتلال ،إذ استكمل هذا التوسع بسقوط معظم الدول التابعة للإمبراطورية العثمانية الإسلامية وعلى رأسها الجزائر التي سقطت تحت الاحتلال الفرنسي عام1830م وبلغ ذروته لما قام محمد علي باشا والي مصر وابنه إبراهيم بحروب (1805-1849م)[1]على ممتلكات الدولة العثمانية في الشام،وكذلك خروج العرب عن طاعة الدولة راغبين في إنشاء دولة مستقلة عن الخلافة العثمانية [2].

جراء وقوع هذه الأزمات قامت الدولة العثمانية بمجموعة من الإصلاحات والتي كان أهمها الاقرار بالحقوق السياسية لمختلف سكان الامبراطورية دون التفريق في جنسهم ودينهم وعرقهم،كما جاءت بادخال النظم الاوروبية في مختلف اجزاء الدولة[3].

أما الجانب الثقافي والديني للعالم الاسلامي في مطلع القرن عشرين نجد ان هناك تدهور عام طمس شخصية العقيدة الاسلامية حيث طغى عليها الفساد الاخلاقي ،والانصراف عن الدين ،والاقتداء بالطرق المتطرفة التي جاءت بالبدع والخرافة،وحسب السيد "**لوثروب ستودارد**"**ان الدين مسه الظلم وطغت عليه الفاحشة وحجبه السواد**"[4]،فظهور الطرق الصوفية المتطرفة والتي تدعوا الى الباطل وتعمل على طمس الدين ،ساهمت في تخلف المسلمين وربطت بين التخلف الحضاري والتخلف الديني وزالت جراءها الحضارة

---

[1]-**محمد علي باشا**:1769-1849مولد في مقدونيا وهو تركي عثماني الأصل،تولى حكم مصرعام1805م، قضى على المماليك.للمزيد ينظر:الياس الايوبي،**محمد علي سيرته أثاره وأعماله**،كلمات عربية للترجمة والنشر،مصر،2011،ص29

[2]- أمحمد دراوي،**الجزائر والجامعة الاسلامية1876-1924م**،مذكرة الماجستير ،إشراف مولود عويمر ،جامعة الجزائر،2007-2008م،ص7.

[3]- نفسه ،ص8.

[4]- لوثروب ستودارد،**حاضر العالم الإسلامي**، تعليق شكيب ارسلان،ترجمة،عجاج نويهض، دار الفكر، طبعة3،ص299

الأخلاق والثقافية للمجتمع الإسلامي ،وتفشت ظاهرة التخلف والانحطاط[1].والمفروض أن الضعف الذي دب في العالم الإسلامي سببه تخلي عن الدين والتراجع في التمسك بالعقيدة الصحيحة ،كما ورد في كتاب شكيبأرسلانلماذا تخلف العرب وتقدم غيرهم ان التخلي الشعوب الإسلامية عن الدين افقدهم عزتهم واسقط نور وجوههم لانهم كانوا من الشعوب المخيرة وجاء في قوله تعالى﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[2]حيث طغت على الدين الطقوس والشعائر الخطيرة التي تعتبر من مظاهر الفساد الأخلاقي والعقائدي ،والتخلف العقلي الذي استغله غيرهم في الاستلاء على شخصياتهم وممتلكاتهم لأنهم أصبحوا ضعفاء ليست لهم عقيدة مشتركة أو حتى دين واحد[3].

2-التنافس الأوروبي على البلاد الإسلامية وتداعياته:

إن ضعف الدول العثمانية أصبح يشكل مطمع الدول الأوروبية الواقعة على حدود هذه الإمبراطورية،كما إن الحركة القومية التي اجتاحت أوروبا في ذلك الوقت أدت الى ثورة البلقان وغيرها من الشعوب الخاضعة للدولة ،فتح الباب لتدخل أخرى في هذا النزاع.[4]

أصبحت المسالة الشرقية في هذه الفترة من التاريخ تعني المشكلات المترتبة على أطماع الدول الأوروبية في أملاك الدولة العثمانية التي أطلق عليها الرجل المريض.

ويمكن إرجاعها الى ثلاث عوامل :

ضعف الدولة العثمانية رغم أملاكها الشاسعة في ثلاثة قارات هامة،تزايد أطماع بعض الدول الأوروبية العظمى خاصة روسيا والنمسا في أملاك الدولة العثمانية.

---

[1]-لوثروب ستودارد،المصدر السابق ،ص299

[2]- سورة آل عمران الآية110.

3-امحمد دراوي ،مرجع سابق،ص9.

[4]- نفسه،ص 213.

وقوف دول أوروبية أخرى خاصة انجلترا وفرنسا في وجه هذه الأطماع لحرصا على مصالح الأتراك بل رغبة في دعم مشاركة آية دولة أخرى منافسة لنصيب من أملاك الدولة العثمانية إذ تعرضت هذه الأخيرة للتقسيم[1].

جذور المسالة الشرقية بدأت منذ ظهور الدولة العثمانية على الأراضي الأوروبية ، وصول الأتراك الى أوروبا ،لكن هذه الدول ظلت عاجزة أمام الدولة الإسلامية التي رفعت رايتها الهلالية في أجواء تلك القارة وأرهبت بقوتها وعظمتها كل عدو لها وحمت الإسلام من التعصب الأوروبي وظل الغرب الأوروبي أكثر من قرنيين في موقف الدفع، إلا أن تقدمت في البحوث والعلوم والجيوش وفجرت ثورتها الصناعية وجاءت معها حركة نشيطة للسيطرة والاستعمار [2].

وصول الدولة العثمانية الى القسطنطينية ،اصبح مطمع الدول الاوروبية يعرف بالمسالة الشرقية ،ثم تحول الهدف الى استرجاع الأراضي الأوروبية ،وبدأ التغلغل الثلاثي خارج الدولة العثمانية وإدخالها من خلال اليهود الذين أصبحوا يمتثلوا لدولة بالولاء خافيين الرغبة المخادعة والقلوب الحاقدة لدولة الإسلام ،ووصلوا الى قلب الدولة وغيروا أسماءهم وإشاراتهم الى أسماء إسلامية ،وتغلغلوا في البنية الاقتصادية والعسكرية والثقافية ،وحد من كل تطور ونمو وارتقوا في المناصب حتى صاروا قادة جيوش ورئاسة الوزراء[3]. كذلك تلك الشعوب الناطقة العربية وكذا الأتراك أنفسهم يضف الى ذلك الشعوب المسيحية المدعمة للقوى الصليبية والراغبة هي الأخرى في اخذ جزء من ممتلكات الإمبراطورية العثمانية[4] .

---

[1]–امحمد دراوي ، مرجع سابق،ص213–214.

[2]–محمود ثابت الشاذلي ،**المسالة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية (1299–1923)**،ط1،مكتبة وهبة للنشر والتوزيع ،القاهرة 1989،ص120.

[3]–نفسه ،121.

[4]– أحمد عبد الله الفليج ،**صحوة الرجل المريض (السلطان عبد الحميد الثانيوالخلافة الإسلامية)**،مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،الكويت ،1980 ،ص47.

نجاح فرنسا لابد أن يحدد مصير ومستقبل الدولة العثمانية لأنه كان يساعد على مناوئة التوسع الروسي نحو الشرقي الأوروبي والعربي والفارسي وكان الحملة الفرنسية على مصر هي بداية مرحلة جديدة في التوازنات الأوروبية والعلاقة بينهما وبين الدولة العلية ومصير العالم الإسلامي فقد أدى هذا النمط الجديد الى إبراز العلاقات الأوروبية مع الدول الإسلامية والدولة العثمانية واختلاف الذي سيظهر التعصب الأوروبي المباشر للعالم الإسلامي والخلافة العثمانية خلال القرنين التاسع عشر والعشرون[1]. ضعف الدولة العثمانية فتح المجال أمام القوى الأوروبية المتنافسة على ممتلكاتها والطامحة في ما يعرف بالمسالة الشرقية او تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فأصبحت هذه الأخير في مواجهة هذه القوى الاستعمارية التي أصبح توسعها خارج القارة الأوروبية،وبدأت الدول الأوروبية الى مد نفوذها على الأراضي الإسلامية لتدعيم سياستها الخارجية وكذا السيطرة التجارية ،فنظرا لتطور الدول الأوروبية وتصاعد رغبتها في القضاء على العالم الإسلامي، دخلت في خوض عدة حروب ضدها ،لكن كان الدور العثماني في هذه الفترة الدفاع عن أرجاء العالم الإسلامي،قبل أن يدخل مرحلة العجز عن الهجوم المباشر،في حين أصبحت العدوان الغربي مصدر تهديد خارجي يشير الى التدهور الإسلامي[2].

ا-**الحروب العثمانية الروسية** : أواخر القرن التاسع عشر بدايات القرن عشرين هي فترة حضت بالعديد من الأحداث التاريخية،التي ألت إليها الإمبراطورية العثمانية خاصة بعدما دب الضعف والتراجع ، مما سمح لاعدءها في فرض سيطرتهم الحربية عليها خاصة تلك الدول الأوروبية المسيحية المعادية للإسلام إذ تعتبر روسيا من أكثر الدول عداوة للإمبراطورية العثمانية [2].

---

[1]-أحمد عبد الونيس وآخرون ،**العلاقات الدولية في الإسلام العصر العثماني من القوة والهيمنة الى بداية المسالة الشرقية**، (مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه) ،إشراف نادية محمود مصطفى ،ج11،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،القاهرة 1996 ،ص109.

[2]مرجع نفسه،ص110. -

[3]-منصور بن معاضة بن سعد العمري،**الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة (1805-1809)**، (مذكرة شهادة دكتوراه)،إشراف يوسف بن الثقفي ،جامعة أم القرى مكة المكرمة،السعودية ،2010،.ص12.

كانت روسيا تتوقع وهي تدفع عجلة الإحداث نحو التسارع لمشروع تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ،فأولى المحاولات الروسية في إظهار قوتهم كانت أيام«بطرس الاكبر»[1]الذي رأى انه حان الوقت لظهور روسيا كدولة ذات شان في المنطقة ،ولتحقيق هذا الأمر قرر شن الحرب على العثمانيين ،و إخراجهم من أوروبا،هذا وان روسيا كانت ترغب أن تصبح دولة بحرية قوية منافسة للإمبراطورية العثمانية ،وكذا الدول الأوروبية العظمى ذات الأسطول البحري القوي.[2]

يعتبر تاريخ 1188هـ-1770م خرجت روسيا منتصرة على الدولة العثمانية ،تعتبر نقطة تحول لكل من الدولتين،إذ لم تكن الدول الأوروبية وحدها لها الرغبة في رفع حصارها على الإمبراطوريةالإسلامية[3]وإنما ضعف هذه الأخيرة وانشغالها بالشؤون الداخلية والمصالح الشخصية والتضارب على الحكم والسلطة،فتح المجال الواسع إمام الأخطار الخارجية ،حيث قام الأسطول الروسي بمضايقة خطوط الملاحة العثمانية ووقفت حاجزا أمام خطوط الاتصال العثمانية وممتلكاتها الروسية وأصبحت تتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية لها وولاياتها السورية والمصرية.[4]

من يومها وروسيا في حالة تصارع ضد الدولة العثمانية ،واعتبر قيصر روسيا شريكا للبابا في كل حرب ضد المسلمين أمسكت روسيا في بادئ الأمر راية الحرب النصرانية المقدسة ضد الدولة الإسلامية،[5] يقول استيفال نيل :«تمكنت العصابات الروسية المسلحة بالأسلحة النارية من مد الحكم الروسي في عملية التنصير دامت ثلاثة قرون »[6].

---

[1] – **بطرس**:1672-1725م يدعى قيصر روسيا الخامس،حكم روسيا عام1682م،وهو احد اعظم حكامها.للمزيد ينظر:بوغانوف،**حياة بطرس الاكبر**،ترجمة خيري الضامن،دار التقدم،موسكو،1990،ص10.

[2] – بن سعد العمري ، مرجع سابق،ص25.

[3] – نفسه ،ص161.

[4] – عبد الرءوف سنو ،**النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية1877م-1881م**، دار سيان للنشر و التوزيع،بيروت-لبنان،1998م،ص 54.

[5]–محمود ثابت الشاذلي ،مرجع سابق،ص127

[6] –استفال تروبال،الثورة العربية الكبرى،عندما أرادت فرنسا حماية الأماكن الإسلامية المقدسة، 2016/06/04م، ، ص213.

زيادة الخطر الروسي على الدولة العثمانية ،كان بلجوء ملك السويد شارل الثاني الى بندر 1 اجل أمور سياسية بين البلدين كان له الشأن في مصالح روسيا ،وهذا ما اعتبره بطرس تدخلا من العثمانيين في شؤون لا تعنيها خاصة وانه ثمة عداء سويدي روسي من ذي قبل هذا زاد من تصاعد العداء واعتبار كل طرف أصبح يقحم نفسه في مصالحة الطرف الأخر2 .

كثيرة الأحداث والأزمات التي تعرضت لها الدولة العثمانية ،جراء احتلالها من طرف روسيا،الا أنها في الأخير وبعد انتهاء الصراع بين الدولة العثمانية ومحمد علي وبعد معاهدة لندن 1840م التي حضرتها كل الدول الأوروبية الكبرى،تعهدت بالاعتراف لدولة العثمانية وسيادتها على أراضيهاو إضرام الفتنة عن القرم وكذا حل مسالة الأماكن المقدسة وان تصبح لروسيا الولاية على القبر المقدس لتكون هذه موجة أخرى من الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا سنة 1845م دامت حوالي 10 سنوات،وخلال هذه الحرب اخضعوا الأماكن المقدسة في فلسطين ،وفق معاهدة رفضها السلطان فحتم على روسيا بإرسال قوتها الى الدانوب ليعلن السلطان هو الأخر الجهاد المقدس في جميع أنحاء العالم الإسلامي،وهزمت روسيا عند نهر آلما وبعدها رفضت السكوت وأعلنت الحرب من جديد وتحركت عبر رومانيا واجتازت نهر الدانوب الى البلقان واحتلت أدرنة وخسرت الدولة العثمانية رغم الدفاع البطولي للجنود3 .

دخلت الدولة العثمانية بالانقلاب اليهودي المسوني،الذي كانت تبعثه روسيا في الطور الأخير فاحتلت ايطاليا ليبيا ،وفقدت الدولة 1كل من ولاية البلقان وجزء من شريط الأوروبي وبدخول حكومة (الاتحاد وترقي)الحرب العالمية الأولى جانب ألمانيا والنمسا فقدت العراق والشام وفلسطين [2].

ب- الصراع البريطاني على الممتلكات العثمانية :حاولت بريطانيا ضرب العثمانيين مرات عديدة ،بوسائل مختلفة وعلى فترات زمنية متفاوتة وهذا طمعا في ممتلكات الرجل المريض،

[2]- بن سعد العمري ،مرجع السابق ،ص ص34،.35.

3محمود ثابت الشاذلي، مرجع سابق ،ص ص134-136.

[2]- محمود ثابت،مرجع سابق،ص 139.

بعد أن وصلت الإمبراطورية الى الضعف أصبح من السهل استغلال الوضع السائد فيها، فشجعت الثوار والحركات المتمردة ضد آل عثمان وأمدتهم بالسلاح لضرب الدولة العثمانية من الداخل ،هذا من اجل إزالة ما أحدثته المذاهب فبادرت برفع حصارها على الدول العربية ،واستهدفت في سنة 1788م الكويت في عهد عبد الله الأول كما استهدفت جل البلاد العربية في القرن الثامن عشر، وبسطت نفوذها على اكبر جزء من سوريا وحلب الشام حمص ودمشق .[1]

العلاقة بين الدولة العثمانية وبريطانيا كانت منذ بداية القرن الثامن عشر علاقة تجارية فقط ،لكن أثناء الحرب الروسية العثمانية(1768-1774)لم تكن تلك الجزر والمضايق أية قيمة لبريطانيا حتى أنها وافقت على احتلالها من طرف روسيا، لكن سرعان ما أدركت أهمية الإمبراطورية ورأت انه من الضروري الحفاظ على الطرق المؤدية الى مستعمراتها في الهند ،وأصبح الحفاظ على الطرق الرابطة بين بريطانيا أوروبا والهند من بين أهم المعابر الأساسية في السياسة البريطانية،حيث قامت باحتلال جبل طارق عام 1713م-1125هـ، كما لعبت دور المتفق مع الدولة العثمانية وروسيا لإخراجها من مصر لصد حلم نابليون .[2]

عمل بريطانيا جاهدة من اجل كسب ثقة السلطان العثماني، فقامت بتقديم المساعدة لدولة العثمانية من اجل إخراج الفرنسيين من مصر، وفي الحقيقة هي تهدف الى حماية طريق الهند الذي يضمن لها الحفاظ على مستعمراتها هناك، وكذلك تكون توصلت الى تأييد الدول العربية التي عملت على توثيق العلاقة معهم في عدة اتفاقيات منها اتفاقية مع حاكم البحريين عام1280هـ -1863م، ومعاهدة الحماية مع أمراء الكويت 1317هـ-1896م عام ، وفي نفس الوقت كانت تعمل على ضرب مصر فاحتلت الإسكندرية وقصفت القاهرة ،وبدأ تتنظر الى السودان وتحاول استغلال الفرصة للسيطرة عليه[3] وشنت عليه حملة بقيادة كتشنرسردار، واحتلها وسجل السودان ثلاث حركات تحررية نال بها استقلاله عام 1955م-

[1]-احمد عبد الله الفليج ، مرجع سابق ،ص 286.

[2]- عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ المشرق العربي(1516-1922م)**، دط، دار النهضة العربية ، بيروت،ص 232.

[3]- احمد عبد الله الفليج،مرجع سابق،ص ص 125-129.

1375هـ ،ولم تكتفي بهذا بل اتجهت الى الشام واقتسمتها مع فرنسا حليفتها المسيحية فيما بعد وأخذت فلسطين وشرق الأردن وفرضت عليهما حمايتها الاستعمارية ،وقامت بسطو على الأراضي العربية وتحولها الى مستعمرات يهودية [1].

اتفقت بريطانيا مع روسيا ضد الدولة العثمانية عام 1242هـ1826م./ 1243هـ 1827م على أن يستقل اليونان ،وان يدفع ضريبة معينة يخرج بها الأتراك من اليونان ثم انضمت إليهم فرنسا ووقعوا معها معاهدة لندن 1827م ، ومنذ مؤتمر برلين 1878م غيرت بريطانيا سياستها اتجاه الدولة العثمانية بالطمع والرغبة في مضايقة الهجوم واخذ اكبر قدر ممكن من ممتلكات الإمبراطورية التي أصبحت في مراحل ضعفها ،فقامت بالفصل بين العرب والأتراك التي عاونت العربو الانجليز في ثورتهم ضد الأتراك سنة1827تضمن له منع أي خطر للبلاد العربية، كما ستوليه الإشراف على مكة والمدينة كونه العربي الأصيل الذي له الحق بهذا المنصب [2]

غايتها على حنكة الرجل المريض و لازمت حلفتاها للاحتلال العسكري وتحريض دول البلقان والوقوف الى جانبها أثناء قيام ثورات ضد الدولة الحامية،إذ لم يكن لها الآثار السلبية على الدولة العثمانية فحسب وإنما على العالم الإسلامي العربي أجمعين[3]

ج-الإطماع الفرنسية في البلاد الاسلامية:فرنسا البلد الأوروبي المسيحي الأخر الذي كان لها الطمع الكبير في ممتلكات الإمبراطورية ،لم تربطها حدود مباشرة مع الدولة العثمانية ،ولكنا بالنسبة لها كانت العلاقة بين الدولتين تتكامل بين السلب والإيجاب،كون فرنسا دولة مسيحية ناصبت الدولة العثمانية العداء ،إذ بدأت تنظر الى تحقيق مستعمراتها في أملاك الإمبراطورية الإسلامية ،خاصة الشمال الإفريقي الذي يعتبر اقرب المناطق لها .واصلت فرنسا موقفها العدائي خاصة بعد حملة نابليون 1796-1801م التي تعتبر بمثابة إشارة الضوء الأخضر للخطر الأوروبي على البلاد الإسلامية،لتتفق مع مجموعة من الدول

---

[1]– فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري، **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أروبا** ،(رسالة الماستر)،إشراف يوسف علي رابع الثقفي ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،السعودية ،1989م،ص131.

[2]– احمد عبد الله الفليج،مرجع سابق،ص 286.

3-– فائقة بحري،مرجع سابق،ص 133.

الأوروبية المسيحية مثل بريطانيا وروسيا ضد الدولة العثمانية ففي 1830م احتلت سواحل شمال إفريقيا بما فيها الجزائر [1]،وأعلنوا في سنة 1834م ضم الجزائر الى فرنسا رسميا وواصلت احتلالها للبلاد العربية ،وشنت حملة معاكسة للنفوذ لسلفي السعودي وشجعت محمد علي على قيام حملة ضد الدولة العثمانية ،ثم ساندە فاقتحم الشام عام 1831م وتوغل في الأناضول وكاد يستولي على الأستانة لولا تدخل البريطاني وقيام التحالف الثلاثي1840م الذي تعهدت فيه بريطانيا وروسيا وألمانيا لدفاع عن الدولة العثمانية;ضد الأطماع الفرنسية [2].

الواقع أن فرنسا سبقت انجلترا في التطلع لميراث الدولة العثمانية،والسعي بمختلف الوسائل لتعجيل بالقضاء عليها وأسبقيتها في الحصول على الامتيازات الخارجية منذ عهد السلطان سليمان القانوني،وحملة نابليون هي الأخرى التي قطعت الطريق على بريطانيا للوصول الى مستعمراتها في الهند[3] كما تمكنت فرنسا جراء هذه الحملة بالوصول الى قلب العالم الإسلامي ،و تحقيق اتفاقية 1806م التي اجتمع فيها نابليون وقيصر روسيا ،في تليست قرب ساحل البلطيق جاء فيها تقسيم تركة الدولة العثمانية والتي سموها بالرجل المريض [4].

ففي مؤتمر برلين الثاني 1881م تمادت فرنسا أكثر من ذي قبل لتفرض حمايتها على تونس بحجة الأمن ،حيث ابدي الباب العالي رغبته في الحل السلمي عن طريق المفاوضات ،تسبب هذا في ضياع جزء كبير من ممتلكات الدولة العثمانية[5] ، وقامت بتحالف مع بريطانيا في تنفيذ معاهدة لانزون كامبون المشهورة عام 1903م التي جاء فيها تجزئة الدولة العثمانية وتفقتا على تنفيذ مطالب روسيا في حالة انتصارهم فان اسطنبول

---

[1]–احمد عبد الله ،مرجع سابق،ص 203

[2]– مرجع نفسه،ص 285.

[3]–نفسه ،ص 303.

[4]–محمود ثابت الشاذلي ،مرجع سابق،ص 132.

[5]– روبير مانتران ، **تاريخ الدولة العثمانية** ،ترجمة،بشير السباعي،ج2،دار الفكر لدراسات والنشر والتوزيع،مصر،1989م،ص163–137.

والمضايق تضم الى روسيا شرط أن تعترف هذه الأخيرة بحقوقهما في الممتلكات العثمانية وان تكون الأماكن المقدسة والجزيرة العربية تابعة لبريطانيا[1] .

د- النمسا وحروبها مع الدولة العثمانية :لم تتوقف الحملات والهجمات الصليبية على الدولة العثمانية أبدا ،فقد تنوعت وتغيرت حقبها التاريخية بين هجمة وأخرى ،بالرغم أنها كانت البلد الحامي لكل اللاجئين اليهود الفارين من بطش محاكم التفتيش ،كذلك المأوى والملبس لمن طرد من وطنه ،إلا أن الحملات الصليبية مازالت مستمرة تحت أسماء وعناوين مختلفة[2] .

يظهر العدو المشترك الأخر للإمبراطورية الشرق هو النمسا 1898م تبدأ السياسة الشرقية لها وتشاركها فيه كل من المجر بريطانيا ألمانيا وايطاليا ،إذ يكمن دور هذه الإمبراطورية في استيلائها على سيلانيك حيث ظل أمامها حاكم قوي يعمل على إنشاء دولة يوغسلافيا وسد الطريق سيلانيك أمامها وتنظم البوسنة والهرسك الى يوغسلافيا فيظل تحقيق أملها بعيد .

على الرغم من أن النمسا من دول وسط أوروبا وبعيدة عن الدولة العثمانية إلا أنها تحالفت مع عدة دول أوروبية والاشتراك في عدة اتفاقيات ضد الدولة ومحاولة إثارة الفتن والاضطرابات في المناطق الخاضعة لدولة العثمانية [3]هذا وقد دخلت هذه الأخيرة في عدة حروب مع النمسا ففي عام 1677م تمكنت النمسا من احتلال بلغراد وهزيمة الدولة العثمانية ومن نتائج هذه الهزيمة تمكنت من فتح الطريق لدخول الى البلقان وما كان على السلطان العثماني إلا أن يقوم بعدة مفاوضات لم تكترث لها النمسا بل أصرت على هدفها وهو اسطنبول،وفي القرن السابع عشر كان لها الموقف السيء من حرب الثلاثين عام -1884 1914ولم تسعى لإخمادها بل بادرت في تصاعدها وبدأت تبحث عمن يساعدها في شن

[1]-عمر عبد العزيز عمر،تاريخ المشرق العربي(1516-1922)،مرجع سابق ،ص 161-162.

[2]-عبد الحميد الثاني ،**مذكراتي السياسية 1791م-1908م**،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996م،ص117.

[3]-فائقة بحري، مرجع سابق .ص108.

الحرب على البلاد الإسلامية وبطبيعة الحال تلقت الدعم من الدول المسيحية عدوة الإسلام مثل اسبانيا وبولندا كما أمدتها بالمال وثارت الدول الكاثوليكية ضد الدولة العثمانية 1.

المبحث الثاني:حركة الاصلاح الاسلامي والجامعة الاسلامية

ا-**الاتجاه الإصلاحي التجديدي** :ارتبط مفهوم الجامعة بالحركة الإصلاحية التي قادها مجموعة من المفكرين من خلال دعوتهم الى التمسك بالتعاليم الشرعية للإسلام،كذلك ترك البدع والشوائب وتطهير المجتمع الإسلامي وتنقيته من رواد هذه الفكرة هم الشيخ محمد عبده2 الشيخ محمد رضا رشاد ،3الذين يرون أن تحقيق هذه الغاية يستلزم قيام السلف بدعوة الى أصول العقيدة الإسلامية لذلك دافع عنها .

كما يرون أن تجسيد فكرة الجامعة الإسلامية تتطلب التعاون بين العلماء والخطباء والأئمة في جميع أنحاء العالم الإسلامي،وأن المؤتمرات والصحافة والتعليم من أهم الوسائل لهذا الإصلاح .

يرى محمد رشيد رضا أنإصلاح المجتمع يكون بالتربية والتعليم ،وتذهيب الأخلاق واستقلال الفكر وحرية العقل ،وتصحيح العقيدة التي أفسدتهاالخرفات والتقاليد والبدع ,وتثبيت

---

[1]– فائقة بحري،مرجع سابق،ص ص 104-106

[2]**الشيخ محمد عبده** ،(1266-1323/1849-1905م) :مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ،ولد في إحدى القرى الغربية في مصر ،درس بالجامع الأحمدي بطنطا ثم الأزهر،اشتغل في التعليم والصحف لاسيما جريدة الوقائع المصرية تولى تحريرها ،اصدر مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى.انظر خير الدين الزركلي ،**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين**،ج3،ج6،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،2006م،ص 25

[3]– **محمد رشيد رضا** (1282-1354هـ/1865-1935م) :احد رجال الإصلاح الإسلامي ، الكتاب وعلماء الحديث والأدب والتاريخ والتفسير ،ولد وكبر في طرابلس في الشام ،اعتنى بكتابة في الصحف ابرز مخلفاته مجلة المنار .للمزيد ينظر،خير الدين الزركلي،مرجع سابق،ص 126

[4]–محمد رشيد رضا،**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1622-1363هـ/1849-1905م)**،ج1،ط1،دار الفضيلة،القاهرة،2006م،ص 11

الدين في القلوب ومن ثم الحصول على القوة الروحية اللازمةلإنشاء جامعة إسلامية دينية تواجه عدو الإسلام[1].

بالنسبة الى الشيخ محمد رشيد رضا الذي ينتمي الى الدين أكثر من السياسة ،فالجامعة الإسلامية تتحقق بطريقة أخرى،وذهب الى الاعتقاد بان جميع المسلمين تحت راية واحدة هي تأليف جمعية إسلامية تحت حماية الخليفة،ومن هنا يعتبر أكثرالإصلاحيين المدافعين عن الخلافة الإسلامية التي تعتبر الإمامة العظمى ،فهو يدعوا الى الإحياء والمحافظة على الخلافة العثمانية ،رغم ما أصابها من ضعف وانحلال ،والمزج بين العناصر العثمانية (ترك .عرب .روم وارمن ...)،فحسب هؤلاء الرواد أرى أن الشيخ رشيد رضا كان له الموقف الحاسم في إحياء الجامعة الإسلامية وربطها بالخلافة العثمانية من الأمور الضرورية في عودة أمجاد الجامعة .[2]

ب-فكرة الإصلاح لجمال الدين الأفغاني للجامعة الإسلامية :

عاش جمال الدين الأفغاني [3]زمن كان فيه الإسلام يتخبط في الظلمات الجهل والانحطاط ،ونظرا لاكتسابه ثقافة سياسية إسلامية من زياراتهم ورحلاته عبر القارات،ساهم في إبراز مواقف إصلاحية دعا بها الى الالتفاف حول الجامعة الإسلامية،والتي كانت بالنسبة له الوسيلة الإصلاحية بالدرجة الأساسية،وبما أن الدين سبيل التقدم والرقي واهم شيء في المجتمعات دعى الأفغاني الى الإصلاح الديني والتخلص من جميع الشوائب وتطهير الدين الى العقيدة الصحيحة .[4]

---

[1]-فاطمة الزهراء رحماني ،**الجامعة الإسلامية بين السيد جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني أواخر القرن19ومطلع القرن20**،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)،إشراف نادية طرشون،جامعة يحي فآس المدية،2014م-2015م،ص ص16-18.

[2]- نفسه،ص19.

[3]-**جمال الدين الأفغاني** :ولد عام 1838م لأسرة افغانية ينتمي نسبها الى الحسين بن على (رضي الله عليهما)عين في الأستانة على مجلس المعارف الأعلى ،كانت دعوته للقران والتبشير يرى ان القاعدة الأساسية للإصلاح هي القران ...للمزيد ينظر:عبد القادر المغربي،**جمال الدين الأفغاني**،دار المعارف،مصر،(د.ت)،ص68.

[4]- فاطمة الزهراء رحماني ،مرجع سابق ،ص1.

والأمر الذي لاشك فيه أن صحيفة العروة الوثقىالتي أصدرهاالأفغاني في باريس بمعاونة الشيخ محمد عبده قد لعبت الدور الرئيسي في بلورة المحتوى الكلي لفكرة الجامعة الإسلامية ،مبينا أنها لم تقف عند الحد الذي أراده السلطان عبد الحميد الثاني بل منحها محتوى تحرريا ومضمونا معاديا للاستعمار [1] رغم أن الأفغاني في (العروة الوثقى)يربط بين الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الأوروبي الذي كان يستهدف الإسلام وفرض السيطرة على الشعوب الإسلامية،فالأفغاني في نظره أن هناك رابط قوي يجمع بين المسلمين أينماوجدو هو القومية الإسلامية ويرى «أن لاجنسية للمسلمين إلا في دينهم »[2]

يعتقد الأفغاني انه لن تقوم بالشرق قائمة إلاإذا كان «الإصلاح يعتمد على أساس ديني »كما دعا الى تحرير الشرق من سيطرة أوروبا وما عن ذلك من الضعف وتأخيرلعدم مسايرة المسلمين للحضارة الغربية مما طمع به الأجانب.

2-مشروع الجامعة الإسلامية في احياء الخلافة :

ب-مفهوم الجامعة الإسلامية :الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام «.إنما هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في العالم الإسلامي » ،وهي قديمة حيث ظهرت في أيام المصطفى عليه الصلاة والسلام ،الذي دعي الى الجهاد حيث التف من حوله الأنصار لنصرة الإسلام ،;فمنذ ظهورها والى يومنا هذا وهي تزداد قوة وصلابة[3] .

والجامعة الإسلامية اصطلاحا وفي نظر بعض المؤرخين هي انتماء عقائدي وحضاري وسياسي لتوحيد الإسلام.

في العصور الحديثة أصبح شعار الجامعة الإسلامية المرشد للدعوات وحركات جمعتها مقاصد إنهاض الأمة الإسلامية للخروج من مأزق التراجع الحضاري ،ولمواجهة المد الاستعماري الغربي ،مع التمايز في السبل ووسائل هذا النهوض تبعا للملبسات الإقليمية

---

[1]-محمد عبده،**جمال دين الأفغاني الأعمال الكاملة** ،تحقيق:محمد عمارة،(د.ط)دار الشروق،بيروت،1993م،ص 34

[4]- نفسه،ص35.

[3]-لوثروب ستودارد ، مصدر سابق ،ص287.

والتوجهات الحركية والمذهبية مثل السنوسية والوهابية ،حيث جمع هذا الاتجاه بين الأصول الإسلامية والتجديد ،الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني ثم تحالف مع الدولة العثمانية بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني لنصرة الدعوة الى الجامعة الإسلامية، وتميزت بالإصلاح الديني والمحافظة على الدولة العثمانية بالاعتبار ها الدولة الإسلامية الجامعة ،لتحرير ثروات العالم الإسلامي من النهب الاستعماري والسيطرة الغربية [1].

جاء في كتاب الحاضر الإسلامي لستودراد إن المصدر الأسبق لفكرة الجامعة الإسلامية هي السلفية كونها السباقة لحركة الإصلاح الإسلامية ،كما يرى إن الوحدة الإسلامية قائمة على ركنين أساسيين هما الحج والخلافة ،فالحج هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام الذي تلتقي فيه الوفود الإسلامية من كل ربوع الأمة الإسلامية من اجل شن الدعوة والحفاظ على الإسلام وأداء الواجب الإسلامي المقدس ،بينما الخلافة لها شان تاريخي عظيم لما مرت عليه حتى جاء سلاطين أل عثمان واتخذوه لأنفسهم لقب الخلافة لتصبح لهم مكانة دينية في العالم الإسلامي[2]،وهذا ما نادت به الجامعة الإسلامية وهو إحياء الخلافة خاصة في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[3].

ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوروبي ،أو بعبارة أخرى من اجل صد الهجمات الأوروبية المسلطة على العالم الإسلامي،وكمقابل لدعوات التغريب و «الإصلاح »و«الدستور» وغيرها من الشعارات المماثلة،وكانت أمالالكثيرين من أفراد الشعوب الإسلامية قد خابت نتيجة تردي الأوضاع وفساد الأمور في الدولة العثمانية خلال الحقبة الأخيرة من حكمها مما أدى الى طبع الدولة الغربية بها ,وبدء هجومها الاستعماري على أجزائها المترامية الأطراف والتي كانت تنتشر في ثلاث قارات[4] .

[1]–محمد عبده.،مصدرسابق ،ص ص174–177.

[2]–لوثروب، مصدر السابق،ص 289.

[3]–فاطمة الزهراء رحماني ،مرجع سابق،ص12.

[4]–احمد عبد الله الفليج ،مرجع سابق ,ص 130.

في هذه الفترة أصبح مركز الخلافة نتيجة لضعف سلاطين أل عثمان يضعف ويتراجع ،مما هدد الوحدة الإسلامية العريقة التي صمدت قرونا طويلة بفضل السلطة الروحية ومكانة سلاطين العثمانيين في قلوب المسلمين ،بالرغم من اختلاف أجناسهم ومذاهبهم .

وحينما اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني عرش الخلافة وجد في شعار «الجامعة الإسلامية »خير علاج لما تعانيه الدولة الحامية من مشاكل داخلية سمحت بتفاقم المشاكل داخل الدولة وخارجها ،لذا تبنى فكرة الجامعة كونها تمثل حلا مستمدا من العقيدة الإسلامية السمحة لأنها تحقق الأهداف التالية :

-التفاف الشعوب الإسلامية حول الخلافة العثمانية .

-توطيد الصلة بين مركز الخلافة وسائر الولايات العربية الإسلامية [1].

-التيقن للخطر الخارجي وتعبئة سائر القوى للجهاد ضد الدول الطامعة، لاسيما بعد معاهدة لندن 1840م[2] .

ج-التطور التاريخي للجامعة الإسلامية : بدية ظهور الجامعة الإسلامية كانت من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ،أي انه غرس بين المهاجرين والأنصار روح الأخوة وتنميتها بين المسلمين لإدراكه مدى أهميتها في تاريخ المجتمع الإسلامي،فأخذت تنمو وتتبلور عبر القرون المتلاحقة .

يرى طرف أخر من المؤرخين أن بدايات ظهور الجامعة الإسلامية كان بدايات القرن الثامن عشر أي جاءت مع ظهور الحركات الإصلاحية ،والتي كانت حدث هام في تشكيل مرحلة انتقالية الممهدة لليقظة الإسلامية، التي جاءت كرد فعل لإصلاح حال المسلمين من

---

[1]- محمد انيس ،**الدولة العثمانية والمشرق العربي،النظال بين العرب والترك**،المجلد الأول،مكتبة مدبولي،القاهرة،ص237.

[2]-**معاهدة لندن** :اعترفت معاهدة لندن 1840م بالمركز الدولي لمصر ،التي أصبحت تحكمها أسرة محمد علي مع الاحتفاظ للباب العالي بحقه في الخراج .للمزيد ينظر:عبد الرؤوف سنو،**المانيا والاسلام في القرن التاسع عشر والعشرون**، ط1،الفرات للنشر والتوزيع،بيروت -لبنان،2007،ص86.

مختلف مظاهر الفساد والانحلال، بالإضافة الى توجيههم صوب مواجهة المد الاستعماري .[1]

اتخذت حركة الجامعة الإسلامية في بداية مسارها طابعا دينيا ،فكانت الحركة الوهابية،[2] أولا الحركات التي كان لها رد فعل الديني على حالة الفساد الذي أصبح في أوساط المجتمعات الإسلامية ،فهي تعتبر بمثابة الثورة القائمة ضد الفساد الاجتماعي وتعتبر التيار الفكري والسياسي الذي يندرج تحت شعار الجامعة الإسلامية ،كما دعت هذه الحركة الى تنقية العقيدة الإسلامية التي دخلت فيها معظم الشوائب والطقوس التي كانت تمارسها الطرق الصوفية والمتنافية تماما لمبدأ الإسلام ،ودعت الى اعتبار القران والسنة المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية[3] .

ترى الحركة السنوسية[1] التي أسسها محمد بن علي السنوسي[2] امتداد للحركة الوهابية إذ تعتبر الحركة الإصلاحية الأخرى التي تعمل وتناضل تحت راية الجامعة الإسلامية،تربعت هذه الحركة على ثلاث مبادئ أساسية كان أولها :اعتبار القران والسنة النبوي المصدرين الأساسية للدين الإسلامي الحنيف ،وكان المبدأ الثاني هو تنصيب الزوايا وجعل مهمتها الأساسية إصلاح النشاط الاجتماعي والثقافي والتعليمي الى جاب النشاط

---

[1]– لوثروب ستودارد ،مصدر سابق ، ص288.

[2]–**الحركة الوهابية** .حركة إصلاحية دينية نسبة الى محمد بن عبد الوهاب ظهرت في شبه الجزيرة العربية تدعوا الى إصلاح أسرة أل سعود بعد مراح إليها محمد عبد الوهاب.للمزيد ينظر :علي المحافظة ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1898–1914م**،ط4،الاهلية للنشر والتوزيع،بيروت،1987م،ص 39–43 .

[3]– لوثروب ستودارد ،مصدر سابق ،ص 290.

[4]–**الحركة السنوسية** : حركة إصلاحية اتخذت الزاوية قاعدة لها والطرق الصوفية معتدلة جمعت بين النظرية الوهابية للإصلاح الديني ومحاسن الطرق، تنسب الى محمد بن علي السنوسي وكان أول ظهور لها في الثلث الأول من القرن التاسع في ليبيا وهي تهدف جعل الإنسان مسلما لاصوفيا غيبيا .للمزيد ينظر: الزركلي،مرجع سابق،ص 250.

[5]**محمد بن علي السنوسي** (1202–1276هـ /1787–1859م) : أبو عبد الله السنوسي ألخطاي الحسني الإدريسي زعيم الطريقة السنوسية الأول ومؤسسها ،ولد في ولاية مستغانم بالجزائر وتعلم فيها ثم أتم تعليمه في المغرب ،زار مصر والحجاز ثم استقر بليبيا، درس بجامع القرويين سبعة سنوات وخالط علماء جامع الأزهر وشيوخه ،اهتم بالتصوف كونه السبيل الإصلاح الأول للمهتمين بالإسلام درس القادرية و الشاذلية وناصرية.للمزيد ينظر :الزركلي ،مرجع نفسه، ص 299.

الديني ،إما بالنسبة الى المبدأ الثالث هو العمل على نشر الدعوة الإسلامية في عمق القارة الإفريقية بحكم أنها ظهرت فيها تلك الشوائب والتصدي للخطر الذي داهم القارة في تلك الحقبة الزمنية.

ج-مشروع الجامعة الإسلامية في إحياء الخلافة :

أ-**مفهوم الخلافة** :والإمامة العظمى،وإمارة المؤمنين،ثلاث كلمات معناها واحد وهي رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين ودنيا، حيث قال الأصوليالتفتازاني نقلا عن رشيد رضا «هي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا وخلافة[3] عن النبي صلى الله عليه وسلم »

لقد كانت الخلافة في سائر الأمم والملل عبارة عن فتنة نائمة ايقضتها الإحداث الطارئة ،فالخلافة كما جاء في كتاب ستورداد حاضر العالم الإسلامي،هي ذات شان تاريخي عظيم لما حظيت فيه من تغيرات في أوائل عهدها ،لكن بعد ظهور سلاطين أل عثمان اتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة ،لتصبح لهم مكانة دينية في العالم الإسلامي[1] .

بعد اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م)عرش الدولة العثمانية ،وجد أن شعار الجامعة الإسلامية هو السبيل الوحيد في استرجاع العقيدة الصحيحة في أوساط المعمورة العثمانية،فعمل جاهدا من اجل إحياء الخلافة الدينية واستردادها كما كانت من ذي قبل من الجلالة والهيبة حيث ادر كان استمرارية الدولة في كسب ود المسلمين والعرب في مواجهة تدخلات الأوروبية في السلطنة ،فتوجه مباشرة الى شعار الجامعة الإسلامية وهدفه تحقيق مكاسب سياسية وتوحيد العالم الإسلامي[2] في نفس الوقت اندفع نحو مشايخ الطرق الصوفية الإسلامية التي كانت لها شعبية في الوسط الاجتماعي والعام الإسلامي من تركستان حتى شمال إفريقيا .فكانت أهم مميزات عصر السلطان عبد الحميد الثاني هي تبنيه سياسة الجامعة الإسلامية،ودعوة الى إحياء الخلافة والتمسك بها ،والتقرب الى الكثير من

[1]- محمد رشيد رضا ،**الخلافة** ،الجزء 1،الزهراء للإعلام العربي،القاهرة -مصر، ص 17.

[2]لوثروب ستودارد ،مصدر سابق ،ص 288.

[3]- احمد عبد الله الفليج ،مرجع سابق ،ص 126.

العلماء ورجال الدين والمتصوفة،كما فتح المدارس الدينية وادخل مناهج في دروس الإسلام،ولعل أهم شيء كان يركز عليه في هذا كله هو تثبيت مكانة الخلافة[3] .

نجحت فكرة الجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر من خلال المفكرين المسلمين،وبدأت الدعوة الى الوحدة الإسلامية بادرت الجامعة في دعم فكرة إحياء الخلافة ،وقيام بمبادئ الإسلام الصحيحة ، ومكافحة الغزاة وإخطارهم التي باتت تهدد العالم الإسلامي [4].

ب-الجامعة الإسلامية في مواجهة الاستعمار :

الى جانب الدعوة الى إحياء الخلافة والعودة الى الأصول الشرعية، والتصدي للغزوالأوروبي قام السلطان عبد الحميد برفع شعار أخر هو مواجه الاستعمار الغربي،فبادرت الجامعة الإسلامية بروادها ومفكريها وشيوخ الطرق الصوفية ،بالارتكاز على هذه الفكرة رافضيين الوجود الاستعماري الغربي لهم وللعالم الإسلامي [1].

فقد سعى السلطان عبد الحميد إلى كسب تأييد ملايين المسلمين خارج الدولة العثمانية وحملهم على الوقوف إلى جانبه من خلال إثارة مشاعرهم الدينية ضد كافة القوى الاستعمارية التي تحاول النيل من(الدولة العثمانية والعالم الإسلامي) حيث آمن السلطان" عبد الحميد الثاني "بوحدة هذا الأخير وبتقوية الروابط بين المسلمين في كل مكان لأنه كان يرى بأنه هؤلاء في جميع أنحاء العال مهم الامتداد الطبيعي لمسلمي الدولة العثمانية[2] .

من الجهود التي بذلها السلطان في سبيل تجسيد الجامعة الإسلامية هي أنّ سكة حديد الحجاز كانت من أهم الوسائل التي حققت له ذلك ،من خلالها تمكن من الناحية الدينية من تسهيل شعائر الجو خدمة الحجاج فضلا عن توثيق الروابط بين مختلف أنحاء الدولة

[1]احمد عبد الله ،مرجع سابق،ص 127-128.

[2] نفسه ،ص 129.

[3]-عبد الحميد الثاني ،مصدر سابق،ص175.

[4]نفسه ,ص 176-177.

العثمانية،أما من الناحية السياسية فقد ضمنت له نقلا لقوات العسكرية العثمانية بأقصى سرعة ممكنة إلى الجزيرة العربية لمنع أي اعتداء داخلي أ و خارجي [3].

[1]–فاطمة الزهراء رحماني ،مرجع سابق ،ص 73.

كنتيجة لما توصلنا إليه خلال دراستنا لهذا الفصل الذي هو عبارة عن مدخل الى صلب موضوعنا نجد أن نهاية القرن التاسع عشر ومطلع العشرون هي فترة حافلة بالإحداث التاريخية،حيث أصبح العالم يشهد جو من الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية،التي انعكست سلبا على العالم الإسلامي،فالهجوم الأوروبي على البلاد الإسلامية هي أولى الخطوات التي قلبت الموازين لتصبح الإمبراطورية العثمانية تعاني الضعف والانحلال إن لم نقل الزوال لولا فطنة السلطان عبد الحميد الثاني،الذي سعى جاهدا في للعمل من اجل بقاءها، رافعالشعار الجامعة الإسلامية لمؤسسها جمال الدين الأفغاني، راءأن هذه الأخيرة هي المخرج الوحيد من الضيق الذي تعانيه الدولة العثمانية،حيث ركزت الجامعة الإسلامية على مبدأين :أولهما دعم وإحياء الخلافة الإسلامية و الالتزام بالشريعة والمبادئ الصحيحة للعقيدة ،ثانيادعوة كل المسلمين الى الإصلاح ومواجهة المد الاستعماري الذي يسعى لتشويه العقيدة الإسلامية .

الفصل الاول

الابعاد الدينية في الحرب العالمية الاولى1914م

- المبحث الأول : العلاقات العثمانية الالمانية قبيل الحرب العالمية الاولى1914 م
- المبحث الثاني : ظروف ودوافع اصدار الفتوى ومضمونها
- المبحث الثالث :دخول الدولة العثمانية الحرب جانب المانيا

المبحث الأول :العلاقات العثمانية الألمانية قبيل الحرب العالمية الأولى1914م

بداية نعرض العلاقات العثمانية الألمانية التي تعتبر مدخل الموضوع ،بعدها نتطرق الى أسباب صدور الفتوى الشريفة وفهم أهم أحداثها،أخيرا سنتحدث عن تمكن ألمانيا من زج الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ،ودور هذه الأخيرة في الحرب العظمى .

علاقة الدولة العثمانية منذ البداية علاقة ودية ،ففي الأيام التي بدأت الدولة العثمانية نحو الزوالأصبحتالدول الاوروبية تشكل خطرا عليها ،ووجدت في ألمانيا الحليف الوحيد الذي لم يسبق له ضرب على ممتلكاتها[1].

قبيل الحرب العالمية الأولى بادرت ألمانيا بالبحث عن من يحالفها في حربها ضد حلفاءها ،قطعت صلتها مع روسيا ورفضها للتحالف معها ،وساند دول أخرى كنمسا والمجر،حيث عين الجنرال الألماني اوتوليمان فون ساندز[2]في الدولة العثمانية لصد هجوم الروسي في البحر الأسود ،وإغلاق الممرات والمضايق لمنعها من اتصالها بحلفائها في أوروبا .

في هذه الوهلة أدركتألمانياأنها لن تجد مشقة في إقحام الدولة العثمانية نحو الحرب العالمية الأولى 1914م،خاصة وان سياسة إمبراطور واندفاعه نحو الشرق كان هدفا رئيسا واستراتجيالسياسةألمانيا الخارجية [3].

---

[1]–عبد الرءوف سنو ،**ألمانياوالإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرون** ،ط1،الفرات للنشر والتوزيع،بيروت،م2007م، ص ص68–70.

[2]– **اوتوليمان فون ساندز** :جنرال ألماني ورئيسا للبعثة العسكرية الألمانية في السلطنة العثمانية.للمزيد ينظر :سنو، المانيا والإسلام،مرجع سابق،ص70.

[3]–عبد الرؤوف سنو ،مرجع سابق ،ص70 .

رغم العلاقة السياسية و الدبلوماسية التي كانت تجمع بين الدولتين الألمانية والعثمانية ،إلاإن هذه الأخيرة لازم الحياد [1]ولم تشاءأن تدخل في هذه الحرب،لكن سرعان مارأت التوغل الأوروبي يزداد كل مرة ،ولا تراجع حول مايعرف بالمسالة الشرقية وتقسيم تركة الإمبراطورية فيما بينهم ،فأسرعت الى زرع الألغام في مضايقيها خاصة الدردنال[2] والبوسفور[3] لتضمن صد هذا الهجوم الغربي من جهة ،وبادرت في رد على المطاردات الفرنسية الانجليزية ،كما قصفت زورق روسي فأغرقته ولحقت عدة أضرار بباخرة فرنسية ،ويبدو إنإصرار الدولة العثمانية على عدم الاستجابة لإنذار بريطانيا ورفضها تسليم المدرعتين زاد من تأزم الأمور ،حيث قاطعت العلاقة مع دول التحالف فور مغادرة القسطنطينية في 2نوفمبر 1914م والتي أعلنت الحرب عليها بعد يوم واحد [4].

أحداث لم تغير من موقف الدولة العثمانية في دخول هذه الحرب الى جانب ألمانيا ،خاصة وان هذه الأخيرة لم يسبق لها التلميح للاعتداء على الباب العالي أو الدخول في مشكلة تقسيم المسالة الشرقية ،كما أنها رفضت ضرب الدولة العثمانية من قبل دول الوفاق الودي وقطع علاقة مع بريطانيا بسبب هذه المسالة ،فرات الدولة العثمانية إن ألمانيا ستكون حليفها خاصة وان إمبراطورها قد أعلنإسلامه وهذا ما سنعرفه في الدعاية الألمانية القوية لتنفيذ أهدافها الدعائية لضمان دخول الدولة العثمانية جانبها في الحرب العالمية الأولى 1914م.

---

[1] –التليلي العجيلي ،**صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي(1876–1918)**،الطبعة 1،دار الجنوب للنشر ،تونس2005،ص223.

[2] –**الدردنيل** :ممر مائي دولي يربط بين بحر ايجة وبحر مرمرة ،طوله61كم، ،تابع لدولة العثمانية،للمزيد ينظر:موسوعة وكيبيديا.

[3] –**البوسفور**:مضيق اسطنبول يصل بين بحر الأسود وبحر مرمرة،طوله30كموعرضه550–3000م،ويعنى ممر البقرة قديما،ينظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

[4]–التليلي العجيلي ،مرجع سابق ،ص. 224

عملت ألمانيا منذ فترة على كسب ولاء الدولة العثمانية ،حيث أصبح تربطها علاقة وثيقة جدا مست جميع مجالات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية ،ومزاد ولاء الباب العالي لألمانيا هو إنها دولة لم يسبق لها أن مارست سياسة استعمارية على البلدان العربية والعثمانية ،وكانت حليفة السلطنة على الرغم من ضعفها في تلك الفترة ،إلاأنها حمت العرب والمسلمين من تعديات الغرب والدول الاستعمارية [1].

من اجل علاقة وطيدة أيام السلطان عبد الثاني قام الإمبراطور الألماني وليم الثاني[2] ،في سنتي 1889و1898م بزيارو حيث مهدت الزيارة الأولى الى التغلغل الاقتصادي السياسي الألماني في المناطق العثمانية ،أما الزيارة الثانية فكانت بحصول الإمبراطورهاعلى وعد من السلطان يمنحه بامتياز سكة الحديد بغداد ،أما فترة ما بين الزيارتين فنمت العلاقة التجارية الألمانية مع السلطنة ،تبعت زيارة الإمبراطور وضع إكليلا من الزهر على ضريح صلاح الدين الأيوبي حيث خطب خطبة مجد فيها أعماله البطولية ،وذكر التحدي الكبير لسياسة بريطانيا الإسلامية في الشرق [4] الواضح سياسة التليين التي تقوم بها ألمانيا لتمتين علاقتها بالدولة العثمانية ،فان دلت فإنما تدل على عجزها علىمنافسة الدول العظمى لوحدها ،فسارت تبحث عن حلفاء لها في الشرق ،من اجل صنع إمبراطورتها العظمى على حساب الدولة العثمانية.

بدا النفوذ الألماني بالتغلغل في الدولة العثمانية[1] عن طريق إرسال البعثات العسكرية لتدريب الجيش العثماني ،فقد وجد العثمانيون في ألمانيا الدولة الوحيدة التي ليست لها أطماع

[1] –عبد الرؤف سنو ،ألمانيا والإسلام....،مرجع سابق ،ص110 .

[2] –**وليم الثاني** ،إمبراطور ألمانيا ادعى صداقة الإسلام والمسلمين،سنو،ألمانيا والإسلام...،مرجع نفسه،ص111

3–عبد الرؤف سنو ،ألمانيا والإسلام...،مرجع سابق ،ص ص 153–155.

[4] –هشام صالح التكريتي،(التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى)،مجلة المؤرخ العربي ،العدد 26،السنة 11م،بغداد 1985ص40.

في أراضيهم ،حيث كانت الدولة العثمانية تحتل مكانة الصدارة في مخططات ألمانياالتوسعية ،ولعل ما فتح الأبواب لألمانيا لممارسة سياستها الإستراتيجية هو مشروع سكة حديدية بغداد برلين ،التي منحها السلطان عبد الحميد الثاني لرجال اعمال الألمان الذين قاموا بدراسته من الناحية الحربية والإستراتيجية[2] .

ا- **مشروع سكة حديدية بغداد** من اشد مشاكل الاستعمار التي جابتها الدول الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرون تعقيدا،ومن أقوى العوامل في سياقة الدول الى الحرب[3] .

إن انجاز الوحدة الألمانية وقيام الإمبراطورية الألمانية في عام 1871 أعطى زحفا قويا للتطور الاقتصادي الألماني بحيث أصبح مطلع القرن عشرون نقطة تحول في تطور ألمانياالاقتصادي ،وبدأت تظهر على المسرح الدولي كقوة استعمارية تسعى بنشاط للحصول على مستعمرات وبدا ساستها يطالبون بذلك علنيا[1] .

عام 1892م انتهى الألمان بسكة الحديدية بغداد-برلين التي كان بسمارك يرفضها خوفا من بريطانيا وانتهت الى أنقرة لكن لاقت معارضة من بريطانيا وفرنسا وروسيا ،وفي عام 1894تم مد السكة الى قونية على الحدود الروسية التركية[2]

أصبحت هناك علاقة الحسنة التي ربطت الدولة العثمانية بألمانيا لها البعد التاريخي في أحداث واندلاع الحرب العالمية الأولى 1914،ولعل الطريقة التمثيلية التي اندفع بها الألمان

---

[1]- حسين فيض الله الجاف جاوان ،**الدبلوماسية الألمانية 1870-1914**(د.ط)،(د.ت)،ص ص36-39

[2]-عبد الفتاح إبراهيم ،**عن طريق الهند** ،تحقيق احمد الحميد ،الطبعة 3 ،دار الشؤون الثقافة العامة ،بغداد 2004،ص107.

[3]-هشام صالح التكريتي ،مرجع سابق،ص41.

[4]-حسين فيض الله ،مرجع سابق ،ص 39.

نحو الشرق والتي عبرت بها ألمانيا عن حمايتها للمسلمين ،واستعداد لفك الاضطهاد عن الإسلام ،فهذه المعاملة الطيبة جعلت لألمانيا الصورة الحسنة لدى الرأي العام الإسلامي ،حيث تعتبر البلد الوحيد الخالي من السوابق الاستعمارية في حق الإسلام والمسلمين ،وإنها المخلص لهم من الاستعمار الأوروبي [3].

صراع القوى الأوربية على البلاد الإسلامية ومظاهره:

كذلك هي بداية الصراع القوى الأوروبية على البلاد الإسلامية خاصة لما ظهرت ألمانيا اكبر قوة حربية حلال القرن التاسع عشر ،و رأت هذه الدول تلك العلاقة تتسع وتتوحد مع الباب العالي ،فما كان عليها إلاأن تشاطرها العداوة الغير مباشرة أما بفرض حماية او انتداب ،خاصة فيما يخص :قناة السويس بمصر ،سكة حديد الحجاز،والسكة حديد برلين–بغداد والتي كانت كالتالي

ا–**قناة السويس:**سعت بريطانيا الى احتلال مصر عام 1882م ،وتمكنت من السيطرة على قناة السويس بشكل كامل ،كما أخذت تحاول الدول الكبرى في الحياد على قناة السويس وهذا طبقا لما جاء في المنشور الذي أعلنه اللورد جرانفيل[1]وأرسله لتلك الدول والذي تضمن القيام على اتفاقية الحياد على قناة السويس وجاء فيها حرية الملاحة في القناة لجميع سفن الدول في وقت السلم والحرب .

[1]–التليلي العجيلي ،مرجع سابق ،ص 140.

[2]–**اللورد جرانيفل:**هو وزير الخارجية البريطاني صاحب منشور الحياة على قناة السويس 3تشرين الثاني1883م للمزيد ينظر:سامي صالح الصياد، «بريطانيا و القوى الأوروبية ومسالة حياد قناة السويس1883م–1885م»، **مجلة التربية والعلم**، المجلد 15،العدد 4،2008م،ص55

وخلال احتلال بريطانيا مصر قامت بالسيطرة على الحكومة المصرية سيطرة محكمة ،وأعلنت نظام الرقابة الثنائية على المالية المصرية [2] وقامت بالادعاء أن احتلال مصر هو احتلال مؤقت وهذا من اجل استرضاء الدول الأوروبية الكبرى لكي لا تنافسها على القناة وفرض سيطرتها كاملة [3]على القناة ،لكن هذه الدول لم تسكت على اخض نصيب لها خاصتا عندما ازدادت قوة المصالح التجارية والاقتصادية والاستعمارية لبريطانياوأصبحت القناة تمثل الطريق الحيوي لأساطيلها[4].

حيث بدأتبريطانيا في الاستخبار عن موقف الدول الكبرى في موضوع حمايتها لقناة السويس،وابتدأتأولى محاولاتها بألمانيا التي أصبحت في هذه الفترة قوة حربية عظيمة ،حاول تبين للبسمارك أحقية السلطان العثماني في الإشراف على القناة وهو صاحب الحق لأنها جزء من ممتلكات دولته ،حيث رأى بسمارك انه من الصواب أن تشترك كل الدول الأوروبية الكبرى في قضية حياد القناة وحرية المرور فيها وان تكون حقوقهم جميعا متساوية ،حيث وافقته على ذلك روسيا والنمسا المجر وايطاليا [1].

---

[1]–**الرقابة الثنائية** :هو نظام راقبة على المالية المصرية من قبل مندوبين فرنسي و بريطاني ،لمصلحة حملة السندات الأوروبية عام1876م .للمزيد ينظر :محمد صادق موسى،**تاريخ الدين المصري العام المالي والسياسي**،ط1،القاهرة،1944م ص ص99–101.

[2]محمد مصطفى صفوت،**انجلترا وقناة السويس1854–1956**،المكتبة التجارية الكبرى،الإسكندرية،1956،ص95.

[3]–عبد الزهرة الرفاعي وعبد العال إبراهيم،**دراسات في المشرق الأوسط**،ط1،مطبعة دار الطباعة الحديثة،القاهرة،1995،ص420.

[4]–عبد الرؤوف احمد عمر ،**قناة السويس في العلاقات الدولية1869–1883م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1978م،ص287.

ظهرت فرنسا من جهة أخرى تطالب بحرية المرور في القناة ،حيث أرسل جون فيري[1] عقدا يكون ضمان لحرية الملاحة ،وأرسل الى سفراء فرنسا في برلين وفينا واسطنبول رسائل يبلغها بتلك الحكومات ،كما اقترح أن يمثل كل دولة مندوب لها بما فيها الدولة العثمانية ومصر [2].

استجابة الدول الكبرى لدعوة جرانفيل وعقد مؤتمر في لندن 1884 حضره كل من فرنسا وألمانيا والنمسا والمجر ايطاليا وروسيا والدولة العثمانية ،وبدأتأعمال المؤتمر واتضحت أخيراالأطراف المتصارعة على قناة السويس ،هما فرنسا وبريطانيا [3].

يتضح من هذا ان صراع الدول الأوروبية لى البلاد الإسلامية كان شاملا من طرف جميع هذه الدول ،وكلها ساهمت في القبض على ممتلكات الرجل المريض لكن اختلفت وجهتها اما على الطريقة المباشرة واخرى كانت بطريقة غير مباشرة وخير دليل المانيا ودعايتها.

ب–**السكة الحديد الحجاز** [4] هذا المشروع العملاق الذي نال مكانة رفيعة وأهمية كبيرة بين كافة الخطوط الحديدية العالمية ، لفت هذا الخط انتباه الدول الكبرى وجعلها تراقب كل كبيرة وصغيرة تجري فيه،كما اهتمت بريطانيا به اهتماما كبيرا ووضعت مراقبة خاصة عليه،كما

---

[1]–**جون فيري**:ريس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها.للمزيد ينظر:السيد حسين جلال،**قناة السويس والتنافس الاوروبي 1883–1995م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة1904م،ص419.

[2]–حسين السيد جلال،مرجع سابق،ص 420.

[3]–سامي صالح الصياد،مرجع سابق،ص59.

[4]–**سكة الحديد الحجاز**:احدى اكبر المشاريع التى انجزها سلطان عبد الحميد الثاني سنة1900بلغ طولهحوالي1469كم سنة 1912م،.للمزيد ينظر: متين هولاكو،،**الخط حديد الحجاز(المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني)**،تر محمد صواش،دار النيل للطباعة والنشر،ط1،مصر،2011 ،ص21.

بدأت بتقويمه من الناحية السياسية والعسكرية والإستراتيجية والاقتصادية [1] ،وهذا عن طريق إعداد تقارير قام بها القناصل البريطانيين وجمعت في ملفات الى الوزارة الخارجية ببريطانيا .

جاء هذا المشروع وفقا للثورة الصناعية التي حدثت في بريطانيا ،إذ غيرت الكثير من أحوالالأمم،ونتيجة استعمار أوروبالقارتيإفريقيا واسيا ،فأينما وجد مركز استيطان وجد هناك خط حديدي يضمن التطور الاقتصادي للدول الأوروبية الكبرى،،بالإضافة الى الجانب التجاري ،ألان هناك خطوط حديدية في نظر هذه الدول تمثل بعد السياسي كبير [2] .

رغم الأهمية الكبيرة للخط الحديد الحجاز ،إلاأن الشعب البريطاني رفضت وبشدة تأييد الحكومة البريطانية لدولة العثمانية خاصة في مد خطوطها الحديدية لان هذه المساعدة ستؤدي الى تدهور في اقتصادهم خاصة في الشرق الأوسط والهند.

بالرغم من المعارضة التي أبداها الشعب البريطاني تم توقيع معاهدات بتواريخ متفاوتة من قبل المسؤلين الإداريين العثمانيين مع شركات استثمارية غربية من ضمنها الشركات البريطانية وهذا من اجل أن لا تفقد مستعمراتها في الشرق .

لقد اختلفت وجهات نظر الدول الأوروبية تجاه سكة حديد الحجاز،حيث أنألمانيا لم تبدي أي اهتمام بهذا المشروع ،على عكس بريطانيا المنافس القوي لألمانيا والتي ترى هذا المشروع هو الحل المناسب لإعادة سلطتها التي كانت قد فقدتها خاصة بعد ما وجدت فرصة تفكك الدولة العثمانية ووصولها حد الانهيار[3].

[1] –متين هولاكو ،مرجع نفسه،ص1.

[2]– متين هولاكو ،نفسه،ص 16.

[3] – متين هولاكو ،مرجع سابق، ص ص16،17.

بالرغم من أهمية الخط الحديدي إلاأن بريطانيا كانت متخوفة على مصالحها في الشرق

والغرب ، حاولت منع مد الخط توقيف تشغيله ،كما قامت بإنشاء خط حديدي مقابل خط الأردن والذي اعتقدت انه سيمكنها من ربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي،لكن نشبت اشتباكات مع فرنسا التي تطمع في احتلال شمال فلسطين [2].

كما عارضت فرنسا هي الأخرى امتداد الخط بين القدس والعفولة ،وذلك من اجل الحفاظ على نشاطها في فلسطين وسوريا[3].

ج-سكة حديد برلين-بغداد:

رأت بريطانيا أن مشروع السكة الحديدية برلين من اخطر المشاريع التي تهدد مصالحها في الهند والخليج العربي والشرق الأوسط وطرق المواصلات المؤدية إليها [4] لذا عارضت وبشدة موضوع السكة هذا لأنه يعتبر وسيلة لتوسيع النفوذ الألماني الى الشرق والسيطرة على منطقة الخليج،كما سيتيح لها فرصة الوصول الى البحر المتوسط وإنشاءها ميناء بحري في منطقة الخليج وتصبح ألمانيا قاعدة بحرية وأسطولها يهدد بريطانيا[5] ،خاصة وان بريطانيا ترى أن الخليج العربي نقطة مهمة توصله الى الهند والعراق ،وسيؤدي الى القضاء على

---

[1]-متين،مرجع سابق،ص ص26،27.

[2]-نفسه،ص27.

[3]-يوسف حسين يوسف عمر،**موقف بريطانيا من السكة الحديدة بغداد 1898-1914**،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،العدد4،المجلد6، 2012،ص174.

[4]- عبد الزهرة الرفاعي وعبد العال إبراهيم،مرجع سابق،ص222

نفوذها السياسي والعسكري والتجاري المتوفق في الهند ،خاصة وأنها متخوفة من فقدانها لمستعمراتها كما سيؤدي ذلك حتما الى تهديد مركزها الاستراتيجي في قناة السويس [1].

المبحث الثاني :ظروف ودوافع إصدار الفتوى الشريفية ومضمونها

ا-الظروف وألاسباب:

إن التقارب الذي بدا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن عشرين بين الدولة العثمانية وألمانيا ،يرجع الى هذه الأخيرة التي كانت بلا ماض استعماري يذكر في البلدان الإسلامية ،سهل عليها الولاء العثماني ،ورأتأن هذا التقارب سلاحا فعالا في التصدي لدول الاستعمارية الأخرى .إذ حقق التقارب العثماني الألماني لكثير من الزحام خاصة مع زيارة القيصر وليم الثاني عام 1898م للشرق الأوسط ،وإعلانها عتناقها الإسلام ،حيث تشكل هذه الانداادات أسطورة غليوم الثاني في جذب الدولة العثمانية الى المشاركة في الحرب الى جانب دولته المانيا [2] .

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى1914م قبلت الدولة العثمانية المشاركة في الحرب الى جانب ألمانيا ونمسا وبلغاريا ،و أصبح لهذه الحرب الشق الإسلامي بعدما أعلن السلطان العثماني « رشاد الخامس » [3]فتوى الجهاد المقدس ضد فذرنسا وحليفاتها لأسباب عديدة ،حيث حفلت هذه الفترة الإستناد إلى ثلاث فتاوي جهادية ،اولها«الجهاد العثماني»ناد به السلطان العثماني يدعو فيه المسلمين لدعم ألمانيا في الحرب كونها الدولة الحامية للإسلام

---

[1]-عبد العزيز محمد الشناوي،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ،ج3،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ،ص200.

[2]-عبد الرؤوف سنو ،مقال (الجهاد صنع في المانيا)،قناة بي بي سي ،2014/11/24ص 03.

[3]-**رشاد الخامس** :محمد رشاد خان هو الابن الثالث لسلطان عبد المجيد ،ولد وهو ولي عهد الرابع ،كان شاعرا وعازفا للبيانو ،تولى حكم الدولة العثمانية بين(1909-1918م)، كان له دور كبير في مجريات الحرب العالمية جانب ألمانيا ،اصدر فتوى الجهاد المقدس.للمزيد ينظر: إبراهيم بك ،**تاريخ الدولة العلية** ،ط1،بيروت،1988م،ص203.

،ثانيا «الجهد العربي »والذي سنتطرا إليه في الفصل الموالي ،ثالثا «الجهاد الشيعي »[1] حث عليه الألمان للمرجعيات الدينية في نجف وكربلاء ضد بريطانيا وحليفاتها ،في هذه الحرب التي تعتبر جهاد مقدس ضد أعداء الإسلام ،وفضلا عن صدور الفتاوى الثلاث التي صدرت جاء أخر فتوى والتي تعتبر أهم الفتاوى الجهادية وهي الفتوى الشريفة التي أصدرها السلطان العثماني محمد رشاد الخامس ،وحررها شيخ الإسلام العثماني [2] .

هناك عدة أسباب كانت وليدة الإستناد إلى الفتوى [3]الجهادية المقدسة وذات أهمية كبيرة نذكر من بينها والتي وردت في مؤلف التليلي العجيلي في «صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي»وهي كالأتي :

الهجوم الروسي الباسل على الأستانة وتلغيم مضيق البوسفور ،والهجوم على الأسطول العثماني ،كل هاذ ولم يخطر ببال روسيا الاعتذار للباب العالي عن جرائمها في حق الدولة والأسطول العثماني .

مسارعة كل من انجلترا وفرنسا وروسيا ،قطع وصال العلاقة مع الدولة العثمانية ومغادرة سفرائها دار الخلافة ،هذا أمر يوحي الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ،كذلك في الوقت نفسه أمره هذه الدول بضرب الدردنال [4].

---

[1]–عمر عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق،ص74.

[2]–عمر عبد العزيز الشناوي ،مرجع نفسه ،ص75 .

[3]**الفتوى** :لغة :اسم مصدر بمعنى الإفتاء والجمع فتأوي ،يقول أفتيه فتوى يعني اجبه عن مسالة اصطلاحا:تبين الحكم الشرعي عن دليل لمن سال عنه،والمفتي هو عالم الإحكام الشرعية.للمزيد ينظر : السر الجلالي الأمين حماد ،**مفهوم الفتوى في الإسلام** ،ط1،جامعة الامام مهدي،السودان،2013م ،ص4.

[4]–عمر عبد العزيز الشناوي،مرجع سابق،ص78.

هذا ما جاء في قول السلطان الذي بعد مقرر التزام دولته الحياد أجبرته هذه الدول الى الخروج لصد الهجوم وحماية ممتلكات دولته،وإعلانه مشاركة الجيوش العثمانية الحرب جانب ألمانيا صديقة الإسلام[1].

ان دول الوفاق الودي (روسيا انجلترا وفرنسا)تحرم ملايين المسلمين من حقوقهم ،وانهم معرضون للعذاب في كل وقت ،خاصة وان هؤلاء المسلمين اعتقلوا جراء خوض معارك مع روسيا ولحفاتها .

سبب أخر وهو الدفاع عن حقوق الدولة وحماية الإسلام والأراضي المقدسة ،التي طالما لم تسكت هذه الدول الغربية عن محاولة القضاء عليها ،وتقسيم أراضيها فيما بينها [2].

جاءت هذه الأسباب التي ذكرها السلطان كتهيئة للجيش العثماني من الناحية النفسية ،ورفع معنوياته خاصة لما جاء في قولة«**عساكرنا الشجعان والأبطال :إن الدين والوطن صحا صيحة كبرى ،وطلبا منكم التضحية بأرواحكم من اجل نصرتهما ....**»«**أبناءنا الأعزاء .....انتم انتم أنجال السلف الصالح التي كان يحترمهم جميع الأعداء...فلتبرهنواللأعداءانه يوجد إلاالآن جيش وأسطول عثمانيين يدافعان بقوة السلاحة عن الراية الإسلامية والوطن والجنة** »[3]

قام وكيل القائد العام يزرع روح الشجاعة والصمود في نفسية الجيش العثماني ،ويؤكد له على الثبات والفداء لان الجندي الذي لايستسلم ويرفع راية الجهاد من اجل دينه ووطنه دون خوف هو ذلك الجندي الذي يعود منتصرا أمام العدو .كانت فحوى أقواله هو زرع تلك الشحنة الزائدة من دعايته في نفسية الجندي العثماني ،فان دل هذا العزم فانه يدل على شدة

[1]–التليلي العجيلي ،مرجع سابق ،ص225.

[2]–مرجع نفسه،ص225.

[3]–نفسه ،ص ص225، 226.

ضغطه على هذا الخير لسياقته نحو هدفه ،وتحقيق استراتيجيه الاقتصادية في الدولة العثمانية تحت رغبتها الخفية ،في العلانية تدعي تقويتهم النفسية من اجل تحرير الدين والوطن ،الذي هو بحاجة ماسة الى صمود أبناءه وكذلك تخليص ثلاثمائة مليون مسلم يئنون تحت الغلال[1].

ب-: **الدعاية العثمانية الألمانية وأساليبها:**

عمدت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى الى انتهاج سياسة دينية تدعي فيها إسلامها وصداقتها للمسلمين باعلانها فتوى الجور والعدالة،هذا من اجل تحقيق أغراضها السياسية الخفية واستراتجياتها الاقتصادية في المشرق العربي ،إذ أخذت من الادعاءات الدينية ركيزة مهمة في تحقيق ذلك ،وبين هذه الأساليب الدعاية الألمانية التي تعتبر سلاح من أسلحة ألمانيا المعتمدة في تخطيطاتها لإثارة العالمين العربي والإسلامي ضد دول الاتفاق الودي المتحالفة ،مدعية صداقتها للإسلام [2]وتمكنت هذه الدعاية من الوصول الى مبتغاها الديني السياسي وهو إقناع الدولة العثمانية أن ألمانيا الدولة الوحيدة التي رفعت راية الإسلام وتدافع على ممتلكات المسلمين في المشرق العربي ،و ترفض تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية[3].

قبل أن تزج الدولة العثمانية في الحرب العظمى الى جانب ألمانيا ،تمكنت هذه الأخيرة من تأليف الكثير من المؤامرات من اجل ذلك ،إذ قامت بصنع أقوى دعاية أقحمت فيها الباب العالي في تلك الحرب ،ولعل ما قامت به كان ليجدي نفعا لصالحها ،كانت لها عدة أساليب و مضامين قوية مقنعة تمكنت على خصمها، وهي إتباع السياسة الاسلامية[1].

---

[1]–التليلي ،مرجع سابق،ص226.

[2]– عبد الرؤوف سنو ،"الإسلام و الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى"،بحوث تاريخية مهداة منير إسماعيل، تنسيق محمد مخزوم و اخارون، بيروت، 2002 م،ص 179،ينظر الملحق 02 ص118

[3]–عبد رؤوف سنو ، ألمانيا و الإسلام ، مرجع سابق ، ص152.

[4] مرجع نفسه،ص ص 153،154.

وجدت ألمانيا أن الإعلان عن صداقتها للإسلام وخاصة لسلطان عبد الحميد الثاني سيفتح أمامها السبل لزيادة تغلغلها في المشرق العربي ومنافسة أعدائها هناك، ولضرب سياسة بريطانيا الإسلامية ،فجاء تعبير ألمانيا عن هذه السياسة هو وقوفها ضد دبلوماسية التي تسعى الى تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية أو ما يعرف بحل المسالة الشرقية 1895م، كذلك قامت بعدة إمدادات من اجل مساندة الدولة العثمانية لسحق اليونان اثر انتفاضة كريت 1897م.

كانت الأساليب الدعائية الألمانية كثيرة التي عملت بها من اجل صد خطر (الدول المتحالفة بريطانيا روسيا وفرنسا)، أصبحت تستغل نفوذ السلطان العثماني كخليفة من اجل مصالحها الاستعمارية خاصة في إفريقيا واسيا ،مدعية حماية الإسلام والخلافة من الاضطهاد الأوروبي ،وفي مقدمة ذلك تغلغل رأس المال في آسيا الصغرى ،ومشروع بناء سكة الحديد بغداد ،كتجسيد لإستراتيجية برية نحو الشرق الأدنى لصد هجوم بريطانيا البحرية .[2]

لقيت الدعاية الألمانية قبولا من المسلمين وموافقة من القيادات الألمانية وحسب ما جاء في كتاب عبد الرؤوف سنو "ألمانيا والإسلام ..."انه جاء في قول رئيس الوزراء الألماني بتمان هولفغ "[3]**أن على ألمانيا إلا تحارب سلاح العدو فحسب ،وإنما عليها أن تصد أيضا دعايته الكاذبة حول ألمانيا والنظرة الخاطئة التي تعطى عليها**" ،إذ أوصى بدعاية في خارج وطنه ونشرها على اكبر مساحة في العالم [1].

---

[1]–عبد الرؤوف سنو ،الجهاد صنع في ألمانيا،مرجع نفسه ،ص ص 82، 83

[2]–**بتمان هولفغ**:رئيس وزراء ألمانيا حارب الدعاية المضادة .للمزيد ينظر:سنو،ألمانيا والإسلام... ، نفسه ،ص 84.

[3]–عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام...،مرجع سابق ،ص ص90،91.

من هنا بدأت ألمانيا بإرسال بعثات ألمانية لتحريض العالم الإسلامي على دول العدو المشتركة ،خاصة في الهند ومصر وشمال إفريقيا ،هذا من اجل الحصول على المعلومات السياسية والاقتصادية والعسكرية في هذه الدول التي تعتبر من الدول المحايدة لدول الوفاق الودي ،والعمل بكل الأساليب لإقناع الشعوب المسلمة لأهمية ألمانيا وإعطاء نظرة ايجابية لها ،وإقناعهم أن ألمانيا دولة مناصرة للإسلام والمفككة للعزلة والضيق التي تعاني منها الدول الإسلامية والعالم الإسلامي ،هذا وعمل القنصل الألماني في دمشق على ثلاث مهام أساسية على القنصلية تحمل عائقتها وهي إقناع السكان المحليين بقوة وصداقة المانيا الإسلامية ،وإقناع الشعوب المسلمة بالمنافع التي يستفيدون منها عند خوضهم الحرب الى جانبها ،وتذكير الشعوب بالحسنات التي سيحصلها عليها [2].

بادرت ألمانيا بإنشاء وكلات تقوم بنشر الإنباء وتحريرها ونقلها وترجمتها بالغة المسلمين (العربية ،العثمانية ،الفارسية والهندوسية)وقامت الوكالة أيضا بمراقبة الصحافة المحلية والدولية والبريد الوارد من المشرق الى الوزارات الألمانية ،وتقديم ملخصات الى الصحف العثمانية والشرقية ،حيث أصبحت هذه الوكالة تقوم بعرض الأفلام الدعائية وتدريس اللغة الألمانية ،إذ اعتبر سفراء ألمانيا أن مدرسين الألمان هم اكبر عامل مساعد على نشر الدعاية في كلتا المجلين السياسي والاقتصادي ،وراو أن القناصل الألمان بإمكانهم أن يتولوا توزيع مواد الدعاية هذه في المشرق والمغرب العربيين ،وعلى أن تعاونهم في ذلك (بالنسبة للمشرق ،سكة حديد بغداد وكذلك المؤسسات الصرفية والتجارية والثقافية)حيث تعتبر مؤسسة اوروذدي باك [1]النمساوية من أهم المؤسسات الدعائية في الأستانة ودول المشرق (حلب بيروت القاهرة)[2].

---

[1]–عبد الرؤوف ،ألمانيا والإسلام... ،مرجع نفسه، ص ص 92،93.

[2]–**مؤسسة اوروذدي باك** :النمساوية من أهم المؤسسات الدعائية في الأستانة ودول المشرق (حلب بيروت القاهرة). للمزيد انظر :عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام...،مرجع سابق،ص92.

[3]–عبد الرؤوف سنو،ألمانيا والإسلام...،مرجع نفسه ،ص93.

كما لم يستثنى الذكر على مخططات الطرق الصوفية ومكانة مكة الدينية كمركز للحج ،إذ تعتبر هذه الأخيرة نقطة هامة لتحريض العالم الإسلامي ضد بريطانيا وحليفاتها ،وأصبح الألمان يركزون في نشر دعايتهم بين الحجيج الوافدين من دمشق بواسطة سكة دذيذ الى المدينة المنورة ،وأصبحوا يوزعون في أوساطهم المنشورات الدعائية ويؤثرون فيهم بها[3]

سار عمل وكالة أخبار الشرق عبر أربعة مجالات هانة هي جبهات القتال مع العدو ،التأثير النفسي في أسرى الحرب المسلمين المعتقلات الألمانية والتحاقهم بالجيش العثماني ،الاهتمام بنشر الدعاية في الدول المتحالفة مع ألمانيا ،إقامة علاقات شخصية مع دوائر شرقية في ألمانيا وقيام بدعاية في ألمانيا نفسها [4].

عملت أيضا على ربط الصحافة الألمانية بالصحف المحلية الموجودة في الأستانة هذا لتزويدها بكل الأخبار ومجريات الحرب ،ولمعرفة كل أخبار المسلمين في الأستانة وخارجها ، وعملت على فصل الجزء الفرنسي على الجزء الألماني في جريدة **osmanicherllogd** [5]،وقامت وكالة أخبار الشرق بنشر عدة صحف ونشرات خاصة بالغة الألمانية في سنة 1915م من اجل تعميم ونشر الدعاية السلمية ومن بينها مجلة Ehdschihad الأسبوعية باللغات الشرقية هدفها التأثير في الأسرى المسلمين في المعتقلات الألمانية كي يعاد تجنيدهم في صفوف الجيش الألماني [1].

أما الوكالة الثانية فهي وكالة الصحف الإسلامية التي تأسست في باريس والتي جاء جراءها العديد من الصحف منها صحيفة Dieislmischewl وصحفا عربية مثل

---

[1]–عبد الرؤوف،المانيا والاسلام....، نفسه ،ص94.

[2]–مرجع نفسه،ص، 93،94.

[3]–**osmnischer llogd**–:جريدة تأسست عام 1908في الدولة العثمانية ،جاءت لمواجهة دعاية دول الوفاق الودي ،وفيها فصل بين الجزر الفرنسي والألماني ،كانت تعمل على إيصال أراء الألمان المثقفين العرب والأتراك ،وتزويد الوكالات والصحف العربية بالإخبار المحملة بالإخبار ، للمزيد ينظر : سنو ،ألمانيا والإسلام...،مرجع سابق،ص95.

[4]–عبد الرؤوف سنو،ألمانيا والإسلام ....، مرجع سابق ،ص ص 95،96.

(العهد)،(الرأي العام)،(الشرق)[2]،(الاتحاد العثماني)و(**صحيفة جورنال دوبيروت**) [3]وأصبحت أيضا تصدر

صحفا لصالح الجالية الجزائرية في دمشق هي صحيفة المهاجر ،وتقربت القنصلية الألمانية من محمد على كرد وصاحب جريدة (المقتبس)قامت بتحرير جريدة (المفيد)لعبد الغني العربي من بيروت ودمشق بسبب قوة تأثيرهما في الرأي العام ومدى شموليتهما واهم شيء تلقي تأيدا في أوساط الشعوب المسلمة والعربية[4].

اوبنهايم والدعاية الألمانية :

بدأت جذور الدعاية الألمانية تنشر و تتوسع في العالمين العربي و الإسلامي انتشارا سريعا،حيث كان لهذه الدعاية الصدى الكبير في هذه الأخيرة و يرجع فضل توسعها الى سياسيين و رجال ذو حنكة و قدرة سياسية و خبرة في ميدان الدبلوماسية و لعل أهم شخصية خاضت في هذا المجال الألماني ماكس فون ابونهايم[1]،الدبلوماسي الذي يمتلك معرفة واسعة بأوضاع العالمين العربي الإسلامي ،وله العديد من الصدقات مع شخصيات عربية و إسلامية ،و يعتبر أول سياسي ندى الى فكرة استغلال المسلمين من ناحية الجهاد الإسلامي

---

[1]–**الشرق** :جريدة أنشاها اوبنهايم واشرف عليها محمد كرد علي ،وصفها اوبنهايم بأنها الأوسع انتشارا في سورية ،مما ينعكس إيجابا على الدعاية الألمانية .للمزيد ينظر: ،سنو،ألمانيا والإسلام،مرجع سابق ،ص97.

[2]**جورنال دوبيروت** :صحيفة نشرت في بيروت ،جاءت نسبة الى صاحبها جرجي حرفوش ،تؤيد السياسة الألمانية ،وتحصل على دعم مالي من البنك الألماني ،تنشط كوكالة للأشراف على الالتزامات والمبيع على الطرقات.للمزيد ينظر:سنو،ألمانيا والإسلام ...،مرجع سابق، ، ص 99 .

[3]–عبد الرؤوف سنو،الاسلام والدعاية الالمانية...،مرجع نفسه،ص189.

[4]–**ماكس فون اوبنهايم**:مستشرق ودبلوماسي ألماني ،ولد في 15تموز1862م لعائلة ذات أصول الألمانية رحلته 1893م الى دول المشرق العربي ،وكتب أهم أحداث الرحلة في كتابه (من المتوسط الى الخليج).للمزيد ينظر: مصطفى حيدر، دور المستشرق ماكس فون ابونهايم في نشر الدعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915–1918م،العدد12،ص145 .

خلال أشد مراحل التنافس الاستعماري التي سبقت الحرب العالمية الأولى ،تولى مهمة نشر الدعاية الألمانية المؤيدة للتحالف العثماني الألماني [2].

كان له أعمال كثيرة خلال مهمته الدعائية لعل أهمها كسب ولاء إشراف مكة و هذا قبل التاكد من دخول الدولة العثمانية الحرب جانب ألمانيا ،ولاحظ أن تلك العلاقات القائمة بين دول الوفاق الودي و شريف الحسن بن علي تحي إليه هو إنشاء خلافة مستقلة عن الدولة العثمانية،و تزايد هذا التأكد حينما تجاهل شريف مكة مساندة الهجوم العثماني الألماني على قناة سويس[3].

ان استخدام ماكس اوبنهايم أسلوب الدعاية الإسلامية مع الأمير فيصل ،و محاولة إنجاح سياسة الدعاية الألمانيةأوساطأشراف مكة و لفت نظرهم الى حجم المشاكل التي يمكن ان تتعرض إليها البلاد الإسلامية و العربية من أزمات سياسية لم انتهت الحرب لصالح ألمانيا،بين بعض الشيءأن وبنهايم يميل كل الميل الى محاولة جر أشراف مكة نحو العرب الى جانب الدولة العثمانية حليفتها ألمانيا ، خاصة لما صار يلوح بمكانة معينة إذ ما صار أبيه جانب دول الوسط .

زيارته بلاد الشام 1915و نشر الدعاية الألمانية .

قام اوبنهايم بزيارة الى سورية ،و فيها قام بعمليات كثيرة منها الدعائية و منها الاغرائية من اجل كسب ود أهل الشام و مناصرتهم ،و من الأساليب الدعائية و محاولات كسب ود بلاد الشام (سورية) أشار اوبنهايم الى أهمية تقديم هدية من قبل الإمبراطور وليم الثاني الى ضريح صلاح الدين الأيوبي،[1]و وصى الإمبراطور بصنع أغلى اثريا لتعلق بالضريح ،هذا

[1]–مصطفى حيدر، مرجع نفسه ،ص107

[2] نفسه ، ص124–127

[3]–عبد الرؤوف سنو،ألمانيا والإسلام.....،مرجع ،سابق ،ص 131.

لتحسين سمعة ألمانيا بالنسبة للعرب كون إمبراطورها أصبح صديقا للإسلام و المسلمين .حيث اقام حفلة ضخمة من اجل هذا ،و قرر القنصل أن تعلق الثريا يوم عيد الفطر، لكن الشيوخ نظر لتأييدهم اوبنهايم كان لهم رأي أن تعلق يوم 27 رمضان يوم ليلة القدر لأهمية المناسبة،حضر الحفل العديد من الشخصيات البارزة من الدولة العثمانية و ألمانيا ، و القي اوبنهايم و مشايخ من الدمشقيين خطبا أوصوا فيها عن الوقوف جانب الدولة العثمانية وحليفاتها في الحرب من اجل نصرة الإسلام و أكدوا أن هذه الحرب المقدسة هي حرب المسلمين و العثمانيين جمعاء و واجبة على الجميع [2].

نجاح خطته في تاييد بعض عرب سوريا ودمشق جعله يقوم بإنشاء قنصليات ألمانية محلية شبكة واسعة و أصبح مقره الرئيسي في دمشق ،و أصبح يرتدي الزي البدوي العربي و يتجول بين المدن و القرى مبشرا بالرابطة الإسلامية و صداقته و إمبراطور الإسلام كما كرهه للمسيحيين و خاصة البريطانيين .كما عمل على استخدام الصحافة المحلية و إنشاء صحف جديدة لإغراض ألمانية ،و دعم الحملة العثمانية في الهند كما قام بتجنيد لعساكرها و أئمة المساجد و شيوخ العشائر من اجل تثمين فكرة الجهاد المقدس أوساط العرب [1].

و رغم كل هذه الأعمال و تلك العراقيل التي تعرض لها اوبنهايم من قبل البريطانيين إلا انه قام يعملا مهما كثيرا في سورية ،و هو توظيف النشاط الصحفي لخدمة مصالح ألمانيا ،حيث انشأ صحيفة الشرق في دمشق و التي أصبحت في تداول يومي وصل الى قرابة 12الف نسخة [2].

أهداف الدعاية الألمانية

[1]–مصطفى حيدر ،مرجع سابق ،ص ص131،132.

[2]–مرجع نفسه ،132.

[3]نفسه، 135.

سعت الدعاية الألمانية منذ أول وهلة من انتشارها ،بوسائلها الدعائية الإعلامية ،المادية و المعنوية كانت آو الدينية الجهادية الى إثارة العالمين الإسلامي و العربي ضد دول العدو المعادية للإسلام و يعتبر اشد ما قرر عليه الدعاية الألمانية هو تمتين العلاقة مع المسلمين و ربط مع السلطان العثماني كخليفة ،و أن الجامعة الإسلامية هي رابطة إسلامية و تضامن إسلامي يجمع بين المذاهب دون تفرقة،و الجهاد هو واجب مقدس على كل مسلم[3].

من جهة أخرى تسعى الى تحسين صورتها في الوسط الإسلامي العربي ،و تركز على ربط أواصر الصداقة بين الشعبي الألماني و الإسلامي ،مدعية أنها تسعى لمساعدة العالم الإسلامي على الارتقاء فيما بعد الحرب،و أي ارتقاء إليه العالم الإسلامي بعد هذا الترابط الذي شتت شمل العرب بإخوانهم [1].

هدفها الرئيسي هو التأثير على نفسية المسلمين لذا عملت على فكرة أنها لم تستعمر أي بلد إسلامي منذ إعلانها الإسلام ،و أنها تعمل جاهدة لتخليص المسلمين من تحت أغلال الدولة الاستعمارية ،محاولة من ذلك أعطاء انطباع بان تحالفهم معا كان لأجل ضمهم الى منافسة أقوى دول العالم من حيث الاقتصاد ،و أنها تعتبر من بين اقوي هذه الدول فإنها سترفع اقتصاد العالم الاسلامي[2] .

---

[1]–عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام...مرجع سابق،ص ص103،101.

[2]–كانت تهدف إليه الدعاية الألمانية من خلال أساليبها وجميع منشوراتها وصحفها انه إن دل فانه يدل على محاولة هذه الأخيرة من السيطرة على العالم الإسلامي بما يحتوي لتزرع فيه بصفة الولاء لألمانيا،كما تهدف لسيطرة وتأثير على الجانب النفسي خاصة لمسلمي العرب وبين لهم أن صداقة ألمانيا جاءت من اجل الدفاع على مقومات الدين الإسلامي،خاصة عندما أصبحت تقر بشرعية للخليفة العثماني.للمزيد ينظر:سنو،الجهاد صنع المانيا،مرجع سابق،ص6.

[3]–مصطفى حيدر ،مرجع سابق ،ص137.

لم تقتصر دعاية ألمانيا على الجانب النفسي للمسلمين و إنما تجاوزت كل الجوانب الأخرى من اجل كسب الود و التعاطف ،لذا تذكر بمعاملتها الكريمة التي يتلقاها الأسرى المسلمين في معسكراتها،كما أنها قامت بإنشاء محطات من اجل السماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية و إحياء أعيادهم الدينية.من ناحية أخرى أظهرت صداقة الإمبراطور وليم الثاني للإسلام و اعتنقه خفية ،كما اثنى على تقدير أبطال المسلمين التاريخين [3].

ب-محتوى الفتوى الشريفة :

سبق وذكرنا أن السلطان العثماني محمد رشاد الخامس اصدر فتوى يعلن فيها الجهاد المقدس جانب ألمانيا صديقة الإسلام ،وبما أنألمانيا استغلت الطابع الديني لكسب ولاء الباب العالي مكان على السلطان إلاأن يتبع خطاها .

كان مضمون الفتوى الشريفة [1]هو توضيح عدة حقائق تؤكد رغبة الاتحاديين في ابرز الطابع الديني للدولة ،وقبل أن نشرع في تحليل الفتوى الشريفة يجب أن نعرف تاريخ صدورها واهم أطرافها ومكان انعقادها، حسب ما جاء في كتاب العجيلي في صدى حركة الجامعة الإسلامية ،انه ثمة اختلاف بين المؤرخين حول يوم صدور الفتوى لكن ماخذ عنه أن الفتوى الشريفة صدرت يوم الجمعة 14نوفمبر 1914م والتي أصدرها طبعا السلطان القوة العليا في الدولة العثمانية ،وحررها شيخ الإسلام خيري بن عون الاكروبي [2] .

---

[1]-عبد الرؤوف سنو ،الجهاد صنع ألمانيا،مرجع سابق ،ص ص104،106.

[2]-**الفتوى الشريفة** :فتوى أصدرها السلطان العثماني سنة 1914تدعو الى الجهاد المقدس والمشاركة في الحرب العظمى جانب ألمانيا ،حررها شيخ الإسلام العثماني وثمانية وعشرين من العلماء والمشايخ الكبار في المناصب الدينية .للمزيد ينظر: التليلي العجيلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق،ص227،ينظر الملحق رقم 03/04/05 ص-120-119

[3]-**خيري بن عون الاكروبي** :شيخ الإسلام العثماني ،من عائلة عون المنافسة لبني هاشم ،محرر الفتوى الشريفة 1914م.للمزيد ينظر، أمين الريحاني ،**ملوك العرب**،ج1،ط8،دار الجيل،بيروت،1987م،ص53.

جاء في كتاب التليلي أن الفتوى عقدت مع وثمانية وعشرون من كبار الأئمة والمشايخ وكبار العلماء من ذوي المناصب الدينية الكبرى والتي لها بصمتها في الدولة العثمانية[3].

جاءت الفتوى التي أصدرها السلطان العثماني وحررها شيخ الإسلام المذكور ،في شكل خمسة أسئلة وقعت عليها الإجابة عليها بالإيجاب في خمسة أجوبة.[4]

حيث جاء في بداية الفتوى أن مهاجمة الأعداء"لديار الإسلامية والغارة عليها "،ومنجم عن ذلك من "غصب الممالك الإسلامية"واسر المسلمين وتعذيبهم يفرض عليهم جميعا رفع راية الجهاد والاستجابة الى أوامر الخليفة ،عملا بقوله تعالى ﴿**انفروا خفايا وثقالا وجاهدوا بموالكم وأنفسكم..**﴾[1]سعيا لتحقيق النصر واسترجاع ماضاع من ممتلكات الدولة العثمانية [2].

كما جاء في نص الفتوى أيضاإن الجهاد لاقتصر على فئة من العساكر وحسب وإنما يدعو جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الى الاتحاد والاشتراك في الدفاع عن الإسلام والخلافة حيث أن كافة "**المسلمين ...شبانهم وشيبهم ومشاتهم وفرسانهم ،المنتشرين في جميع الأقطار**"إن الجهاد فرض عين عليهم جميعا بأموالهموأنفسهم[3].

كما اعتبرت الفتوى إن"تحقيق عداوة ...انجليزا وفرنسا والحكومات المعينة والمظهرة لها على الخلافة الإسلامية بهجومها على الممالك المحروسة الشهانية بسفنها الحربية وعساكرها وسعيها ..لإطفاء نور الإسلام"[4]يفرض على كافة المسلمين لفرض الجهاد والإسراع للغزو

---

[1]–عبد العزيز الشناوي ،مرجع سابق،ص 75،74

[2]–التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية....،مرجع نفسه ،ص 228.

[3]–سورة التوبة ،الآية 41.

[4]–التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق،75.

[5]–الشناوي ،مرجع سابق ،ص 76،75.

[6]–التليلي ،مرجع سابق ص228 .

،على المسلمين الذين هم تحت إدارة هذه الدول والذين هم يدافعون لصالحها ضد دولة الإسلام ولم يجاهدوا لصد الهجوم العدواني عليها ، "**فتخلفهم يعتبر معصية عظيمة تستحق الغضب الإلهي** ..."لان هذه الدول المحاربة تحت راية دول الوفاق ،قد ألحقت بالمسلمين الذين تستعمرهم أضرارا فادحة ،كما أن هناك ملايين المسلمين الذين هم بذقون العذاب ألوانا ،بسبب تهاونهم في الجهاد،إذاالأمر يستجوب الثورة على هؤلاء الذين أنكروا نعمة الدولة العثمانية ورفعوا السلاح ضد الخلافة الإسلامية ،لان محاربة هؤلاء المسلمين لدار الخلافة يعتبر حراما شرعا ،ويستحق فاعله نار الجحيم [5].

كما اعتبرت الفتوى أن محاربة المسلمين الواقعين تحت "**إدارةانجلترا وفرنسا وروسيا وصربيا والجبل الأسود لنصراء الدولة العلية** الألمان والنمسا المساعدون في الحرب للحكومة السنية الإسلامية **موجب لمضرة الخلافة الإسلامية**" ،ويعد عملهم ذلك"**اثما عظيما** "يستحقون من اجله"**العذاب الأليم**"[1]

الملاحظ من نص الفتوى الشريفة أنها صيغت في اتجاه من شانه أن يلف جميع المسلمين حول دولة الخلافة التي ترها الفتوى قد أصبحت ضحية الهجوم العدواني المضاد للإسلام ،والذي طالما كانت رغبته القضاء على الإسلام والمسلمين ،كما زاد إصراره على اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ،مع أنها تمارس كل سياسات الجور على المسلمين الذين اعتقلتهم جراء حروبها مع دولة الخلافة ،حيث تعتبر الفتوى أن كل من انجلترا ولحفاتها هما عدو مشترك واحذ للدولة العثمانية ،لذا يتوجب الإسراع نحو الجهاد المقدس الذي يعتبر واجبا شرعيا على كل مسلم [2].

---

[1]– التليلي ،مرجع نفسه ،228،229.

[2]-التليلي، مرجع سابق ص229.

[3]–رأفت الشيخ،**تاريخ العرب المعاصر**،دار روتابرتت للطباعة،1996م،ص33.

جاء هذا لتبين الدولة العثمانية قدرتها على السيطرة على نفوذها الروحي والمعنوي لمسلمي العالم ،وزرع روح الكراهية على أعداءها وكسب ولاء كل المسلمين إليها ،مدعمة نص الفتوى بأهم الحجج والبراهين القرآنية والسنية التي تدعوا الى محاربة أعداءالإسلام وتحث على الجهاد المقدس [3].

اقتصرت فكرة فتوى الجهاد على دول الوفاق الودي (روسيا انجلترا وفرنسا)ولم تذكر ايطاليا رغم حداثة استعمارها لايالة عثمانية هي طرابلس الغرب عام 1911م[4]،والغرض من هذا الاستثناء هو حرص الدولة العمانية وحليفتها ألمانيا على أن تكسب ود السلطات الايطالية [1].

وكما كان مقررا تلا الفتي أميني علي حيدر أفندي[2] نص الفتوى على ألاف المناصرين الذين جاؤوا من كل ناحية ،كان هذا اثر صلاة الجمعة يوم 14نوفمبر 1914م في ساحة جامع محمد الفاتح بالقسطنطينية ،وبعدما ألقيت الفتوى على مسامع الجميع شهدت المدينة احتفالا كبيرا ، رفعت الأعلام الممزوجة بين الألمانية والعثمانية من الشرفات والشوارع ،إذ يبين هذا المزيج العالمي مد الرابط القوي الذي يجمع بين الدولتين ،وحماس كل طرف الى مساندة الأخر في هذه الحب المقدسة [3].

---

[1]–التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق ،ص 230.

[2]–رافت شيخ،مرجع سابق،ص35.

[3]–التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق،ص ص231،230.

[4]–**علي حيدر افندي** :من كبار المفتيين في الدولة العثمانية وهو من تلى نص الفتوى الشريفة التي أصدرها السلطان .للمزيد ينظر:التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،ص31.

[5]–التليلي ،مرجع سابق ،ص231.

وبعد ذلك وفقا لما ورد في كتاب التليلي في "صدى حركة الجامعة الإسلامية ..."انه ورد في صحيفة **الإصلاح**[4]ان سعيد بايألقى خطابا يوضح فيه مستندا على نص الفتوى ،أن الحرب التي تخوضها الدولة العثمانية ضد حلفاءها تمثل مسالة حاسمة في مجريات الأحداث السارية الى الأمة ،الأمر الذي يدق كل فئات المجتمع الى نصرة الجيوش الألمانية التي تضمن لهم بقاء الحكومة العثمانية ،كما يذكر بان كل جندي مسلم مسلح ضد دولته ومساندا لدول الوفاق ويدعي الالتفاف حول حكومته ومساندها ،فهو جندي ماكر يخال نار الجحيم وغضب الله .

مع نهاية الاحتفال توجه الجميع الى قصر طوب قابو[1] الذي كان يتواجد فيه السلطان وكبارالحكام والصدر الأعظم ،بالإضافة الى شيخ الإسلام ووزراء الحربية ،حيث ألقى سعيد باي[2] كلمة رد عليه السلطان قائلا "**أبناءيإن هذا الحماس الوطني الذي عبرت عنه الأمة لدليل صارخ على عزمها ومثابرتها في الدفاع عن الوطن...من اجل العدالة والحق** "

بعدها توجه الموكب مباشرة الى سفارة المانيا يعبر عن فرحة العالم الإسلامي بدخوله هذه الحرب جانب الجيوش الألمانية ،خاصة وان إمبراطورهاأصبح صديقا لملايين المسلمين وانه صرح بذلك عند قبر صلاح الدين الأيوبي[3].

---

[1]–**صحيفة الإصلاح** ،جريدة يومية ،مؤسسها ايتان اوسكار ،صادرة بسمرين ازمير ،جاء فيها خطب تحت عنوان التظاهرات الكبرى بالقسطنطينية الذي إلقاء سعيد باي يوم 1914/11/18،للمزيد ينظر: التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع نفسه،ص230.

[2]–**قصر طوب قابو** :اكبر قصور مدينة استانبول التركية ،ومركز إقامة سلاطين الدولة العثمانية لأربعة قرون 1465–1856،يقع في منطقة سراي بورنو ،للمزيد ينظر :الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

[3]–**سعيد بآي** :احد الزعماء التابعين لدولة العثمانية ،خلال صدور الفتوى القي كلمة رد عليها السلطان العثماني ،للمزيد ينظر:التليلي ، صدى حركة الجامعة الإسلامية ...،مرجع سابق،ص231.

[4]– التليلي صدى حركة الجامعة الإسلامية...،،مرجع نفسه ،ص ص231،232.

تعتبر الفتوى الشريفية والتي أصدرها السلطان العثماني ،بداية حاسمة لحملة دعائية واسعة النطاق ،والتي أثرت كثيرا من الناحية النفسية في جميع مسلمي العالم الإسلامي ،والتي تعدت البيانات والنداءات التي احتوت الآيات الكريمة ،والأحاديث النبوية الشريفة ،التي تدعوا الاستعداد لخوض حرب جهادية مقدسة هي فرض عليهم جانب كل من هو يسير ويندفع لنصرة دولة الخلافة والإسلام ،ضد دول الحلفاء [4].

بالنسبة الى نشر نص الفتوى الشريفة ،فإنها نشرت في الكثير من الصحف ،من بينها صحيفة **الإصلاح** التي نشرت النص كاملا في عددها ليوم الأربعاء 18نوفمبر 1914م ،ونشرتها أيضا صحيفة **الاتحاد العثماني**[1] الصادرة في بيروت في عدد 20نوفمبر 1914م ،ومن جهة أخرى فان "بروسيا الألمانية" قامت بنشرها كما جاء في وكالة فولف الألمانية، ومن اجل نشر الفتوى في أوسع نطاق ،وبالخصوص بين المسلمين الخاضعين للدول الوفاق الودي ،فان الحكومة المشتركة قامت بترجمة الفتوى الشريفة الى كل اللغات الناطقة بها الشعوب الإسلامية ، كما خضت للشرح والتعليقات الحادة جدا اشتركت فيها الصحافة والعلماء والمحرضين [2].

حتى أن نص الفتوى الشريفة وصل صدها الى المغرب العربي ،أين لقيت اهتماما كبيرا من كبار العلماء والمفتيين ،حيث قرأت من أعلى المنابر ،يدعوا فيها أئمتها بالنصر للمسلمين ،كما ساهموا في شرحها وتوضيحها ،حيث لقيت تلك المجهدات الدعائية نتائج كبيرة والتي جعلت "الجهاد فرضا على كل مسلمي الأرض للدفاع عن الإسلاموالأمة والخلافة

---

[1]–التليلي،المرجع نفسه ،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،ص 133.

[2]–**الاتحاد العثماني الإسلامي**:صحيفة عثمانية جاويش مع محمد فريد،ضمت جماعة مصر الفتاة في اروبا ،للمزيد ينظر:عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام ...،مرجع سابق،ص114.

[3]–التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...، مرجع سابق ،ص138.

ضد القوى المعادية " ،وبالتالي فان الفتوى الشريفة لقت أهمية بالغة في الأقطارالإسلامية حيث كان النهوض للحرب ببسالة وعزيمة [3].

تابع صدور الفتوى الشريفة ،التي تعتبر حملة دعائية كبير العديد من الحملات الدعائية الأخرى التي والتي أصدرها كبار الدولة العثمانية ،ومن بينها **بيان 22 نوفمبر 1914م**[4]قام شيخ الإسلام بنشر هذا البيان لذي يحمل توقيع الإمبراطور، حيث أمر بنشره في كل أنحاء البلاد الإسلامية ،إذ جاء في البيان المذكور أن الجهاد المقدس الذي يدعوا إليه المسلمين قد أعلن ضد أعداءالإسلام ،الذين هاجموا مقر الخلافة ،مبينا أن الشريعة تأمربإقامة علاقات ودية مع كل من يحترم المعاهدات وتدل على صداقتها للسلطان ،"افتتح البيان بثلاث تكبيرات ...لفظ خليفة رسول الله يدعوكم ايها المسلمون الى الجهاد "كما بين عدة نقاط أهمها:

- ✓ تعديات دول الحلفاء عن ملايين المسلمين الذين هم تحت استعمارهم .
- ✓ مبادرة هؤلاء الدول العدوة الى إضعاف مقر الخلافة ،القضاء على الإسلام ،كما تحاول كسب دعم الدول العربية في المشرق والمغرب [1].
- ✓ تبادر بتجنيد آلاف المسلمين رغما في صفوفها ،كما تعمل فرنسا في الجزائر تبعا "لقانون التجنيد الإجباري الذي أصدرته في 1912م" داعية أنها تحاول الحفاظ على بقاء الإسلام[2].

---

[1]–التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية.المرجع نفسه ،ص 39–40.

[2]–**بيان 22نوفمبر 1914**م:نشره شيخ الإسلام العثماني ،جاء تحت توقيع السلطان والإمبراطور الألماني ،حرره ووقعه أعضاء المجلس الديني الأعلى يوم 1914/11/20م يحمل البيان اسم ثمانية وعشرون شخصية دينية ومشايخ وأئمة ، "أن العديد من المؤرخين أمثال السعدوني اعتبروا أن البيان نفسه الفتوى الشريفة ،كما اخطؤا في تاريخ صدور الفتوى ، إذ أن البيان حرر بيد صدور الفتوى الشريفة .للمزيد ينظر:التليلي،حركة صدى الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق،ص233.

[3]– شارل روبار اجرون ،**الجزائريون وفرنسا 1830–1919**:ترجمة ،حاج مسعود ،جزء 2،دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007ص722.

✓ درس أيضا السياسة الجائرة التي تقوم بها دول الوفاق الودي ،والتي كانت لها الدور في ضياع أجزاءمن التراب العثماني ،وان خادم الحرمين وخليفة المؤمنين يدعوا الى الجهاد المقدس لأنه فرض على كل مسلم ، من اجل حماية قبر الرسول زوا لاماكن المقدسة [3].

أوضح البيان العديد من النقاط المبهمة ، كما ناد بالالتفاف حول قضية الجهاد والمقدس والدفاع على راية الإسلام ،بأجسادهموأرواحهموأموالهم وهذا من اجل إحياءأمجاد الخلافة .

المبحث الثالث :دخول الدولة العثمانية الحرب جانب ألمانيا

الكثير من المبادرات التي كان لها الفضل في دخول الدولة العثمانية هذه الحرب ،فألمانيا من جهة فتوى شيخ الإسلام والاتحاديين[1] من جهة أخربحيث كان لها دور كبير في دخول الدولة العثمانية الحرب .

أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب جانب ألمانيا :

ثمة العديد من الأسباب التي دفعت الدولة العثمانية دخول الحرب جانب دول الوسط ،ضد دول الوفاق الودي ،لان هذه الحرب اشتعلت منذ مدة تعرضت أثرها الدولة العثمانية الى العديد من الاهتزازات من قبل دول الوفاق الودي ،ومن هذه الأسباب نذكر :

✓ صداقة ألمانيا للدولة العثمانية ورفضها الاشتراك في حل المسالة الشرقية مع دول الوفاق الودي [2]،اذ عملت على التقرب من الباب العالي لكسب الود والمساندة في الحرب[3] .

---

[1]–شارل روباراجرون ،مرجع نفسه ،ص722.

[2]–التليلي العجيلي ،مرجع سابق ،ص ص 233،237.

[3] –**الاتحاديين** :هم اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ،تولوا السلطة على الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني 1908،تكونت هذه المجموعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في الأستانة .للمزيد ينظر: صالح الخراشي ،مرجع سابق،ص 39،45.

- ✓ التقارب العثماني الألماني خاصة في مجال التجارة ،حيث كانت عدة اتفاقيات تجارية في نهاية القرن التاسع عشر والتي فتحت المجال أمام الدبلوماسية الألمانيةوالتغلغل في الشرق.
- ✓ إن دخول روسيا العدو التقليدي للدولة العثمانية مع بريطانيا وفرنسا أدى الى أن تقف الدولة العثمانية الى جانب ألمانيا.
- ✓ رأت الدولة العثمانية إن ألمانيا دولة ناشئة وقوية اقتصاديا وعسكريا فلذي ستكسب الحرب فمن مصلحة الدولة العثمانية مساندتها لكي تعيد أراضيها التي احتلت من قبل بريطانيا (وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني عام 1882).
- ✓ حاجة الدولة العثمانية الماسة الى دعم ألمانيا للوقوف في وجه الطامعين ،والى قوة أوروبية تقف الى جواره بسبب تلك العزلة الكبرى التي حدثت له مذابح الأرمن فيما سبق[1].
- ✓ حاجة السلطان العثماني الى دولة أوروبية صديقة ،يحقق معها مشروع مخططاته دون أن تؤول الى مخططات استعمارية على احدي الطرق الانجليزية أو الفرنسية [2]،معتقدا أن وليم قيصر ألمانيايحمل كل الإخلاص والصداقة للإسلام كما يدعي .
- ✓ الضربات المتتالية التي تعرضت لها الدولة العثمانية من طرف روسيا وحلفاءها فيما يعرف بالأزمة البلقانية 1875م والحروب الروسية العثمانية 1877م ،والتي كانت ألمانيا خلالها تدعو لحل الأزمة بطريقة سلمية[3] .

---

[1] –عبد العزيز سليمان نوار ،**تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا** ،دار الكتاب العربي،القاهرة ،ص308–317.

[2] –عبد الرؤوف سنو،ألمانيا والإسلام ...، مرجع سابق ،ص33.

[3]–محمد بديع شريف،**دراسات في تاريخ النهضة** ،القاهرة ،ص37.

[4]–عبد الرؤوف سنو،رحلة الإمبراطور وليم الثاني الى الشرق ،في مراة الصحف العربية المعاصرة ،بيروت،ص11.

- ✓ التهديدات التي تعرض لها الباب العالي من قبل بريطانيا اثر رفضها تسليم المدرعتين ،كما بادرت بإلغاء العلاقة الدبلوماسية معه هي وحلفاءها في 02نوفمبر 1914م،وإعلان الهجوم في اليوم الموالي[4].
- ✓ تنافس دول الوفاق الودي على دويلات الإسلامية التابعة لدولة العثمانية في المغرب العربي وفرض الحماية والاحتلال عليها ،حيث احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م وفرضت الحماية على تونس سنة 1831م ،وفرض الحماية المغرب الأقصى ،واحتلت ايطاليا طرابلس الغرب سنة 1911م [1]،هذا دفع الدولة العثمانية تبحث عن حليفة أوروبية قوية تشترك معها في الحرب استرجاع ممتلكاتها في المغرب العربي ،فوجد أنألمانيا واثر إعلانها الصداقة للإسلام الحل الوحيد للتحالف معها في الحرب العظمى[2].

دور الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى 1914:

اثر ذكر الأسباب السابقة دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى جانب ألمانيا،حيث كان لها الدور مهم في هذه الحرب كما كان للاتحاديين الدور الأخر في دخول الدولة العثمانية الحرب .

جاءت على اثر حرب البلقان جهود لتقوية الجيش وتحديث السلاح وزيادة النفوذ الألماني في العاصمة العثمانية ،خاصة وان الاتحاديون كانوا مؤيدين وأصدقاءلألمانيا ،وان

---

[1]– علي تسن مرغلي ،**تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**،ط1،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ،2001،ص145.

[2] –التليلي ،مرجع سابق ،ص ص 223،224.

[3]–محمود علي عامر،محمد خير فارس،**تاريخ المغرب العربي الحديث**،الجزء2،1،الطبعة 1،جامعة دمشق ،ص22.

[4]–جمال محمود حجر،**القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين 19–20**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1989،ص128.

أنور باشا[3] كان قد عمل عسكريا في برلين وكان معجب بالعسكرية الألمانية ،في 1913بعثت ألمانيا بعثة عسكرية معاونة لدولة العثمانية لصد الهجوم دول الوفاق الودي ،في حين أمر جمال باشا[4]بتحديث الأسطوللموازنة النفوذ الألماني في القوات البحرية ،إذأعيد تنظيم القوات البرية والبحرية وإحالة الضباط القدامى بضباط شباب ذوي خبرة وكفاءة من اجل خوض هذه الحرب [1]،كما قاموا أيضا في سنة 1914 بإلغاء جميع الامتيازات الأجنبية وتم الاستيلاء على دور البريد الأجنبية ،وتقرر خضوع الأجانب في الإمبراطورية للقوانين الأجنبية ومحاكمهم أمام المحاكم الدولية ،وأمرأنور باشا أيضابإغلاقالمضيقين في وجه السفن الأجنبية[2].

بالرغم من هذه الإسهامات التي قام بها الاتحاديين والتي توحي الى ولاء الأمان ودخول دولتهم الحرب الى جانبها ،الى أنهمالحقواأضرار كثيرة بالدولتهم خلال فترة حكمهم ،اذ قامت حرب الطرابلسية 1911م ،وحرب البلقان ،وجاءت الحرب العالمية التي دخلت فيها الدولة العثمانية جانب دول الوسط بغير حاجة ولا داع لذلك[3].

---

[1]–**أنور باشا:**أنور بن احمد بك ولد بالأستانة عام 1881،تخرج من كلية الحربية برتبة رئيس عين في الفيلق الثالث بسيلانيك،ثم انظم الى جمعية الاتحاد والترقي،تقلد عدة مناصب حربية ،قتل على يد الروس عام 1922م،للمزيد تنظر: الخراشي،مرجع سابق ،ص255.

[2] –**جمال باشا:**ولد في سنة 1873م،تخرج من مدرسة عسكرية بالآستانة ،نال عدة مناصب حكومية ،عين وزيرا للبحرية ورئيسا للحكومة الشام التي أصبحت مقر قيادته،هرب الى ألمانيا ثم سويسرا بعد الحرب ،قتل على يد الأرمن 1922،للمزيد انظر : الخراشي،مرجع سابق ،ص255.

[3]–احمد عبد الرحيم مصطفى ،**في اصول التاريخ العثماني** ،الطبعة 2،دار الشروق،بيروت ،1993،ص283.

[4] –إسماعيل احمد ياغي ،**القوى الكبرى والمشرق الأوسط في القرنين 19و20**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1989،ص 128.

[5]–صالح الخراشي،مرجع سابق،ص ص82،83.

ترددت الدولة العثمانية في الدخول الحرب طامعة في الحصول على ضماناتأوروبية تضمن لها سلامة ممتلكاتها وأراضيها ،لكن سرعان ما لازمت حليفتها في الحرب لأسباب عدة ،كذلك الضغط الألماني على الباب العالي وفي تلك الفترة لإعلانها الحرب ،حيث بادرت بتقديم الإغراءات والتي تقدم بها السفير في 1914لاسطمبول مبلغ 2مليون قرش للحكومة العثمانية ،اذ دخلت الحرب الى جانب دول الحلفاء وأعلنت عن فتح المضايق للقطع البحرية الألمانية ،وبهذا قطعت الاتصال مع دول الوفاق الودي ،ومنعت إيصالالإمدادات لها وغلقت مضيق الدردنيل حيث اعتبرت هذه ضربة موجعة لروسيا .[4]

بدأت الحرب العثمانية ،وضربت ضربة مباشرة بالقصف البحري الموانئ الروسية والمطلة على البحر الأسود في 29سبتمبر1914م وجانبها السفن الألمانية بقيادة اللواء البحري حيث رفع العالم في البحرية العثمانية عند وصول مضيق البوسفور ،وقد تجلى الإرث للنفوذ العسكري الألماني في الآستانة ،حيث قام بهذا العمل كل من أنور باشا الموالي لألمانيا والسفير الألماني هانزفون فانغنهايم ،مع القيام بمناورات بحرية مجابهة قام بها سوشون [1]في شهري سبتمبر وأكتوبر 1914مبلغ ذروتها في قصف موانئ سيفاستوبول واوديسا الروسية، وقفت هذه الحرب على استراتجيات الدولة العثمانية الواقفة على أراضيها في القوقاز والتي حشرتها في الحرب مع روسيا ،حيث شنت حرب من مرتفعات الأرمينية بين شرقي تركيا وبحر قزوين لغرضين :الأول استعادة قارص وباطوم ورأس سكة الحديد

[1]– راضية رخاوي ، محمد فاروق شعون ،**التنافس الانجليزي الالماني في العراق 1871–1918م**،مذكرة لنيل شهادة ماستر اشراف استاذ محرز أمين،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة،2017/2016م ص14.

[2]–**سوشون** :احد السياسيين في البحرية الألمانية الذي قام بمناورات بحرية ضد البريطانيين ..للمزيد ينظر:راضية رخاوي،مرجع نفسه،ص15.

الروسية ،والثاني تحويل القوات الروسية عن الجهة الشرقية ،حيث هذه الخطوة ستقطع على روسيا وصولها الى بحر قزوين الغنية بالنفط[2].

حملة الدردنيل 1915م:

شنت الدولة العثمانية حرب أخرى على دول التحالف والتي طالما ضيقوا عليها الخناق وهي حملة الدردنيل التي دامت أربعأشهر ، والتي خرجت فيها الدولة العثمانية ببث حقول الألغام البحرية سرا في مياه هذه المضايق ،لأنه ثمة إشاعات تقول أن دول التحالف توشك على هجوم عليها واحتلال استانبول ،إذ تحققت هذه الإشاعات حقا وكان على الباب العالي اثر تحالفه مع ألمانيا في هذه الحرب إلاأن يشن حرب لاسترجاع مضايقه[3].

حيث أعطت روسيا أملا كبير لبريطانيا اثر هذه الحملة ،لان أي مكسب عسكري تحرزه قواتها يتضاءل أمام استلائها على تلك العاصمة ،لان ضاع حلم هتين الدوليين لأنه الحملة فشلت بحريا وبريا ،وكانت خيبة البريطانيين لتوصف جراء هذه الخسارة للمضيق الدردنيل ،

وكان المسؤلون في لندن ودلهي والقاهرة يخشون العواقب على الحكم البريطاني اذ ما اعتبروا أنهم لاقوا هزيمة على أيدي عدو أسيوي ،وازداد هذا الأمر تعقيدا بفعل هزال دعائم الحكم الإمبراطوري في ممتلكاتهم الاستعمارية[1].

جبهة القفقاس : وقد امتدت على طول الحدود الروسية. وكان الجيش التركي قد بادر بالهجوم، فوصلت قواته الى أبواب باطوم الروسية وتبريز في فارس ولكنها لم تستطع

[1]–كريستيال كوتسن،**الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط** ،ترجمة طارق عليان ،الطبعة 1،جاروس برس ناشورن،الرياض،2016،ص ص96،95.

[2]–كرستيال،مرجع سابق،ص ص131–146.

[3]–كرسيال،مرجع سابق،ص 147.

احتلالهما. فاخذ الروس زمام المبادرة ونجحوا في صد الأتراك ودفعهم الى الوراء حيث الحدود التركية – الروسية. ثم توغلوا في الأراضي التركية ولم ينسحبوا منها إلا بقيام الثورة الاشتراكية سنة 1917.ومع أنالأتراك لم يحصلوا على مبتغاهم في هذه الجبهة بإحراز نصر سريع وتحرير سكان القفقاس من المسلمين إلا انه من وجهة النظر الألمانية حققت هذه الجبهة أهدافهابإشغال اكبر عدد من الفرق الروسية الهامة.

جبهة العراق : كان للانجليز في العراق نفوذ واسع لا سيما في مناطق حقول النفط هناك وفي المناطق الجنوبية الشرقية من إيران[2]، لذا فقد انزلوا سنة 1914 قوة من الجيش البريطاني الذي رابط في الهند فاحتلت البصرة وتوجهت صوب بغداد لاحتلالها[3]، ولكنها اصطدمت في طريقها بمقاومة الجيش التركي بقيادة الجنرال الألماني القدير فون دير غولتز فأوقع بالجيش البريطاني خسائر فادحة وكارثة عظيمة إذا استسلم له عند كوت العمارة جيش قوامه13 ألف جندي بكامل معداتهم وبعد حصار دام خمسة أشهر[1].

تمكنت ألمانيا من استغلال فترة ضعف الدولة العثمانية وتكسب علاقة ودية معها ، وتمهيد هذه العلاقة القوية كان صب موضوعه هو كسب تأييد وولاء سلاطينها ، هذا الوقوف الى جانبها في الحرب العالمية الأولى.

استغلت ألمانيا صدور الفتوى الشريفيةالتي وجهها السلطان العثماني لدعمها،وقامت هذه الأخيرة بموجة دعائية تدعي فيها صداقتها للإسلام،كان زعيمهاالمستشرق الألمانيماكس فون اوبنهايم الذي نشر هذه الدعاية على أوسع نطاق ،ومايؤكد نجاح هذه الدعاية هو دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا.

---

[1]–ابراهيم خليل وخليل علي مراد،**دراسات في تاريخ ايران وتركيا الحديث والمعاصر**،الموصل،1932م،ص88.

[2]–حسن محمد سلمان،**التطور الاقتصادي في العراق،التجارة و الاقتصادي1864–1958م**،ج1،صيدا،1965،ص87.

[3] –كريستيال ،مرجع سابق، ص150.

حققت الفتوى الشريفية والدعاية الألمانية عدة انتصارات على الدول المتحالفة ضد ألمانيا،إذ تمكنت دولة العثمانية من استرجعمضيق الدردنيل وغيرها من الممتلكات،وضمنت ألمانيا وقوف الدولة العثمانية الى جانبها،وهذا ماأشعل فتيل الحرب وزعزع كيان الدول الاستعماريةإذ قامتبإصدارفتاوى مضادة ودعايات مستغلا رموز الدين والسياسة الإسلامية التي غيرت مجربالتاريخ وقلبت موازين القوى.

الفصل الثاني

جهود البلدان الاستعمارية في مواجهة الدعاية العثمانية(الفتوى)

- المبحث الأول : فرنسا في مواجهة الدعاية العثمانية
- المبحث الثاني : التقارب البريطاني الالماني
- المبحث الثالث :موقف الشعوب الاسلامية من الدولة العثمانية

استطاعت ألمانيا كسب تحالفها مع الدولة العثمانية وإدخالها في الحرب العالمية الأولى ، كان على الدول الاستعمارية إلا أن تبحث عن حلفاء لها،مستغلة الوضع المتدهور بين الدولة العثمانية والعرب المعارضين للدعم العثماني الألماني ،وبدأت بنشر دعايتها المضادة لألمانيا مؤكدة أن ذلك الجهاد كان من تدبير ألمانيا ،كما تمكنت من كسب الدعم العربي بتلك المفاوضات السرية بينها وبين أشراف مكة،لتقوم هذه الأخيرة بإصدار فتوى تعلن فيها الجهاد المقدس على حكومة الاتحاديين.

نشير في هذا الفصل الأحداث التي دبرت لها الدول الاستعمارية هذا من خلال الوثائق الأرشيفية التي دعمنا بها الأستاذ المشرف ،لدراسة الفتوى المضادة.

إن الدول الأوروبية المتنافسة على ممتلكات الرجل المريض كانت لها الفرصة في استغلال الوضع خاصة بعد التفكك الداخلي للإمبراطورية العثمانية من جهة والصراع العثماني العربي من جهة أخرى ،بادرت بريطانيا في امتصاص هذا الغضب بطريقة غير مباشرة[1] خاصة وأنها كانت تأمل في جذب العرب الى جانبها من اجل ضمهم في الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية وألمانيا [2]،من جهة اخرى لعبت فرنسا الدور الكبير في استغلال رموز الدين [3]ونشر الدعاية المضادة لها ضد التقارب العثماني الألماني.

[1]–جورج انطنيوس،**يقظة العرب،تاريخ حركة العرب القومية**،تر:ناصر الدين الأسد وإحسان عباس،دار العلم للملايين،بيروت،1966،ص288.

[2]–الحسيني الحسيني معدى،**موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية**،دار الحرم للتراث،ط1،القاهرة ،2011،ص9

[3]– جاك فريمو،**فرنسا و الإسلام من نابليون إلى ميتران**،ترجمة هاشم صالح،ط1،دار قرطبية للنشر والتوزيع،قرطبة،1991م،ص

المبحث الأول :فرنسا في مواجهة الدعاية العثمانية

ا-استغلال رموز الدين :

التنازع على الدين بين فرنسا وألمانيا بلغ أوجه بإعلان الدولة العثمانية للجهاد ،فما كان على الطرفين إلا المبادرة بجمع اكبر قدر ممكن من الحجج و البراهين التي تبين سياستها الدينية والمسارعة باستغلال الدين بطريقة غير مباشرة لمصالحهم السياسية بمساندة رموز الدين ووقوفهم ، فقوة الدعاية الدينية لألمانيا ومضامينها الاغرائية[1] حتم على الحكومة الفرنسية أن تعمل على هذه السياسة صداقة المسلمين تدعم مكانتها في مستعمراتها و تقنعهم بصدق إسلامها [2] و نيتها تجاه المسلمين ،أصبحت فيها المسالة الدينية الشغل الشاغل للأهالي حيث اختلطت في أذهانهم الأمور من جراء التصريحات و التصريحات المضادة ،والمنشورات الدعائية و المناشير السرية وما يروج له الدعاة والمبشرون والمداحون[3].

تلك هي الأجواء التي ميزت فرنسا من خلال اعتمادها على سياسة الولاء بتوليها رموز الدين و عملهم على إعلان تأيدها لها وإدعاءهم أن الدولة العثمانية ضحية الألمان ،كسبت فرنسا تأيدا خاصة في مستعمراتها الإفريقية (تونس والجزائر)، ففي الجزائر تحركت الأطر الإدارية الرسمية كمفتي المذهبين المالكي والحنفي ومفتي السادة المالكية والحنفية بقسنطينة ،إضافة الى العديد من مشايخ الطرق الصوفية [4]بالبلاد التي قدمت الود والإخلاص لفرنسا [5].

---

[1] – عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام... ،مرجع سابق،ص61.

[2] – جاك فريمو ،مرجع سابق،ص10.

[3]– التليلي العجيلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية ... ،مرجع سابق،ص350 .

[4] –سعد الله ابوقاسم،**الحركة الوطنية1830–1900م**،ج1،الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992ص284.

[5] – التليلي ، حركة صدى الجامعة الإسلامية ،مرجع سابق ،351.

ولا تفوتنا مدى خوض السلطات الاستعمارية على الاستفادة من كل بيانات الولاء الصادرة عن مختلف المؤسسات الدينية ورموزها واستغلالها حق الفتاوى التي ظهرت خارج بلدان المغرب العربي كذلك التي صدرت عن علماء الأزهر ،حيث قام بعض علماء بإصدار فتوى كرد فعل منهم على فتوى الجهاد المقدس ،ذلك إن المجلس الأعلى لرجال الشريعة من ذوي النفوذ ليس في مصر فقط وإنما في كل أنحاء العالم الإسلامي [1]،وتم توجيه النداء الى مجلس الوزراء المصري الذي تولى نشره في الجرائد أمضاه عدد من المشايخ محتواه التزام الهدوء والنصيحة وعدم تدخلهم في الأمر لا يعنيهم [2]،هذا سيكون لبعض علماء الأزهر مساهمة أخرى في دعم الحلفاء دينيا في مطلع القرن العشرين ،إثارة قضية الخلافة وتمهيدا لإعداد الرأي العام العربي والإسلامي لثورة الشريف الحسين[3] وهي كلها فتاوى ودعايات عملت فرنسا وحلفاءها على الترويج لها على أوسع نطاق[4].

إدراك سلطات الاحتلال الفرنسي لما تمثله توصيات ابرز ممثلي "الإسلام الرسمي"من علماء فضلا عن اكبر مشايخ الطرق الصوفية ،من ضغط على الإتباع اعتبارا لؤلئك الأولياء والعلماء من نفوذ تقليدي على المسلمين،دفع فرنسا الى الترويج الى مختلف شواهد الإخلاص ،بين مختلف القناصل الأهلية من ذوي الوجاهة المادية والدينية والمواقع الإدارية ، اقترحت سياسة تعامل جريئة مع الإسلام تهدف الى كسب تعاطف المسلمين في عقدها لمجمع الإسلامي في باريس يضم كبار علماء الإسلام الذين سيناقشون كل مشكلاتهم بمساعدة من فرنسا[5]

---

[1] - أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس،تركيا1918-1914، العلبة 54H34،الوثيقة رقم03.

[2] – التليلي،مرجع سابق،ص354.

[3]–امين سعيد،الثورة العربية الكبرى ،مرجع سابق ،ص219.

[4] – التليلي،مرجع سابق، ،ص355.

[5]–سلام صادق ،**فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاسلامية1895-2005م**،ترجمة،زهيدة درويش جبور،هيئة ابوظبي للثقافة والتراث (كلمة)،ط2010،1م،ص55.

فيما يخص الملاحظات التي ظهرت على الولاء الصادر عن رموز الدين في المغرب العربي نستنتج البيانات والشواهد التي صدرت عن أطراف الرسمية التي تمثل الارتباط العضوي لمصالحها بالسلطات الاستعمارية تمثل ذلك في الجهاز الإداري والمؤسسات الدينية[1].

قررت أن تعطي المصاريف الدينية من أموال أملاك خزينتها،ويصبح رعاية شؤون الديانة الإسلامية من مسؤوليات المقاطعات الإدارة[2] كسبت تأييد المرابطين ورجال الزوايا ومشايخها إذ قامت بأهم الإجراءات خاصة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب جانب عدوتها ألمانيا ،وتوجت مباشرة الى الهيئات الشرعية الرسمية،مستغلة الجانب الديني من اجل تحقيق غايتها في جلب مستعمراتها الإفريقية على وجه الخصوص،وزرع روح الحقد وكراهية بين هذه الشعوب وتركيا ،وطمعا في كسب تايد العام الإسلامي والحد من فاعلية فتوى شيخ الإسلام التي تدعو الى الجهاد المقدس [3].

أعطت الحكومة الفرنسية الإذن بالسفر الى البقاع المقدسة لأداء مناسك الحج وفقا لمعايير السياسية فكانت الأولوية لعلماء الدين المعينين رسميا ولرؤساء الفرق الصوفية التي تحالفت معها وفقا لهذه السياسة التي دبرتها الحكومة الفرنسية دون تفطن من هؤلاء العلماء[4]

أيدت السلطة الاستعمارية ، مجموعة من مشايخ طرق الصوفية التي كان معظمها موجه الى المقيم العام بالايالة والتي تتمثل وظيفتها الدينية في إصدار فتوى تبين فيها تأييدها للدولة الفرنسية وأنها في الحرب ضد دولة العثمانية وألمانيا ،ومن بين أهم هذه المشايخ **محمد بن شعبان شيخ** الطريقة القادرية و**محمد الشريف** شيخ الطريقة الرحمانية وكدورهم

[1] –التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق، ص ص356،355.

[2]–سلام صادق،مرجع سابق،ص161 .

[3] –التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية،مرجع سابق،ص357.

[4]–سلام صادق،مرجع سابق،ص177.

مهم جدا وبارز أيضا هو **الشريف محمد ألتيجاني** شيخ الزاوية التيجانية [1]ببوعرادة وفي الجزائر،فهذه الأطراف ورغم تعددها واختلاف جهاتها الى أنها اتفقت في جملة من النقاط أهمها:

- تعتبر تلك الأطراف الدنية لحسرتها[2] وتأسفها من ما قامت به تركيا بمشاركتها في هذه الحرب مع دولة هي عدوة الإسلام وتجديد الولاء والوفاء للدولة الفرنسية.
- تنويها بالمكاسب التي تحقق في الايالة على يد فرنسا وتسعى الى عودة الرفاهية والرقي وتمتع بالحضارة و التقدم،الى جانب هذا تضمن فرنسا تحقيق الأمن والاستقرار وتهذيب البلاد والعباد ،وتامين الطرقات كما أقامت كل الأطراف تقريبا بتقديم رمز الاحترام وتقدير لفرنسا و للشعائر الدينية معتقدة ان انتصار فرنسا هو انتصار للمسلمين .
- تحميل كل هذه الأطراف ألمانيا مسؤولية دخول تركيا الحرب الى جانبها حين اعتبروا تركيا ضحية .

ومما يلاحظ على هذه المواقف أن جل الطرق الصوفية بمشايخها وأهاليها كان لها نفس الرأي ونفس المحتوى تشابهت قلوبهم وأفكارهم اتجاه تركيا ،وكذا التزامها بنصرتها لفرنسا والدعاء لها بالنصر [3].

نجد عدة عبارات وخطابات من ملوكي فرنسا يدعون أن مقاطعة فرنسا للدولة العثمانية ليس كرها أو معاداة للأمة التركية باجمعها بل هو عداء فقط للذين استعبدتهم ألمانيا و

---

[1] – شيخ لعرج،**موقف الطرق الصوفية التيجانية من قضيا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن19وبداية القرن20م**،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)،إشراف فغرور دحو،جامعة وهران1احمد بن بلة،2017/2016،ص119.

[2]–التليلي ،**الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1939**،منشورات كلية الأدب،تونس،1992،ص175 .

[3] –نفسه ص176.

أقنعتهم بدعايتها واستغلالها للدين الإسلامي،فبادرت الحكومة الفرنسية بزرع الحقد و الكره في نفسية هؤلاء المشايخ في جل أنحاء العالم المغرب العربي ونجد أن بعض الطرق الصوفية في الجزائر تتبرأ من الأتراك أصلا خاصة لما قاموا به في الجزائر[1].

هذه المواقف عبرت عليها الطرق الصوفية[2] والتي كان لها دور مهم في المجهود الحربي الى جانب فرنسا خاصة سنتي 1914-1916م [3]،جاءت كرد فعل على مشاركة تركيا في الحرب العالمية الأولى الى جانب ألمانيا وعلى مانشر لها على المجلات و الجرائد إلا أنها تجاوزت المستوى الإعلامي الى المستوى العملي بانجازهم لعدة خدمات لصالح الاستعمار الفرنسي في تلك الظروف الحرجة حيث قاموا بعدة أعمال من بينها :

- الشيخ الازهاري عزوز شيخ الطريقة الرحمانية كلف بزرع الأمن بين العروش المتحاربة وتزيد الدولة العتاد الحربي وحث الأهلي على الالتحاق بالجندية.

- قام شيخ الطريقة الرحمانية بطولقة بالجزائر بحيث يتوجه الى الإخوان وينشر العاقبة بين العروش و روح المحبة فيهم للدولة فرنسية.

-شيخ العساوية بطبرية كان يجمع الأطراف للقيام باجتماعات داخل البلاد وخارجها من اجل نشر الهدوء والاستقرار[4].

الدور البارز الذي قام به المنوبي شيخ الزاوية التجانية ببوعرادة وهو الدعاء بالنصر والتمكين لفرنسا وكذا قام بتهدئة الأوضاع في المنطقة وتمكن من إعادة الفارين من الجندية

---

[1] -التليلي،مرجع سابق، ص177.

[2] -**الطرق الصوفية** :هي خلاص العمل بالكتاب والسنة ،وتطلق على السيرة والمذهب،والحال.ويعرف الصوفية بأنها السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى،للمزيد ينظر،السهلي عبد الله بن دجين،**الطرق الصوفية نشأتها عقائدها وآثارها**،ط1،دار الكنوز اشبيليا لنشر والتوزيع،الرياض،2005،ص9 .

[3] - ناصر بالحاج ،**الجزائريون والحرب العالمية الاولى1914-1918م،التجنيد،الاسلام،الدعاية**،نور النشر،ط1،2017،ص18.

[4]-التليلي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي،مرجع سابق،ص166.

الى فيالقهم ،كما انه بموافقة منه قدم ابنه الوحيد وهو الشريف محمد التيجاني بمقابلة الألمان أعداء فرنسا وأعدائه إذ ذهب يمنح دمه وحياته للدفاع ضد العدو المشترك وقال في رسالة له الى وزير الدعاية الفرنسية أن أباه أمره بالالتحاق و نصحه بالخضوع لفرنسا و أمره بالانخراط في الخدمة العسكرية[1]،لان فرنسا بدورها كانت تمنحه راتب مغري بالإضافة الى توفير له منصب عمل في كتيبة مسلمة المشاركة الفعلية في الحرب الى جانب فرنسا لم تكن محدودة على جانب من الزوايا بل شملت كل الزوايا في كل ربوع الوطن والمغرب العربي بصفة عامة[2].

ومما ذكر سابقا فان نسبة الثمانين ألف من المجندين التونسيين في الحرب جندوا بتأثير وإقناع من مشايخ الطرق الصوفية الدينية كونها داعية للإسلام وتحرير المسلمين ورفع راية الإسلام عاليا ونزعها من يد الخونة الأتراك الذين تحالفوا في الحرب الى جانب الألمان[3].

تمكنت فرنسا من نشر دعايتها حتى في أطراف الطرق الصوفية رأت مدى التعامل الحسن الذي تعمل به فرنسا جنودها المسلمين في الحرب ،خاصة أيام شهر رمضان حين سمحت لهم بأداء فريضة الصيام وتقدم لهم وجبات حلال عند الإفطار ،وأعطت لهم وقت من الراحة أيام الأعياد كما سمحت لهم بصلاة الجماعة[4].التي خضعت لسلطتها ،من بين هذه الزوايا نجد الزاوية القادرية بالكاف التي كانت تربط شيخها علاقة مع وطيدة مع فرنسا .

كان الخليفة احمد قدور قد واصل تعامله مع الاستعمار الفرنسي حيث وصل الأمر به الى الإبلاغ عن المتمردين عن السلطات الفرنسية ،كما قام الشيخ صالح شيخ الزاوية

---

[1]–التليلي،طرق الصوفية والاستعمار الفرنسي...،مرجع سابق،ص173.

[2]–فورين بوليسي،**في سالف الأيام حينما كانت أوروبا تحب الإسلام**،تاريخ النشر2016/05/16م،ساعة:14:28د،ص2.

[3]– ناصر بالحاج ،مرجع سابق،ص20.

[4]–ستيفالي ترويال،(حول الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الاولى) نشر2015/07/11م،ساعة:14:42، ،ص 5.

التيجانية ببوعرادة في العديد من المناسبات بالاعتراف على أن المعمرين الفرنسيين قدموا الكثير من المساعدات لزاويته ودعمها وحمايتها ،كما قام بدور أساسي في الحد من التحركات المضادة التي قامت بها الأحزاب الحرة التونسية ضد الإصلاحات الفرنسية[1].

قامت السلطات الاستعمارية بتوفير الامتيازات لمشايخ الزوايا الموالين لها مع منحتهم سلطات واسعة ونفوذ مطلق[2]تجسد بالخصوص في شيخ زاوية القادرية بالكاف[3].حيث لم يقصر هؤلاء في تاييد لدولة الفرنساوية وبعثوا لها بفتاوى يذكرون فيها مدى ودهم واعترافهم،وأكدوا على أنهم أصبحوا لا يقدمون أي تبعية لدولة العثمانية خاصة لما بلغهم أنها دخلت الحرب جانب ألمانيا وجاء في نص فتواهم "**الى جناب السيد كابتين وزير الجمهورية الفرنساوية المقيم العام بتونس حفظه الله...بينما نحن تدعوا الله تعالى بتأييد دولتنا الحامية ونصرها على العدو الوحشي لان نصر فرنسا نصر للإسلام التي تحترم دائما قواعد وعوائد بلدنا بان الألمان قد جعلوا في يدهم بعض الأتراك...لإدخالهم الحرب الحالية ....وبالغا لهذا الخبر فهذا لن ينقص من مولاتنا للدولة الفرنساوية شيئا من الدعاء لها بالنصر المطلوب....من محمد الصادق شيخ الزاوية التونسية[4]**".

لاتظاهر السلطة الاستعمارية باحترامها للقيم الروحية التونسية من دين وعادات وتقاليد مكنها من احتواء بعض مشايخ الطرق والزوايا بعد منحهم بعض الامتيازات و توظيفهم وفق مصالحها[5].

---

[1] –التليلي ،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،مرجع سابق،ص 175.

[2]– سلام صادق ،مرجع سابق،ص178.

[3]–التليلي ،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي،مرجع سابق،ص ص176–186 .

[4] –**les musulmans français et la guerre**,adresses et témoignages de fidéliste des chefs musulmans.in:revue du monde musulman T29,année8-déc.1914.publiée pasla maison scientifique du Maroc,eait,Ernest Leroux,paris. pp.p279

[5]–التليلي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي...،مرجع سابق،ص189.

فزعماء تونس اعترفوا بمجهدات فرنسا التي قدمتها لدولة العثمانية وكذلك الأمن والعافية التي وفرتها في بلادهم التونسية ،إذ وجهوا النداء لكافة رعياهم من اجل مساندة القضية الفرنسية في حربها ضد دعوتها ألمانيا ،وأمر التونسيين أن يقوموا بوجباتهم نحو الدولة الحامية (فرنسا)وجاء نص الفتوى للشيخ محمد الناصر باشا بأي صحب المملكة التونسية يوم 22ذي الحجة سنة 1332هـ الموافق ل10نوفمبر 1914م يعني أيام اندلاع الحرب العالمية الأولى "...**هذا ونكاد لانحتاج لتنبيه رعايانا لما عليهم ذا من واجبات في هذه الظروف ....إذا عرفوا في هذه المناسبة عن جميع ولائهم لحكومة بلادهم وإخلاصهم المتين للدولة الفرنساوية التي قدمت الكثير من المساعدات للمملكة ....مع الدعاء بنصر للجيوش الفرنسية وحليفاتها ...**"[1]

تمكنت فرنسا بطريقة المساسية لرجال الطرق الصوفية أن تكسب تأييد كبير من طرف هذه الجهات ليست في تونس والجزائر فحسب وإنما وصل ذلك حتى أطراف مسلمي **إفريقيا الغربية في السنيغال**،[2]الذين بعثوا بفتوى الى شيخ الإسلام باسطنبول يعبرون فيها عن موقفهم الاستيائي من تدخلها في شؤون الحروب الأوروبية ،وان هذا ليس منن شان السياسة الإسلامية وأنه أمر يمس بالشريعة ،كما اثنت الذكر على تاييدها لفرنسا كونها دولة موالية للإسلام منذ القديم،كما أنها دولة تحمي كل من على أراضيها من مسلمي إفريقيا ،وان فرنسا هي الدولة الوحيدة الحامية للإسلام و التي تمنح له الحرية والاحترام،وجاء في نص فتواهم "**من جماعة البياضين من مسلمي إفريقيا الغربية بصحراء نير شمالي نهر السنيغال الى إخواننا مسلمي اسطنبول إعلام لكم وإعلان بان مافعلتم من التداخل في شؤون الحروب الأوروبية ...أمر ليس من السياسة الإسلامية...ولسميا وقد تعمدتم على الدولة العظمى**

[1] – Anonyme, Ibid .p p269-271.

[2]- شيخ لعرج،مرجع سابق،ص120.

دولة الفرنسيين مع ما علمكم بولاتها للإسلام منذ قديم الزمان....فهي حامية عن حقوق دولتكم العثمانية والسداد لها والقائمة بنصرها فما كان هذا بحسن المكافأة لها ..."[1]

حسب هذه الفتوى فان الشعوب الإسلامية في إفريقيا الغربية أصبحوا ممتنين لها ناقمين على ما قامت به الدولة العثمانية من حروب ضدها خاصة بعد دخولها الحرب جانب ألمانيا ،حيث ارسل الأمير احمد سالم ابن إبراهيم الى الدولة الفرنساوية يندد أمجادها ويتأسف من أعمال الدولة العثمانية السيئة وجاء في نص فتواه"**من الأمير احمد سالم ابن إبراهيم المسالم أطال المولى بقاءه ..الى كلونال حاكم الأراضي البيضانية ونائب الولاة الفرنساوية سلام عليكم.....إن كتابك ورد علينا فقراناه وفهمنا معناه فساءنا مفعله الترك من الظلم الصريح والتعدي القبيح لما فيه من فساد للأديان والمضار للأموال والأبدان...كتب يوم الخميس التاسع وعشرون من محرم 1333هـ الموافق ل1915م"**[2]

استطاعت فرنسا أن تكسب تأييدا من الشعوب الإسلامية في إفريقيا الغربية السينغال من طرف الطرق الصوفية ومشايخ الدين لطريقة البيضانية والتي ساهم الى حد كبير في تأييد الدولة الفرنسية لان هذه الأخيرة كانت تملك عليها السلطة كما تعتبر السينغال من بين مستعمراتها الإفريقية[3].

في المغرب الأقصى جاءت عدة فتاوى تناصر الدولة الفرنساوية وتأيدها وهذا جاء وفقا لما قامت به هذه الأخيرة وتداعياتها لنصرتها وحمايتها للإسلام في المشرق ،مستغلة كراهية المغاربة لدولة العثمانية وزرعت فيهم الرغبة في الانتقام لما سلبته منهم في الأحقية للخلافة لأنهم يعتبروا أنهم من أل البيت وخلافة الدولة الإسلامية من حقهم ،حيث قام مجموعة من المفتيين المغاربة بفتوى يستحسنون فيها أعمال فرنسا في نشر السلم[4] الذي هو منبع كل

[1] -Anonymeop-cit.p.175

[2] – ibid.179

[3] – شيخ لعرج،مرجع سابق،ص52،ينظر الملحق06،ص122

[4] – Ibid .P181.

خيركما اشتركت وحلفاءها للدفاع على حقوق الإنسانية وظمآن الحريات وطرد الاستعمار،كما لم يعجبهم انضمام الدولة التركية في الحرب جانب ألمانيا واستحسنوا الأمر في بقاءها ملتزمة الحياد على أن ترفع راية الجهاد ضد الدولة التي مدت لها يد العون في يوم ما ،وان مشاركتها الحرب مع حليفتها ألمانيا كان سببا في هلاك كافة مسلمي الحجاز والعراق واليمن.وتعتبر الفتوى التي جاء بيها المغاربة هي فتوى دعائية لمساندة فرنسا في الحرب العالمية حيث جاء فيها "**الحمد لله ولا يدوم إلا ملكه ...من طيب بن عربي بن عبد السلام بن العربي بن على الحسن الوزاني ووالد عمه ....الى أصحاب طريقة مولانا الطيب الجزائريين والتونسيين...فلا يخفاكم حال أوروبا الحالية بسبب إضرام الحرب من الألمان ...كما لا يخفاكم مجتهدات فرنسا في إقامة السلم الذي هو منبع كل خير ...فنحن باليقين شركاؤهم في ذلك بمزيد الصدق والمحبة لها والدعاء بظفر والنصر على أعدائها هي وحلفائها لأنهم مقاتلون في سبيل الحرية والإنسانية والله يجزي المحسنين ....21محرم عام 1333هـ الموافق لعام 1915م** "[1]هكذا كان رأي كبار المشايخ والطرق والزوايا المغاربة في الدولة الفرنساوية الذين دعوا كل من الجزائريين والتونسيين الى الالتفاف من اجل نصرة فرنسا كونها الدولة التي تحميهم من شر الأتراك.

أما بالنسبة الى الطريقة التيجانية [2]والتي تعتبر الطريقة التي تبعض وبشدة الأتراك كان لهم الموقف الحاسم في الدفاع عن فرنسا ،إذ كان شيوخ الطريقة التيجانية السباقين في دعوة الجزائريين للتجنيد دفاعا عن فرنسا ،وكانت جد متعاونة مع الاستعمار الفرنسي منذ أول وهلة له في الجزائر ،حيث أعلنت تبعيتها للمساندة الفرنسية وتوالت الكتابات عن المواقف المؤيدة في حربها الكبرى ،ودعوة التيجانيين الجزائريين للانخراط في صفوف الجيش الفرنسي خاصة ما وراد في مجلة العالم الإسلامي التي كانت تنشر كل رسائل التأييد لفرنسا ،سواء من

[1] – Anonyme.op-cit.p313

[2] –**الطريقة التيجانية** :ولدت هذه الطريقة في ظروف خاصة مرت بها الجزائر،كان من أبرزها بداية القطيعة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية ،مؤسسها أبو العباس احمد بن محمد التيجاني،أعطى لطريقته أساسا شرعيا ،للمزيد ينظر:احمد ألازمني، ،ج1،المغرب ،2000م،ص30،انظر الملحق07 ،ص 123

التجانيين أو غيرهم وجاءت وصية الشيخ محمد الكبير[1]التيجاني،وردت هذه الوصية في مجلة بخط الشيخ نفسه ووردت لها ترجمة فرنسية ،جاء فيها في البداية تذكير في جميع البلدان لما ألت إليه الأوضاع العالم وهو قيام تلك الحرب العظمى ،مثنيا على فرنسا ومعددا بعض مزياها في الجزائر والمغرب العربي،موضحا دهشته في في دخول تركيا الحرب وبيعتها للخلافة لإمبراطور ألمانيا ،ويستذكر الجزائريين وماساتهم مع الأتراك مما يستدعي معاهدتهم للأتراك كما حثهم على مساعدة فرنسا بتجنيد أبنائهم في هذه الحرب لقتال أعداء الإسلام،وختم رسالته بالدعاء لفرنسا بنصر [2].

الشيخ بن محمد البشير لأحباب الطريق التيجانية أينما كانوا جاء فيها وكبداية لرسالته الدعاء لفرنسا كما ذكر بدوره بإعلان الحرب من ألمانيا على فرنسا واعتبره فناء النور والعدل ونصر الجور والاغتصاب.وراح يذم ألمانيا وتركيا ويدعوا عليها بالدمار والزوال[3].

كما جاء في نفس المجلة نداء السيد محمد البشير نجل الشيخ محمد ألتيجاني شيخ تماسين لجميع مقدميه وأحباب طريقته جاء هذا النداء في ديسمبر عام 1914ماي في أول شهر من قيام الحرب العالمية الأولى،تحدث فيها عن ألمانيا وتعدياتها على فرنسا ،واعتبر الأتراك قد انخدعوا بدخولهم هذه الحرب جانب ألمانيا وذمهم واعتبرهم خرجين على دائرة الإسلام ووضح في نداءه موقف التجانيين قائلا"**ونحن لنعرف دولة غير دولة فرنسا،فإننا نخدمها بالقلب والقالب منذ استلائها على هذا الوطن[4]**

وجاء تصريح المفتي المالكي سي بن ناصر محمد ارزقي حيث ناد الجزائريين في تصريح له كان نوفمبر 1914م،حيث شك من أفعال الألمان وقدرتهم على إقحام الأتراك في الحرب

[1]–**محمد الكبير** :هو محمد الكبير بن الشيخ محمد البشير بن احمد ألتيجاني شيخ الزاوية التيجانية .للمزيد ينظر،شيخ لعرج،مرجع سابق،ص26.

[2] –les musulmans français et la guerre,op-cit. pp 196-198

[3] –les musulmans français et la guerre,ibid.PP202-204.

[4] ,–ibidt.PP208

،كما طالب منهم القتال في صفوف الجيش الفرنسي **قائلا"اننا نقدر تضحيات فرنسا ودورها في العظيم في العالم الإسلام"**[1]

تواجد عدة طرق اقتنعت لأراء فرنسا ودعت الى تأييدها والدفاع الى جانبها في تلك الحرب وقد جاء هذا في مجلة العالم الإسلامي الذكر في عددها الخاص في ديسمبر 1914م ،ومن بين الشيخ التي دعت لمساندة فرنسا في الحرب هي شيخ الطريقة الرحمانية بزاوية طولقة عمر بن عثمان ،والذي دعى الى مساعدة فرنسا والدفاع عنها بإرسال الشباب الى صفوف الجيش الفرنسي للقتال[2].

كذلك نداء احمد بن الحسني الوزاني الى مقادير وإخوان الطريقة الطيبية ،يسال فيه الله أن يطيل بقاء فرنسا في الجزائر،و يدعوها بالنصر[3].

من جهة أخرى رأت فرنسا انه من الضروري تخريب العلاقة التي تربط الشعوب الإسلامية والعربية خاصة الخاضعة لسلطتها مع الدولة العثمانية ،إذ قامت بعد إجراءات تعسفية من اجل تخريب تلك الروابط ،حيث قامت بتشويه الأتراك بعدة وسائل دعائية أهمها **الدعاية الصحفية** .

عمدت فرنسا الى انتهاج فكرة الدعاية الصحفية المضادة من اجل تشويه سمعة الأتراك،إذ تعتبر صحيفة **الزهرة** [4]من بين الصحف التي اهتمت بنشر الدعاية الفرنسية ،والتي منعت من كتابة أي معلومة عن الألمان ،كما نشرت قبل كل شيء المعلومات والأخبار المؤيدة لفرنسا ولحفاتها.

---

[1] -Jeam Melia,l'Algérie et la guerre 1914-1918,librairie plon,éme editiom,paris.1918.p226.

[2] –les musulmans français et la guerreop-cit.P222.

[3] –ibid.P216.

[4]–**الزهرة** :جريدة تونسية مديرها عبد الرحمان الصفادلي،الجريدة الوحيدة التي لم يمنعها قرار التعطيل في أحداث الزلاج ، 1911م،ناطقة باسم الحكومة الفرنسية وتدافع عنها ،جاءت لتحريض العرب المسلمين على الأتراك ،للمزيد ينظر:التليلي صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي...،مرجع سابق،ص364.

أصبحت الجريدة خاضعة قانونيا الى الحكومة الفرنسية ،وضاربة لسمعة الأتراك ،وليست في تونس فحسب وإنما في البلدان العربية ككل ،وجاءت جريدة **السعادة** [1]إحدى الوسائل الدعائية في المغرب الأقصى ،وتبعتها جريدة **المبشر**[2] التي اهتمت بالدعاية الرسمية للسلطات الفرنسية في الجزائر والتي لاقت رواجا منقطع حسب ما قال الحاكم العام[3].

الهدف من الدعاية الصحفية الفرنسية جاء وفق خطة معمقة تركز على نقطتين أساسيتين أولها تشويه الأتراك كما ذكرنا وثانيا وهو الأهم تثوير العرب ضد الأتراك أي الوصول الى قيام ثورة ،وكان هذا قد تحقق كما كان مخطط له ففي سنة 1916م يعلن شريف حسين شريف مكة الثورة على الأتراك تحقيقا لمطالب فرنسا والانجليز[4]

لم تقتصر الدعاية الفرنسية أثناء الحرب الى تشويه الأتراك من خلال صحف العربية التي صدرت داخل المغرب العربي وإنما تجاوزت ذلك في إصدار مصالح الدعاية المضادة الفرنسية لعديد من الصحف والجرائد الناطقة بالغة العربية كا**لمصباح** [5]**وأخبارالحرب** و**المستقبل** 6هذه الجرائد التي كانت لها الصدى العالمي في نشر الدعاية الفرنسية وبقوة ،والتي كانت موجهة خاصة الى دول المشرق والمغرب العربي ،ولعبت جريدة المستقبل الدور

---

[1] – **السعادة:**جريدة كانت ظهرت في المغرب الأقصى ،كان يسحب منها حوالي 2500نسخة توجه منها 60الى الجزائر وتونس والسنغال،أجريت عليها زيادة في حجمها وجعلت جريدة يومية .للمزيد ينظر:التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية،مرجع سابق،ص367.

[2]–**المبشر**:جريدة ظهرت في الجزائر كلفت بنشر الدعاية لصالح فرنسا ،للمزيد ينظر: التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع نفسه،ص368.

[3]– التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،نفسه،ص ص364–367.

[4]–أمين سعيد،مرجع سابق ،ص ص220.

[5] –**المصباح:**جريدة دعائية أسبوعية أصدرتها المصالح الفرنسية في القاهرة نوفمبر 1915م موجهة لخدمة مصالح فرنسا في المشرق العربي،للمزيد ينظر ،التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية ...،مرجع سابق،ص374 .

[6] –**أخبار الحرب:**جريدة إخبارية أسبوعية ،اهتمت بأخبار الحرب ،أصدرتها الحكومة الجزائرية منذ اندلاع حرب العالمية الأولى ،للمزيد انظر التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي،المرجع نفسه،ص374

الباهر في قسوتها على الأتراك وتشويه وإساءة الى سمعتهم ،في المقابل كانت سلطة الفرنسية تحرص على تستر العناصر المشرفة سير الجرائد والمقالات التي تصدر منها خاصة تلك الضاربة المعمرة المسيئة للأتراك ،ولعل هذه الضربات توجه وبشكل خاص لحكومة الاتحاديين[1] دون مساس بهيبة السلطان ومكانته ،لكن فور ما تجاوزت ذلك الى تعدي على الخلافة نفسها[2] .

لاحظت فرنسا إن تلك الجرائد والصحف تفتقد الى الاستقلالية وإنها لم تحدث الكثير من التأييد لها ،لهذا بدأت تبعث عن مركز أفضل لنشر دعايتها ،فوجدت أن القاهرة هي أفضل لذلك أنها تعتبر مركز إعلاميا وفكريا وعربيا وعثمانيا،ومكان التقاء المسلمين والعرب من كل الربوع[3]

بعد مرور سنة من مجريات الحرب غيرت فرنسا في أسلوب دعايتها من اجل محاربة ولاء سكان مستعمراتها للدولة العثمانية،فاتجهت نحو نشر المنشورات التي الأتراك ،وتأكد لهم إن مصالحهم كمسلمين تكمن في مواصلة دعم الحلفاء ،ومن اجل أن تبرر أنها تدعوا الى دفاع على مصالح المسلمين قامت بترجمة النشيد الرسمي لها الى العربية لجعلها متماشية مع لغة السكان

استغلت فرنسا سياسة الاتحاديين [4]المتطرفين الذين انقلبوا على الحكم التركي وقدموا الولاء للساسة المسحيين ،إذ عملت على زيادة وتيرة الكراهية وفك العلاقة الوطيدة بين العرب والأتراك وبدرت بإنشاء ما يعرف بمجالس النواب تحت إشراف فريق عمل لدراسة الشؤون

---

[1]– أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس –فرنسا،مصدر سابق،رقم الوثيقة 19.

[2]–التليلي العجيلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية ...، مرجع سابق ،ص ص174–179 .

[3]– مرجع نفسه،ص181 .

[4]– نفسه،ص ص181–189 .

المحلية،حيث أسس شارل جيد[1] **التحالف الفرنسي المحلي** في المغرب العربي ومستعمراتها الإفريقية،ثم أسس مجلة أسبوعية بعنوان **فرنسا الإسلامية** [2]واستعملت الكثير من الإجراءات في مستعمراتها من اجل دعم موقفها السياسي،فمن ناحية الإسراع الى الطرق الدينية وكسب ولاءها خاصة وأنها الطريقة الوحيدة التي تطغى على عقول المسلمين في فترة الحرب[3] ،كما قامت بتجنيد شباب تلك المستعمرات في الحرب لكسي اكبر قدر من الامتيازات في الحرب[4].

ب-بعثة الحجاز1916م:

قرر مجلس النواب الفرنسي 08ايلول1916م صرف مبلغ قدره 3.500.00من الفرنكات يرسله هدية الى الملك الجديد [5]،حيث الفت وفدا من مسلمي إفريقيا الشمالية غادر مرسيليا الى جدة يوم06سبتمبر1916على رأس كبير من الحجاج المسلمين من تونس والجزائر و،وكان على رأس البعثة **سي قدور بن غبريط [6]والكولونيل بريمو** [7]وجاء أعضاء البعثة هم أغا شعراوي **ومصطفى الشرشالي** [8]عن الجزائر ،الشاذلي ألعقبي والعربي بن

---

[1] -**شارل جيد**:عالم اقتصادي فرنسي مؤسس منظمة الاتحاد الفرنسية عدة مجلات منها مجلة الأسبوعية،ينظر،جاك فريمو،فرنسا والإسلام...،مرجع سابق ،ص121 .

[2] -جاك فريمو،فرنسا والاسلام...،مرجع سابق،ص ص119-121 .

[3]-التليلي العجيلي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي والبلدان التونسية،المرجع السابق،ص182.

[4] -مسعودة بلمسعي،التجنيد الإجباري الفرنسي وأثاره على الجزائر،(مذكرة لنيل شهادة الماستر)،إشراف سلبي شهرزاد،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2012م-2013م،ص36.

[5] -هارولد ارهسترونج،**عبد العزيز أل سعود سيد الجزيرة العربية**،الطبعة الأولى،المكتبة الأهلية،بيروت1995م ص30 .

[6]-**قدور بن غبريط**: رئيس البعثة الإسلامية للحجاز1916م للمزيد ينظر، أمين سعيد ،الثورة العربية ،مرجع سابق ص161.

[7]-**الكولونيل بريمون**:أحاكم العام الفرنسي وصاحب الرحلة الموجة للحجاز.للمزيد ينظر: أمين سعيد،مرجع نفسه،ص162.

[8]-**مصطفى الشرشالي**: احد أعضاء بعثة الحجاز الإسلامية.للمزيد ينظر:امين سعيد،مرجع سابق،ص162.

الشيخ عن تونس،وسي احمد بن سكريج عن المغرب الأقصى،وعبده خان عن إفريقيا الغربية،أما السكريتير الوفد فهو السيد علي مالك .[1]

كان المقدم ادوارد دبريمون على رأس الجنود الفرنسيين الذين تم إرسالهم الى البعثة ،كان يتحدث العربية وكان لأجل تقديم مساعدة عسكرية ميدانية كان من الضروري فهم ثقافتهم ،لذا أقام علاقة مع الشريف حسين كما تمكن من إضافة لمسة في تنظيم الجيش العربي والفيالق العربية [2].

لما وصل الوفد الى الحجاز أرسل الشريف حسين رسالة يخبر فيها بوصول البعثة الإسلامية الفرنسية وأنها استقبلت بحفاوة كبيرة كما شكر السلطة الفرنساوية عن العواطف الكريمة أظهرتها للإسلام والمسلمين[3] .كما بين مدى سعادته من التعامل مع الحكومة الإسلامية الجديدة صديقة الإسلام ،وشكر رئيس الحكومة على إرسال البعثة الإسلامية الملكية العسكرية التي ذهبت لتحييه وتعبر عن صداقة فرنسا للعالم الإسلامي وإخلاصها له،ومدى تمكين البعثة من تحرير المسلمين من قيود الاتحاديين .

كما خطب السي قدور بن غبريط رئيس البعثة خطبة طويلة لشريف مكة جاء فيها "**قد شرفنا رئيس جمهوريتنا بالمثول بين يديك الكريمتين مع بقية الوفد لتبليغ مراسيم التهاني الصادرة من صميم الأفئدة الدالة على خلوص المودة القلبية في استرجاع حقوق أسلافكم الكريمة إليكم في منابعها الأصلية**" [4]

بعثة الحجاز1916م أرسلتها فرنسا عبر دفعتين متوجهة الشريف حسين بن علي ،تمثلت الدفعة الأولى في إرسال 1250000 فرنك ذهب أي ما يقابل (خمسين ألف جنيه

---

[1]–آمين سعيد ، مرجع سابق،ص161.

[2]–ستيفاني تروبال،الثورة العربية الكبرى،مرجع سابق،ص04 .

[3]–أمين سعيد،مرجع سابق،ص162.

[4]–نفسه،ص163.

انجليزي)والتي ترأسها قدور بن غبريط ووصلت الى جدة يوم 20سبتمبر 1916م ،أما الدفعة الثانية فكأني بقيادة السي مصطفى الشرشالي ووصلت يوم سبتمبر 1917موهي تحمل 975الف فرنكاي ما يقابل(34الف جنيه مصري) سلمها الحسين ووزعها عن الأميرين علي وعبد الله لتسيير شؤون الحرب[1].

كما لم يسلط الضوء الكافي في دور فرنسا في الثورة العربية الكبرى والذي كان من بعض الجوانب مثل إرسال البعثة العسكرية الى الحجاز لتدريب الفيالق العربية والقيام بعمليات عسكرية بجنبها،والتي كان هدفها مهاجمة العدو الألماني وإضعاف الجيش العثماني [2]من جهة ،فإنها حققت هدف أخر وهو الرد على الدعاية المعادية التي قادتها ألمانيا ضدها خاصة لما قالت إن فرنسا عدوة للإسلام ،حيث امتثل ساستها للعرب وخرج بالزى البدوي في مراكز المراقبة بجانب رفقاء المسلمين القادمون من شمال إفريقيا[3].

تمكنت فرنسا الى حد كبير من استغلال العرب بطريقة غير مباشرة ،وتوصلت بذلك الى تحقيق أهدافها العسكرية خاصة بقدرتها في استغلال رموز الدين وصرب دعاية ألمانيا بأسلوب المثلي وهو الصحافة الدعائية ،كذلك بكسب تأييد العرب من تلك البعثة العسكرية الموجهة الى الحجاز والتي كان لها صدى الكبير في السير نحو خطتها التي لقت فيها دعم من طرف حليفتها بريطانيا والتي سنعرف أهم الطرق التي انتهجتها كسب ولاء اليد القابضة للعرب وهم أشراف مكة.

المبحث الثاني: التقارب البريطاني من أشراف مكة

[1]–امين سعيد،مرجع سابق،ص ص272،271.

[2]–هارولد ارهسترونج،مرجع سابق،ص35.

[3]–سعود بن عبد الرحمان السجاني،**صنائع الانجليز،بنادق برسي كوكس وهنري مكماهون**،الطبعة الأولى،2016،ص767.

لما شعر الاتحاديون بزيادة نفوذ الشريف حسين وعلو مكانته وقوته شخصيته وعدم تردده في منتقشة حكومة السلطان وتمسكه برائه في القضايا التي تهم الدولة العثمانية عامة والحجاز خاصة ،فقرر و التخلص منه ،وهذه الفكرة تبلورت بعد الحرب البلقانية1912-1913م التي تهدف الى نظام الشرافة[1] ،خاصة بعدما تجاوزوا حدودهم في اختراق مجريات الحرب ،وحكومتهم الفاشلة طغت على سلامة البلاد وأفقدت العرب السيطرة على مكانتهم الشريفة ،وكضرب لهذه السياسة المجحفة اصدر علماء الأزهر العرب فتوى مضادة للفتوى التي أصدرها شيخ الإسلام والتي جاء فيها أن السياسة المشينة لسلاطين العثمانيين كان لها الدور في إضعاف الإمبراطورية ،وممارسة سياسة الاضطهاد على العرب لأنهم يخشون قيام ثورات جديدة ضدهم لأنهم أحسوا بتذمر العرب منهم[2].

أن انحدار الدولة في الحرب جعل الاتحاديون يدركوا انه مخسرو المعركة نهائيا ،فما كان عليهم إلا أن ينتهجوا نهج جديد وان الخطوة الأولى هي أن يتواروا عن الأنظار لأنهم المسئولون الأوائل عن الحرب وسقوط الإمبراطورية[3] .

عارض الحسين الوضع الجديد الذي أراده الاتحاديون للبلاد العربية وعارض فرض الإجباري في ربوع الحجاز،ويبدوا أن النزاع بين الحسين والاتحاديين زاد عن حده وأصبح يتعدى النزاع الداخلي [4].

استغلت بريطانيا الوضع الذي ألت إليه البلاد العربية والنزاع القائم بين الشريف حسين والأتراك وعملت على نشر دعايتها لكسب العرب ودعمهم في ثورتهم ضد الأتراك.

---

[1] -محمد أنيس،رجب حواز،**الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**،دار النهضة العربية،القاهرة،1967،ص208.

[2] – أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس –فرنسا،مصدر سابق،الوثيقة رقم،18.

[3] -محمد فريد بك المحامي،**تاريخ الدولة العثمانية العلية**،تحقيق:د حسان حقي،دار النفائس،ط1،بيروت،1981م،ص723.

[4] – سعود الفواز كليب ،**المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين1908-1918**،مكتبة الإسكندرية،1997،ص105 .

ا-اعمال بريطانيا للتقرب من العرب:

سعت بريطانيا للبحث عن حلفاء لها في الإمبراطورية العثمانية بقصد إضعاف الجبهة الداخلية ،هذا من اجل زعزعة التحالف العثماني الألماني و إضعاف الموقف العسكري لها ،خاصة وأنها أصبحت تهدف الى توسيع سيطرتها الاستعمارية في المنطقة العربية ،لأنها وقبل الحرب احتلت الأراضي المصرية 1882م واتخذت القاهرة مقر لها مع الإبقاء على الحكم المالكي [1].

من اجل أن تخضع بريطانيا المناطق العربية الى نفوذها وكذا مسنداتها لها وكان المحور الرئيس لها الحجاز لأنها كانت مقر الشريف حسين بن علي،وفي الشهر الأول من تعين أيريل كتشز.[2] حيث بادر بإجراء أولى الاتصالات مع العرب بعدما تحصل على موافقة من مجلس الوزراء البريطاني،وهذا من خلال الشريف عبد الله بن الحسن لمعرفة موقف والده من الدولة العثمانية بمساندتها لألمانيا في الحرب ومعرفة الى أي اتجاه سينضم،وكان هذا قبيل الحرب بستة أشهر يعني أن كتشز ضمن دخول العرب الحرب قبل اندلاعها بأشهر وفقا لاجرءاته الدعائية[3].

قام بإرسال بنص رسالة يخبره فيها عن دخول الدولة العثمانية الحرب "متضمنا واعدا قاطعا للشريف حسين بان الحكومة البريطانية في حالة وقوفه هو وإتباعه الى جانب بريطانيا ضد تركيا تضمن له البقاء في منصبه شريف مكة واحتفاظه بجميع حقوق هذا المنصب

---

[1] – **الحكم المالكي:**أسسه محمد علي 1769م–1849،الألباني الأصل الذي جاء الى مصر على رأس كتيبة البانية عام1801ماثر صراعات بين المماليك والوالي العثماني ،اسقط هذا الحكم من طرف جماعة ضباط الأحرار في عهد الملك فاروق عام 1952م،للمزيد ينظر: الياس الأيوبي،مرجع سابق،30.

[2]–**ايريل كتشنز:**القائد السياسي البريطاني ووزير الحربية في الحرب العالمية الأولى ،قام بعدة خطوات لكسب تأييد إشراف مكة ،للمزيد ينظر محمد بركات ،**الحرب العالمية الأولى(قصة الأطماع ومأساة الفراغ)**،ط1،دار الكتاب،دمشق،2007،ص 75 .

[3]–عبد الرؤوف سنو :الحرب العالمية الأولى وأثار ها في تغيير الأوضاع السياسية وتجزئة الوطن العربي،الفصل الثالث،ص ص114،115 .

وامتيازاته"[1] كما تضم تلك الرسالة إغراءات وتلميحا للشريف حسين بان يعلن نفسه خليفة للمسلمين باستعمال أسلوب تحسس طموحاته في إنشاء المملكة العربية تحت قيادته بالنسبة للولايات العربية الخاضعة للسلطة العثمانية حيث كانت خاتمة الرسالة تلميحا يشير للشريف حسين بان يطمئن باعتراف بريطانيا به في حالة مبايعته بالخلافة، استجاب شريف مكة بن علي وحافظ على سرية اتصالاته مع بريطانيا وفي الوقت نفسه أكد بعدم اتخاضه أي خطوة نحو تأييد الدولة العثمانية والدعوة للجهاد ،مع حرصه على ذكر أي صفة معادية للأتراك ،وهذا يبرز في عدم استجابته للدعوة للجهاد وتفانيه في ذلك مدعيا عدة ذرائع مليئة بالغموض.[2]

على عكس ألمانيا استطاعت بريطانيا بدهائها من أن تجمع النخب البدوية والمدنية العربية وان تتعامل بذكاء من كسب طموحاتهم الشخصية و القومية كما تمكنت من التغلب على أية تأثيرات عكسية على المسلمين الخاضعين لها في مصر والهند جراء محاربتها الدولة العثمانية[3] و الجهاد الإسلامي المعلن في تلك البلاد كما أكد على الحفاظ على الأماكن المقدسة في الحجاز[4] وتامين أداء فريضة الحج بصفة عادية ودون ضغوطات،وعملت على الاهتمام بحل المشاكل الإسلامية الملايين المسلمين في الهند ،كما أصدرت مع حليفاتها بيانا تؤكد فيه انهالا تحارب الإسلام بل أن مشكلتها مع ألمانيا وكذلك محاربة السياسة الطورانية للاتحاديين الذين أوقعت سياستهم بالخلافة الإسلامية [1].

باتت بريطانيا تصنع الدعايات المثلى من اجل ضم العرب إليها في الحرب و أصدرت المجلات و البيانات و الدوريات لفرض دعايتها المعارضة للدعاية الألمانية في المشرق

---

[1]–سليمان موسى،**المراسلات التاريخية 1914–1918**،ط1،عمان،1975،ص78.

2–عبد الرؤوف سنو،الحرب العالمية الأولى وأثارها في التغير.....،مرجع سابق،ص ص 116،118

[3]–هشام صالح التكريتي،مرجع سابق،ص52.

[4]– جورج انطنيوس،مرجع سابق،ص289.

[1] -VICTOR BERARD ،LE SULTAN ،LISLAM ET LES PUISSANCES، PARIS ،1907،P37.

حيث أصدرت سنة 1914 بيانا جاء فيه "أن بريطانيا تحارب من اجل هدف مزدوج وهو حماية حقوق المصريين وحريتهم ،والحفاظ على السلم و الرخاء اللذين تمتعت بهما مصر منذ الاحتلال البريطاني لها [1]

ب- مرسلات الحسين-مكماهون

كانت المراسلات بين بريطانيا وشريف مكة بداية العروض البريطانية الرسمية ويمكن اعتبارها فاتحة اهتمام البريطانيين بقيام ثورة على الحكومة العثمانية بقيادة حسين وهنري مكماهون وقد نجم من هذه الاتصالات مراسلات جرت بين المندوب السامي البريطاني هنري مكماهون [2] و الشريف حسين والتي كانت من 16تشرين الثاني 1914م الى 10 مارس 1916م وأصبحت تعرف بمراسلات الحسين مكماهون ،وبلغ مجموع الرسائل عشرا منها خمس كتبها مكماهون وخمس كتبها الحسي [3]

استلم الأمير عبد الله تلك الرسالة في16 تشرين الثاني 1914 وسلمها الى والده الشريف حسين التي كان مضمونها يبعث بالرضا و الطمأنينة في نفس الشريف من حيث أنها قدمت الضمانات الكافية التي طلبها بالنسبة لموضوع الحجاز،وقد أرسل الشريف عبد الله جوابا على تلك الرسالة في أوائل شهر كانون الاول1914م متعهدا بشكل قاطع قبول الشريف حسين بتحالف سري مع بريطانيا،مع تأكيده على عدم مقدرته المجاهرة بعدائه للأتراك قبل إنهاء المباحثات وإتمامها ،وطالب بإمهاله بعض الوقت لدراسة جميع الاحتمالات وتجهيز نفسه وإتباعه للثورة [4].

---

[1]-عبد الرؤوف سنو،ألمانيا والإسلام...،مرجع سابق،ص ص131،130 .

[2]-**هنري مكماهون**:1862-هو المندوب السامي الانجليزي في مصر،حصل على تفويض من الحكومة البريطانية ليقوم بمراسلات مع شريف حسين الذي ينتمي للاسرة الهاشمية،للمزيد ينظر :مصطفى طلاس،**الثورة العربية الكبرى**، ط4،طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق،1987م،ص135.

[3]- سعود الفواز كليب ،مرجع سابق،ص105 .

[4]-مصطفى طلاس،مرجع سابق،ص115.

استغرق وقت انتهاء الشريف حسين من استشاراته ومباحثاته مع زعماء العرب مدة ثمانية أشهر حيث اتصل الحسين بزعماء العرب في سوريا ولبنان ،فأرسل ابنه الفيصل الى دمشق و اتصل بزعماء الحركة القومية العربية بالشام ،وقد وضع زعماء العرب أمام فيصل مخططا يتضمن المطالب التي تكون أساسا لمفاوضات الشريف حسين المقبلة مع بريطانيا وقد عرف هذا المخطط باسم "**بروتوكول دمشق**"ونص على حدود البلاد العربية التي يجب أن تعترف بريطانيا باستقلال العرب فيها[1].

حملت الرسالة الأولى التي بعثها الحسين الى المكماهون مقترحات محددة بشان حدود الدولة العربية التي طالب باستقلالها ،وان توافق بريطانيا على إعلان خليفة عربي للمسلمين ،والمح الشريف حسين أن هذه المطالب نهائية للبلاد العربية ولا يقبل العرب المساومة عليها .في 30اوت 1915م بعث مكماهون برده على رسالة الشريف وموافقة بريطانيا على أن يكون الخليفة عربيا عند إعلان الخلافة إلا انه حاول إقناع الحسين بإرجاع الكلام في مسالة الحدود المقترحة بحجة أن الموضوع سابق لأوانه. وما تضح للحسين هو أن هذه الرسالة تخدم بالضرورة مصالح فرنسا في بلاد الشام [2].

جاءت الرسالة الثانية كرد على انزعاج الشريف حسين في 24اكتوبر1915م بتعهدات قوية في قيام الدولة العربية وحمايتها ،وهي التعهدات التي دخل على أساسها الشريف حسين الحرب جانب بريطانيا،إذ وجد أساسا ملائما في تلك المفاوضات من اجل تقريب وجهت النظر العربية والبريطانية والوصول الى اتفاق نهائي لإعلان الثورة .[3]

وقد حدد الشريف في هذه الرسائل تلك المطالب واشتملت على ما يلي:

أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية بالحدود التي جاء بها "بروتوكول دمشق".

---

[1] – نفسه،ص116 .

[2]– سليمان موسى ، مرجع سابق ،ص90 .

[3] -aauj American University-jenin.5février2012/02:22 3

-أن توافق بريطانيا على إعلان خليفة عربي على المسلمين.

-اعتراف حكومة الشريف العربية بأفضلية بريطانيا في كل مشروع اقتصادي في البلاد العربية[1]

-أن يتعهد الطرفان بالتعاون في مجابهة كل قوة تهاجم احد الفريقين وذلك حفاظا على استقلال البلاد العربية وتأمينا لأفضلية بريطانيا الاقتصادية فيها.

-أن توافق بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد العربية.

-أن تكون مدة الاتفاق فيها يتعلق بالتعاون العسكري بين الطرفين لمدة خمسة عشر سنة[2] .

جاء فتح مرسلات حسين -مكماهون الطريق أمام المجهود الحربي العربي الى جانب الحلفاء،ساهمت أيضا في منح بريطانيا دورا بارزا في ساحة الشرق الأوسط،وباتخاذ الحكومة البريطانية موقع المفاوض على أراض خارج نطاقها،أكدت رؤيتها الاستعمارية التي تقوم على إعادة صوغ الأرض العربية الواقعة تحت الحكم العثماني حكم وتجزئتها تبعا لمصالحها ومصالح فرنسا التي أفضت الى السير نحو اتفاقيات خطيرة على البلاد العربية[3] .

استطاعت بريطانيا وفرنسا وكل من له عداوة لدولة العثمانية أن يقنع الشريف حسين الى إعلان تلك الثورة التي كان لبد منها ومنذ وقت طويل وهذا من اجل أن تصبح دولة مستقلة ذات حدود وسيادة عربية،وتمكنت بذلك كسب ولاءه وولاء العرب،ومكان على الشريف حسين إلا أن يعلن الثورة على الدولة العثمانية بدعم من البريطانيين وحلفاءهم [4].

---

[1] طلاس،مرجع سابق،ص117. -مصطفى

[2] -عبد الرؤو سنو ،الحرب العالمية الأولى وأثارها في تغيير الأوضاع السياسية وتجزئة الوطن العربي،مرجع سابق،ص ص117 .

[3] -كوثر قديري،**مراسلات حسين-مكماهون**(عملية التجزئة في طورها الأول)،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه،نشرت في 20مارس2016 .

[4]-جورج انطونيوس،مرجع سابق،ص243 .

ج-الثورة العربية الكبرى 1916م:

لما بلغت التوترات والانقسامات ذروتها بين الإمبراطورية الثمانية والدولة العربية ،والتي لملم تستطيع أي نهما حل هذه الأوضاع بطريقة سلمية [2]،اخذ كل طرف الشق المناسب له في حل تلك الأوضاع خاصة بعدما التحقت الدولة العثمانية بالحرب جانب ألمانيا ،فظهر للعرب أن هذا التصرف يعتبر تخلي الدولة مسؤولياتها في الدفاع عن ممتلكاتها جانب دولة هي عدوة للإسلام ،وكذا السياسة التي قام بها الاتحاديين في التفريق بين العرب والأتراك وعزل السلطان عبد الحميد الثاني من منصبه سنة1909م [3].

اعتبرت الدول الأوروبية هذا الوضع الساخن بين الطرفين الفرصة الوحيدة للاقاع بشريف حسين وجعله يقبل التفاوض معها وإعلان الثورة ،وبعد تلك المفاوضات التي ابتدأت بين الحسين وكتشنز والمرسلات التي تبادلت بين الحسين والمكماهون[4] وكذا قبول تلك الدعاية الفرنسية التي استغلت كل طرق الدين مدعية صداقة الإسلام[5]، قبل شريف مكة زعيم العرب الشريف حسين بن علي إعلان الثورة ضد الأتراك بدعم من الدول الأوروبية التي تهدف محاربة العثمانيين من الجزيرة العربية وفي فترة 1915-1918م تشكل بروز قوي للعمل العربي بدلا من العمل العثماني [1].

انطلقت الثورة التي أعلنها الشريف حسين في مكة يوم السبت 09شعبان 1334هـ وجويلة1916محيث أمر رجاله أن يهاجموا القشلاق(الثكنات العسكرية)في هذه الأثناء كان الترك في غفلة عما يدبر لهم حيث كان قادتهم وكبار ضباطهم في الطائف،وفي صباح ذاك

---

[2] – محمد حسن العيدوس، **المشرق العربي المعاصر**،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2000م،ص1 .

[3]–احمد نعيمي،**تركيا والوطن العربي**،أكاديميات الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية،طرابلس،1998،ص ص16،17 .

[4]– سعود الفواز كليب ،مرجع سابق،ص109.

[5] – ياسين حكمت ،**السياسة الفرنسية اتجاه الثورة العربية**،دار التونسية،1981،ص54 .

[1]–وجيه كوثراني،**مشروع النهوض العربي**،ط1،دار الطليعة،بيروت،1995،ص69 .

اليوم بدا الحسين نفسه الثورة حيث أطلق رصاصة على الثكنات العسكرية التركية فكان إعلان الثورة العربية الكبرى،بعد الأخذ بكل الإجراءات وتخطيط قبل الفجر[2].

أثناء اندلاع الثورة ضد الأتراك ظهر الضابط البريطاني لورانس[3] على إمداد لاراءه للخطط العسكرية وانتقل الى قسم المخابرات السرية لأنه يحفظ المواقع التركية بكل اتجاهاتها واستغل الضعف الذي دب فيها، انتقل الى الجزيرة العربية ليقف على حقيقة الثورة التي أعلنت ، تقابل مع الأمير عبد الله [4]الابن الثاني للحسين ،كان يبحث عن شخصية الزعيم والقائد للثورة التي يمكن تساندها انجلترا،خرج لورنس تحت حمية أبناء الحسين،وارتدى الزى العربي ليتنقل في الجزيرة وخاطب الناس بالعربية[5].

توصل لورنس في الأخير الى الشخصية القيادية التي كان يبحث عنها وهو الأمير فيصل ،وتحدث معه عن وضع الثورة ونجاحها ،كما أعجب بالشعور الوطني المتمثل بالقومية العربية،وتأكد أن الثورة التي يقودها الحسين هي ثورة عربية قومية وليست إسلامية وتمنى لو مصر تنضم الى الثورة هذا سيزيد من قوة الثورة [1].

انتقل بعدها الى الخرطوم ثم الى القاهرة ،وفي هذه الأثناء كان رئيس البعثة العسكرية في جدة **بريموند** يرى ضرورة تدخل القوات البريطانية مع الفرنسية مباشرة في الحجاز وهو

---

[2]–أمين سعيد، ،مرجع سابق،ص147 .

[3] –**لورانس:**(1888–1935)ضابط بريطاني ،يعتبر من أهم الشخصيات في الثورة العربية الكبرى،معروف باسم لورلنس العرب دعم القوات العربية خلال الثورة ،للمزيد ينظر:سلمان موسى،**لورنس و العرب** ،ط1عمان،1962،ص36 .

[4]–**عبد الله:**1882–1951مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية وهو احد أبناء الشريف حسين،ينظر: أمين الريحاني،**ملوك العرب**،ج1،ط8،دار الجيل،بيروت،1987،ص67.

[5] –توماس ادوارد لورانس،**أعمدة الحكمة السبعة**،**الاتصالات الأولى بالعرب**،الجزء الأول،الطبعة الأولى،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ،بيروت،1963ص 31.

[1]–ادوارد لورانس،مصدر نفسه،ص37.

ما عرضه لورنس بشدة حيث كان رأيه تدخل القوات الأجنبية مباشرة سيفقد الثورة تأثيرها ويمنع كثير من مؤيدي الثورة لمحاربة الأتراك [2].

أكد للقيادة العامة أن القوات العربية تستطيع مجابهة الأتراك والصمود لفترات طويلة إذ تم تزويدهم بالأسلحة الحديثة والقوات العسكرية البريطانية ،ولما رجع الى الجزيرة أصبح مستشارا في اتخاذ القرارات وتوجيه الثورة،فدعم الجيش بالسفن المحملة بالأسلحة من اجل تجاوز اثأر الهزيمة.كما اتجه للعرب المتنازعة فيما بينهما وأمرهم بتخلي عن الثورات الداخلية في حين تحل مسالة الثورة الكبرى الشريفية التي تعتبر مصير بلدهم [3].

استطاع الجيش العربي ثلاثة أشهر أن يستولى على مدن الحجاز عدا المدينة المنورة إذ بقيت الحامة التركية محاصرة فيها الى ما بعد الحرب،ثم تم الاستيلاء على العقبة في 1917مواخذتها القوات العربية قاعدة لها[4].

تمكن العرب من إخراج الجيش العثماني من الحجاز وحرروا دمشق 01اكتوبر 1918م وتأسست حكومة عربية بقيادة فيصل ابن الحسين[1]. ونتيجة الدعم البريطاني الفرنسي لثورة 1916م تمكن العرب من استرجاع سوريا وتنحيتها للأتراك[2]،وبعد ثلاثة سنوات تمكنوا من التخلص من حكومة الاتحاديين [3].

المبحث الثالث:موقف الشعوب الاسلامية من الدولة العثمانية

---

[1] –مصدر سابق، ،ص39.

[2]– هشام خضر ،**لورانس العرب ملك الجواسيس**،مكتبة النافذة،القاهرة،2018،ص47.

[3] –هشام سوادي هشام ،**تاريخ العرب الحديث1516–1918م**،من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى،دار الفكر ،2009،ص312

[4] – الجميل سيار ،**تاريخ العرب الحديث**،دار الشروق،عمان،1997،ص524 .

[5] –جلال يحي ،**العالم العربي الحديث والمعاصر**،ج1،د.ط،المكتب الجامعي الحديث،الازاريطة،1998،ص344.

[6] –خالد سبول،**الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية الى تأسيس الممالك العربية**،ط1،الأهلية،1997،ص164 .

ا-في المشرق والمغرب العربيين:

مع تولي السلطان عبد الحميد الثاني زمام حكم الدولة العثمانية في منتصف سبعينات القرن التاسع عشر كانت معظم البلدان الإسلامية قد وقعت تحت بواثن الاستعمار، احتلت هولندا جزر الهند الشرقية ،واحتلت بريطانيا الهند،واحتلت روسيا والصين بلاد أسيا الوسطى(المعروفة باسم تركستان المسلمة)،وبالنسبة لبلدان المشرق المغرب العربي خضعت هي الأخرى للاستعمار الأوروبي حيث احتلت فرنسا الجزائر وتونس ،واحتلت بريطانيا مصر في المشرق،واحتلت ايطاليا طرابلس الغرب ، أدت هذه الحالة الى توتر العلاقات السياسية والدبلوماسية بين المسلمين والغرب ،وتوحد معظم هذه البلدان مع الدولة العثمانية،التي كانت أقوى دولة إسلامية في العالم وأكثرها دعما للمسلمين خارج نطاق سيادتها[4].

اتفق معظم مسلمي العالم سواء داخل الدولة العثمانية أو خارجها على توجه واحد هو الدولة العثمانية دولة إسلامية حامية للإسلام وتستحق الخلافة،إلا الدولة القاجارية في فارس رفضت تسليم السلطان العثماني بدعوة الخلافة لاعتبرها أن الدولة العثمانية مذهبية وسياسية[1].

وعلى هذا السبيل نأخذ أهم المواقف العربية الإسلامية التي أيدت الدولة العثمانية ونعرف موقفها منها.

نذكر على سبيل المثال موقف المصريين من الدولة العثمانية كان مواليا لها منذ إعلان الثورة العرابية في مصر(1881-1882م)ولائهم للسلطان، رغم رفضهم تدخل الجيش العثماني في صراعهم مع الخديوي ،لان رفضهم كان سببه التسلط البريطاني وتخوفهم

[1]-محمد عمارة ،**الجامعة الاسلامية والفكرة القومية**،نموذج مصطفى كامل،دار الشروق،بيرقت،1994م،ص56.

[2]-محمد السيد سليم،**العلاقات بين الدولة الاسلامية** ،جامعة الملك سعود،الرياض،1991،ص ص71-75.

منه،وبالرغم من سياسة محمد علي التي غزت السودان والشام والحجاز إلا أن المصريين لم ينفصلوا على الدولة العثمانية وإنما كان أقصى حدهم السيطرة عليها دون إسقاطها[2].

هناك أيضا شخصية قوية وهي أفضل مثال على ما يساق _حلمي الثاني الخديوي عباس[3] السابق على حكم مصر (1892-1914)،إذ يبدو أن السياسة الجائرة التي قامت بها انجلترا لخلعه من منصبه على مصر ،وتعين مكانه حسين كامل ،زرع فيه روح الحقد والطغيان اتجاه الانجليز ،حيث غير اتجاهه لتأييد الدولة العثمانية والحصول على دعم ألمانيا لاستعادة منصبه [4] ،إذ عمل على تحريض المصريين ضد البريطانيين و قام بتحرير منشور تحريضي وجه الى كافة المصريين ،حرر بالغة العربية يحمل أعلاه العلم التركي وارتكز على لفظة مصر للمصريين ليزرع فيهم الشعور بالوطن ،يذكر فيه الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي ،من جراء التغلغل الأوروبي ،ويدعوهم الى النظر في الأعمال التي تقوم بها الدولة العثمانية لاسترجاع حريتهم واسترجاع حرية مسلمي روسيا والسودان واسيا .

أكد لهم قدرة ألمانيا في الانتصار على دول الأعداء إذ ما التحموا معها في هذه الحرب المقدسة ،لأنها ألحقت عدة هزائم من قبل على هذه الدول العداوة للإسلام ،كما أن تعتبر صديقة للإسلام وللخلافة وهي تدافع عليها من اجل استرجاع مكانتها التي ضيعتها هذه الدول المتحالفة ضدها ،كما يوصيهم بعدم الأخذ بما يأتي في الجرائد المغرضة **كالمقطم**[1] التي تعمل على فصل مصر عن دولة الخلافة [2].

---

[1]– عبد الرءوف سنو ،**النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية1877م–1881م**، دار سيان للنشر و التوزيع،بيروت–لبنان،1998م،ص ص78،72.

[2] **–حلمي الثاني الخديوي** عباس :احد حكام مصر فصله البريطانيين عن منصبه.للمزيد ينظر: عبد الرؤوف سنو،ألمانيا واسلام...،مرجع سابق،ص113.

[3]–عبد الرؤوف سنو ،حوار العرب ،الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى شكيب ارسلان نموذجا ،المرجع السابق ،ص1.

[4] **–المقطم** :جريدة قامت فرنسا بمساعي لنشر دعيات تشوهيه للأتراك لاستنفار العرب ضدهم،انظر التليلي،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق،ص368.

شكيب ارسلان [3]،الشخصية العربية القوية التي ساندت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى ،ودون أن يلاحظ أو يحس أن ألمانيا وبطريقة غير مباشرة هدفها هي الأخرى في نهب من ممتلكات الرجل المريض ،حالة اللاشعور هذه تعود الى سياسة ألمانيا الإسلامية ،وشدة كره ارسلان لبريطانيا جعله يساند ألمانيا .

كان لارسلان دور مهم في الحرب العالمية لأولى ،فمن جهة أيد بقاء البلاد العربية تحت الحكم العثماني ،ومن جهة أخرى عمل مجاهرة مع ألمانيا الداعية للإسلام ،حيث انصب اهتمامه للإسلام قادرا على التصدي لأوروبا ،فهو يرى تواجد العثمانيين ورغم ضعفهم إلا أنهم يشكلوا حماية إستراتيجية للاماكن المقدسة ،وطالما أن الدولة العثمانية ومنذ قرون عدة وهي تدافع من اجل إعلاء راية الإسلام ،فمن واجب العرب في هذه الآونة (فترة ضعف الدولة العثمانية)الالتفاف حولها ومساندتها في الحرب المقدسة التي هي فريضة جهادية منزلة [1].

خلال الحرب العالمية الأولى حافظ ارسلان على موقفه تجاه الدولة العثمانية وتأييده لألمانيا ،كما وقف ضد التحالف الذي جمع بين الشريف حسين وبريطانيا معتبرا ذلك خيانة في حق الإسلام والعرب،ولاحظ أن من الخطر إنشاء العرب دولة مستقلة لهم عن دولة الخلافة طلب من هذه الأخيرة أن تعطي لهم الحرية لتطوير أنفسهم اقتصاديا وثقافيا ،على أن تبقى السلطنة القوة العالمية التي يخضع لها الجميع [2].

---

[1] –التليلي العجيلي ،مرجع نفسه،ص ص252،253.

[2] –**شكيب ارسلان**:(1869-1943)كاتب وأديب ومفكر لبناني ،ولد في قصبة الشويفات من جبل لبنان عام 1869،درس مع أخيه في مدرسة ألحمة المارونية في بيروت منذ1879 واعلم فيها اللغة الفرنسية ،مكث مدة عامين في استانبول أين لقي المفكر جمال الدين الأفغاني وتعلم منه مبادئ الجامعة الإسلامية ،للمزيد ينظر :مصطفى حيدر ،مرجع سابق ،ص 151.

[3] –سنو ،مقال حوار العرب،الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العامية الأولى شكيب ارسلان نموذجا ،مرجع سابق،ص ص 1،2.

[4] – عبد الرؤوف سنو ،حوار العرب... مرجع نفسه ،ص 2.

خوف شكيب ارسلان على الإسلام من مخططات (دول الوفاق الودي)جعله يقوم بدعوة كل المسلمين الى التحالف مع ألمانيا صديقة الإسلام ،كما قدمت لهم المساعدة في عدة حروب ونزاعات كيانيه ودينية إذ قال :"**طالما أن البريطانيين والفرنسيين يمارسون سياسة الاضطهاد ضد البلدان الإسلامية ...طالما أن الأتراك والألمان كتفا على كتف ضد كل عدو يسعى الى محاربتهما** ".[3]

في المغرب العربي برزت عدة مواقف مؤيدة للدولة العثمانية أخذنا على سبيل المثال أخذنا موقف المفكرين السياسيين في الجزائر ومشايخ الطرق الصوفية خاصة السنوسية التي دافع بقوة على الدولة العثمانية وغيرهم. منهم الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القدر الجزائري [4]وللتذكير فان الأمير عبد القادر الجزائري لم تكن تربطه علاقات حسنة مع الدولة العثمانية إلا انه لم يضح علاقات طيبة مع الفرنسيين بل وكان من الحاقدين عليهم [1]. أما بالنسبة الى ابنه عبد المالك انه كانت له اتصالات مع سفراء ألمانيا ،وبادر بعدة خطط مشتركة معها للإطاحة بفرنسا و"إقامة مملكة مشتركة تضم المغرب والجزائر"[2].

كان له دور كبير في الدعاية للجهاد المقدس ،حيث لف [3] صالح شريف التونسي مسلمي شمال إفريقيا حول مسالة الحرب جانب ألمانيا ،وعمل على نشر العديد من المقالات في هذا المجال وكانت له مؤلفات دعائية كثيرة تدعوا الى الحرب المقدسة من بينها" الجهاد فريضة مقدسة "حيث ورد أعلى صفحة الكراس أية الله الكريمة قالى تعالى ﴿*قاتلوا*

---

[1] –عبد الرؤوف سنو ،ألمانيا والإسلام... ،مرجع سابق ،ص 109.

[2]–**الأمير عبد المالك** :الابن الثاني للأمير عبد القادر ،ولد في خضم أوج الحركة الإصلاحية بالمشرق ،الأمر الذي جعله من مريدي الجامعة الإسلامية ،لقد كان عقيدا في الجيش العثماني.للمزيد ينظر: سعد الله ابو قاسم ،مرجع سابق،ص581.

[3] – سعد الله ابوقاسم ،مرجع سابق،ص582.

[4] –نفسه، 258.

[5] –**صالح الشريف التونسي** :1869–1920ينتمي الى عائلة الادارسة ،ولد بتونس،كان شغوف بالسياسة ووطنية ،حارب الاضطهاد الاستعماري الفرنسي ،تعلق بحركة الجامعة الإسلامية للمزيد ينظر:الموسوعة الحرة ويكيبيديا

وجاء أيضا إيه أقرى [4]*المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحرصوا واقعدوا لهم كل مرصد* ﴾ لقوله تعالى ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا .5أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)

صالح الشريف كان من أكثر المتحمسين لدخول تركيا الحرب جانب ألمانيا 1914،لأنه كان يتصور أن انتصار العثمانيين وألمانيا سيؤدي حتما انتصار تونس من براث الاستعمار الفرنسي ،كان من الحاقدين على السلطات الفرنسية التي احتلت بلده ،فما قام به من أعمال ضدها يبين ذلك إذ انه أسس وترأس تجمعا يدافع عن استقلال الشعب التونسي والجزائري في جانفي 1916م ،كما مثل دول شمال إفريقيا في المؤتمرات الأممية ،وحرر رسائل ومنشورات ضد الاستعمار الفرنسي والغربي ،هذا من اجل ان يكشف حقائق الاستعمار للرأي العام العربي والإسلامي [6] .

بوكابوية :هو ايضا كان من الذين ساهموا في نشر الدعاية وتعميمها حيث اصدر عدة صحف وتناولت موضوع الدعاية والحرب والجهاد المقدس من بينها "**ارشاد العباد الى حقيقة الجهاد**"كذلك تحدث الحاج بوكابوية عن المعاملة السيئة التي يخضع لها الجزائريين في صفوف التجنيد والحرب ،وابزر العلاقة الودية التي تربط سكان شمال إفريقيا بتركيا ،كما

[1] –سورة التوبة ،الآية 05.

[2]–سورة التوبة ،الآية 12

[3]–التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية....،مرجع سابق،ص257.

يقول أن الدولة العثمانية بمثابة الدرب والتقدم ،لذا من صالح المسلمين في كل الأقطار أن يقدموا لها الخضوع والطاعة [1].

الحركة السنوسية كان من الذين نادت بأحقية السلطاني العثماني للخلافة ،كانت مؤيدة للدولة العثمانية وترى فيها الإمبراطورية الأتي بإمكانها أن تحافظ على سلامة الإسلامية من الأخطار الأجنبية ،فخلال الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد دول الأوروبية كانت تشارك معها وتدعوا الى السنوسيين أينما وجدوا للوقوف جانب الدولة العثمانية،في شتاء 1915-1916م هاجمت مصر عند استيلاءها على مرفأ السلوم الهام،وحاربت الفرنسيين في الصحراء الكبرى سنة 1918م[2] .

قامت بدور هام في نشر الإسلام على الطريقة الصحيحة التي يدعوا إليها السلطان العثماني في شمال إفريقيا [3]،علما أن الدول الأوروبية كانت ترى ان محمد السنوسي كان مخالفا لأمر السلطان وغير معترف لخلافته ،لكن ظهر عكس ذلك لان جميع الطرق الصوفية ساندت الاستعمار الأوروبي في الحرب العالمية الأولى إلا السنوسي وجماعته في ليبيا وغير من الأقطار عارضوا وبشدة التغلغل الأجنبي[4].

خوالدية صالح [1]من الشخصيات الجزائرية التي والاضطلاع بالدفاع عن قضايا الخلافة العثمانية في مواجهة الهجمة الاستعمارية الغربية في مطلع القرن العشرين ،هاجم

---

[1] –التليلي ،صدى حركة الجامعة الإسلامية...،مرجع سابق ،ص268.

[2] –كارل بروكلمان،**تاريخ الشعوب الإسلامية**،ترجمة:نبيه امين فارس ومنيرالبعلكي،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،1968م،ص ص651-742 .

[3] – أنور الجندي ،**اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار(منذ ظهورها الى اوائل الحرب العالمية الاولى)**،ط1،دار الاعتصام،1978م-1398ه ،ص81.

[4] –لوثروب ستودارد،مصدر سابق،ص270.

[5]– **خوالدية صالح:** في قرية بني مزلين شرقي قالمة في 8 ماي 1880 م، وليس في 1879 كما أشار د. عمار هلال ،التحق بالمدرسة القرآنية في سن مبكرة وحفظ بها ما تيسّر من القرآن ،ثم انضم إلى المدرسة الفرنسيّة .للمزيد ينظر:مداخلة أمحمد دراوي،(حول أنشطة ومواقف الخالدي صالح بن عمار...،)يوم2015/04/16،ص1.

القوات الفرنسية بقوة الصحافة ،كتب عدة مقالات يشير فيها أن دول التحالف تسعى لتقسيم العالم الإسلامي ،فهي ليست سوى العدو الأكبر للأمة الإسلامية ، لأنهم يدبروا للقضاء على الخلافة والسلطان وإقامة أمير يتحكمون به .وناشد المسلمون النهوض من غفلتهم من اجل حماية ما تبقى من الجسد الإسلامي[2].

« تجسد نشاطه في سياسة الجامعة الإسلامية ،بتراسه "للجنة المركزية للاتحاد الإسلامي" والتي تعتبر هيئة ذات طابع دعائي نشأتها السلطات العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ،في إطار سياسة الجامعة الإسلامية الرامية لتوحيد جهود الشعوب العربية والإسلامية في مواجهة الاستعمار الغربي ومناوراته،والحفاظ على وحدة الخلافة العثمانية »[3].

ب-في باقي البلاد الإسلامية (الهند نموذجا):

تركت الحرب في البلقان وطرابلس الغرب أثرا عميقا في نفوس المسلمين في كامل أنحاء العالم،لكونها تتعلق مباشرة بمستقبل الدولة العثمانية وفي فترة الحرب كان مقام الخلافة الإسلامية الذي يمثل وحدة المسلمين قد اكسب أهمية وحساسية كبرى حتى بالنسبة للمجتمعات الإسلامية التي هي خارج نطاق سيطرة مقام الخلافة ،لان زوال الدولة العثمانية كان يعني زوال الخلافة،وبالتالي كان يعني تمزق الوحدة الإسلامية وتشتتها،ولعل أول من انتبه الى هذا الوضع هم مسلمي الهند،خاصة بعد نشوب الحرب العالمية [1].

نظرا للازمات التي تعرضت لها الدولة العثمانية مطلع القرن عشرين لقت الكثير من الدعم ،خاصة من الدول والشعوب الإسلامية غير عربية مثل الهند.

---

[1] – أمحمد دراوي ،مداخلة حول أنشطة ومواقف الخالدي صالح بن عمار من قضايا التحرر العربية والإسلامية في مطلع القرن العشرين ،جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة،يوم 2015/04/16،ص ص4،3،1.

-[2] امحمد دراوي،مرجع سابق ،ص 4 .

3-احمد الشوابكة،**حركة الجامعة الإسلامية** ،مكتبة المنار ،الزرقاء،الأردن،1984م،ص2293

ساهمت الهند منذ الحروب البلقانية في دعم الخلافة العثمانية ،تمثلت تلك الإسهامات بتنظيم العديد من المسيرات واللقاءات في مختلف المدن الهندية ،ترتبت بعض هذه المسيرات باشتراك المواطنين الهندوس أيضا ولم تقتصر على المسلمين الهنود فحسب وإنما تجاوز ذلك وقوف الرأي العالم للشعب الهندي ككتلة واحدة مع الدولة العثمانية في وجه المطامع الاستعمارية الغربية[2].

من اجل ان تتجاوز الدولة العثمانية محنتها في تلك الحرب ،كان لمسلمي الهند الدور البارز في هذا الخصوص، أحسوا من أعماق قلوبهم بالآثار السلبية التي خلفتها الحرب كما لو أن الأحداث سارت على أرضها ،وقاموا بتنظيم عدة حملات من اجل تضميد تلك الجراح ،فمجموعة من المؤسسات الخيرية الإسلامية قدمت العديد من المساعدات الفردية ترسل من قبل الأشخاص،**وجزء كبير من الحملات التبرع المنظمة في** الهند،كانت تنظم لتضميد الجراح الذين خلفتها الحرب ،وأرسلت المساعدات بشكل عام من اجل تصرفها على الجنود[3].

جمع الهند مصاريف كثير من كل النواحي كانت ترسلها الى استانبول بطرق مختلفة ،والسبب في هذا التعاطف هو خوف الهنود من أن تسبب هذه الحروب زوالا للدولة العثمانية،حيث كانت تتابع عن قرب ما يجري من تطورات ،و تاثيروا تأثيرا بالغا بتلك التطورات السلبية،وخلال سنة1912م رأوا أن هذه الحالة المتدهورة ستؤثر على العالم الإسلامي عموما والدولة العثمانية خصوصا[1].

قامت بنشر الصحف والمقالات من اجل قضية الخلافة ،كما خصصت قسم من صفحاتها للبحث عن مدعمين للقضية العثمانية فوجدت الفرصة في علماء الفقه الذين اتفقوا

---

[1]–عمر تللي اغلو،رمزية ارتباط مسلمي الهند بالدولة العثمانية،**مجلة الداعي الشهيرة**،العدد 9–10،هيئة الدراسات الإسلامية،2015م،18،17 .

[2]–عمر تللي اغلو،مرجع سابق،ص18.

[3] –عمر تللي،مرجع سابق،ص18.

فيما بينهم على مسالة بقاء واستمرارية الدولة العثمانية، ونشروا الفتاوى التي تبين أن مسالة دعم الخلافة العثمانية هي فرض على كل مسلم بما فيهم الهند[2].

خلال معارك طرابلس الغرب نظم المسلمون الهندوس مسيرة كبرى يقدمون فيها الدعم للمسلمين لأنهم يرون أن هذه الحرب ليست حرب بين المسلمين والغرب كما يدعي هذا الأخير وإنما هي حرب تخص جميع من له تأييدا لدولة العثمانية،وأعلنوا وقوفهم بجانب إخوانهم في الشرق[3].

وبعد سقوط الخلافة فان هناك مجموعة من الذين راو ان السلطان عبد الحميد الثاني لم يزل الخليفة الشرعي للدولة العثمانية ومن بين الذين وقعوا على هذا الراي مولانا شوكت علي[4] وهو احد زعماء جمعية الخلافة في الهند،قام وأخيه محمد علي الجوهر بعمليات تنظيمية لإحياء الخلافة ،أسسوا منظمة باسم (حركة الخلافة) في عام1919الى 1924م وفي عدة مدن شما الهند،أعلن لجنة الخلافة في مومباي تحظ على شرطين مهمين الأول يحث على احتفاظ سلطان تركيا خليفة دولة العثمانية ،والثاني ضمان استمرارية سيادة الأماكن المقدسة.

نشر في عام 1920م كتابا بعنوان(مسالة الخلافة) قال فيه:«بدون خلافة لا يمكن وجود الإسلام »ويلزم أن توجه كل جهود المسلمين في الهند من اجل هذا الهدف[1].

---

[1] –احمد علي سالم،رؤية المسلمين للغرب واثارها في وحدتهم السياسية،مجلة المسلم المعاصر ،لبنان،2007م،تاريخ النشر :92يونيو 2007،ساعة:11:05د،ص ص141–175.

[2] – احمد علي سالم،مرجع نفسه ،ص175.

[3] – **مولانا شوكت علي:** وهو احد زعماء جمعية الخلافة في الهند قام بعدة عمليات من اجل إحياء الخلافة.للمزيد ينظر: احمد علي سالم،مرجع سابق،ص166.

[4] –محمد راشد كمال،**الهند ضد الاستعمار البريطاني وعلاقتها بالإسلام**،ج51،جامعة جواهر لالنهرو ،نبو د لهي،2006م،ص ص81–83.

هذا وتبين في جريدة الحق ألوهراني أن موقف الهند من الدولة العثمانية كانا موقفا مؤيدا رغم زوال الخلافة ،وما عملته الهند من أعمال أيام حرب البلقان واليونان وطرابلس الغرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد الأوربيين هو دليل واضح لمدا شدة ترابط الهند بالخلافة العثمانية وكما جاء في الجريدة ان مسلمي الهند مع الدولة العثمانية قالبا وقالبا إذ اظهروا الحماسة والغيرة عليها.

كما تبين أن السياسة التي انتهجتها الهند مع بريطانيين تمثلت في قطع المعاملة التجارية معها كما توقفت عن استعمال بضائعها وبادرت بغلق الطرق التجارية الرابطة بينهما ،هذا من اجل أن تبقى الدولة العثمانية لأنها دولة الخلافة المقدسة[2].

تمكنت كل من بريطانيا وفرنسا من الرد عل تداعيات الفتوى باستعمالها كل الطرق والأساليب لضرب الدعاية العثمانية الموالية لألمانيا .

توجهت فرنسا الى بذل جهود جبارة في مواجهة الدعاية العثمانية وكان أهمها استغلالها لجميع رموز الدين في كل الأقطار العربية والإسلامية وخاصة في مستعمراتها أهمها المستعمرات الإفريقية والتي قدمت لها كل الولاء والترحيب ،واستغلت الطرف المتين في الدولة وهو مشايخ الطرق والزوايا التي كان لها الصدى الكبير في هذه المواجهة ،وتعتبر الطريقة التيجانية من بين الطرق التي تفرعت في ربوع المغرب العربي والتي كانت السباقة في الدعوة للانضمام في الحرب جانب فرنسا.

البعثة العربية الموجهة للحجاز 1916م والتي كانت بمثابة اليد القابضة التي ضمنت تأييد أشراف مكة خاصة الشريف حسين وأبناءه.

أما بريطانيا الطرف الأخر للحرب العالمية الأولى والتي عارضت بقوة التقارب العثماني الألماني ،كان بوسعها أن تقوم بكل الخطوات لضرب هذا الأخير،اذ بدأت عملياتها قبل

[1] –**الحق الوهراني**، جريدة سياسية اسبوعية حامية لجميع مصالح المسلمين،العدد 35،من 17الى24اوت 1918م/1330هـ،ص 1 .

اندلاع الثورة بأشهر عندما كسبت ولاء أشراف مكة بأضخم المراسلات التي دارت بين الحسين–مكماهون.

كان لهذه الأخير الصدى الكبير في تفجير الثورة العربية الكبرى في الحجاز والتي اعتبرها الحسين جهاد مقدس ليضمن القومية العربية .

دفع الاستعمار موت الكثير من الذين ليس لهم شان بهذه الحرب التي لا تعنيهم ولا تعني الإسلام وبعبارة فرق تسود طبق مشروع التفريق بين العرب والأتراك.

خاتمة

الدولة العثمانية ومنذ نشأتها اعتمدت على الدين الإسلامي وأخذت الشريعة الدستور الأعلى في السياسة والقضاء و الجهاد .

وكخلاصة لمحتويات هذه الدراسة توصلنا الى النتائج التالية :

* الدولة العثمانية في سياستها لشؤون الدولة سواء داخليا أوخارجيا لم تخرج عن شرعية الدين الإسلامي اذ ربطت الشؤون السياسية والحربية بالشؤون الدينية .
* توضح لنا من خلال هذه الدراسة أن الأوضاع المتدهورة التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية حتم عليها الخروج من الحياد الى التقارب من الذين ادعوا الإسلام لتحقيق غايتهم من ممتلكات الرجل المريض بسياسة غير مباشرة .
* موافقة الدولة العثمانية في دخول الحرب العالمية الأولى كان نابعا من تأييد المسلمين للفتوى الشريفية التي استند اليها السلطان العثماني .
* استغلال الدول الاستعمارية للعامل الديني في مهاجمة التقارب العثماني الالماني ،والعمل على كسب تاييد الشعوب الاسلامية .
* بالرغم من زوال الدولة العثمانية بقيت شعوبا في المغرب والمشرق وحتى في العالم تقر بأحقيتها في الخلافة الإسلامية ومن بينها الهند المسلمة.

الملاحق

الملحق رقم:01

السلطان عبد الحميد الثاني

المصدر:سلطان عبد الحميد الثاني،مذكراتي السياسية ،ص215.

الملحق رقم:02

الجور والعدالة

المصدر:عبد الرؤوف سنو،المانيا والاسلام قرنين التاسع عشر والعشرون،ص539.

الملحق رقم : 03

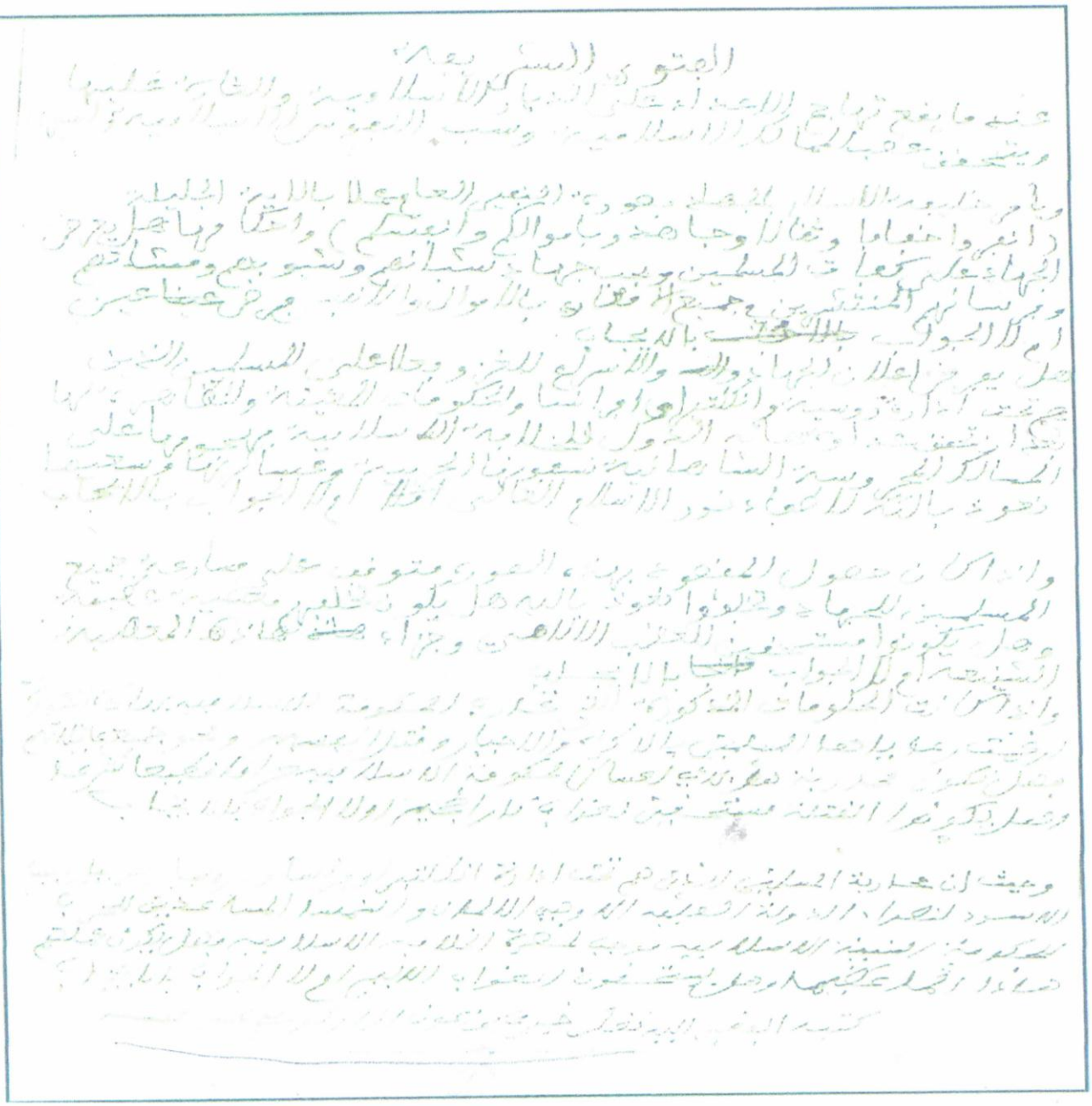

الفتوى الشريفية

المصدر : التليلي العجيلي، صدى حركة الجامعة الإسلامية ، في المغرب العربي 1876-1918 م.

الملحق رقم 03:

الفتوى الشريفة

عند ما يقع تهاجم الأعداء على الديار الإسلامية و الغارة عليها و يتحقق غضب المماليك الإسلامية و سب النفوس الإسلامية و الأسرى.

ويأمر خليفة الإسلام بالجهاد بصورة النبي العام محمد بالآية الجليلة ﴿انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم ﴾و إحكامها هل يعرض الجهاد على كافة المسلمين ويجب على كافة المسلمين شبانهم و شيبهم وفرسانهم المنتشرين في جميع الأقطار بأموالهم وأنفسهم،فرض عين أم الجواب بالإيجاب.

هل يجوز إعلان الجهاد و الإسراع للغزو فعلا على المسلمين الذين هم تحت إدارة روسية وانجلترا وفرنسا و الحكومات المعنية و المظاهرة لها بعد إن تحقق عداوتها دول الخلافة الإسلامية بهجومها على المماليك المحروسة الشهانية بسفنها البحرية وعساكرها وسعيها لإطفاء نور الإسلام افعلا أم للجواب بالإيجاب.

وإذا كان الحصول بهذه الصورة متوقف على مصارعة جميع المسلمين للجهاد و تخلفوا نعوذ بالله هل يكون تخليهم معصية عظيمة و هل يكونوا مستحقين للغضب الالاهي و جزاء هذه المعصية الشنيعة أو الجواب بالإيجاب.

وإذا كانت الحكومات المذكورة التي غدرت الحكومة الإسلامية بهذه الصورة أرغمت رعياها المسلمين بالإكراه و الإدبار وقتل أنفسهم ومحو جميع عائداتهم فهل تكون محاربة هذه لعساكر للحكومة الإسلامية حراما شرعا،وهل يكونوا الفتنة مستحقين لعذاب نار الجحيم و للجواب بالإيجاب.

حيث ان محاربة المسلمين الذين هم تحت إدارة انجلترا وفرنسا و روسيا و صربيا وجبل الأسود لنصراء الدولة العلية إلا وهي الألمان و النمسا و المساعدين للحرب للحكومة الرسمية الإسلامية موجب معزة الخلافة الإسلامية فهل يكون عملهم هذا إثما عظيما و هل يستحقون العذاب الأليم او للجواب بالإيجاب.

كتبه الفقير إليه تعالى خيري بن عون الاكروبي عفي عنه.

الملحق رقم: 03

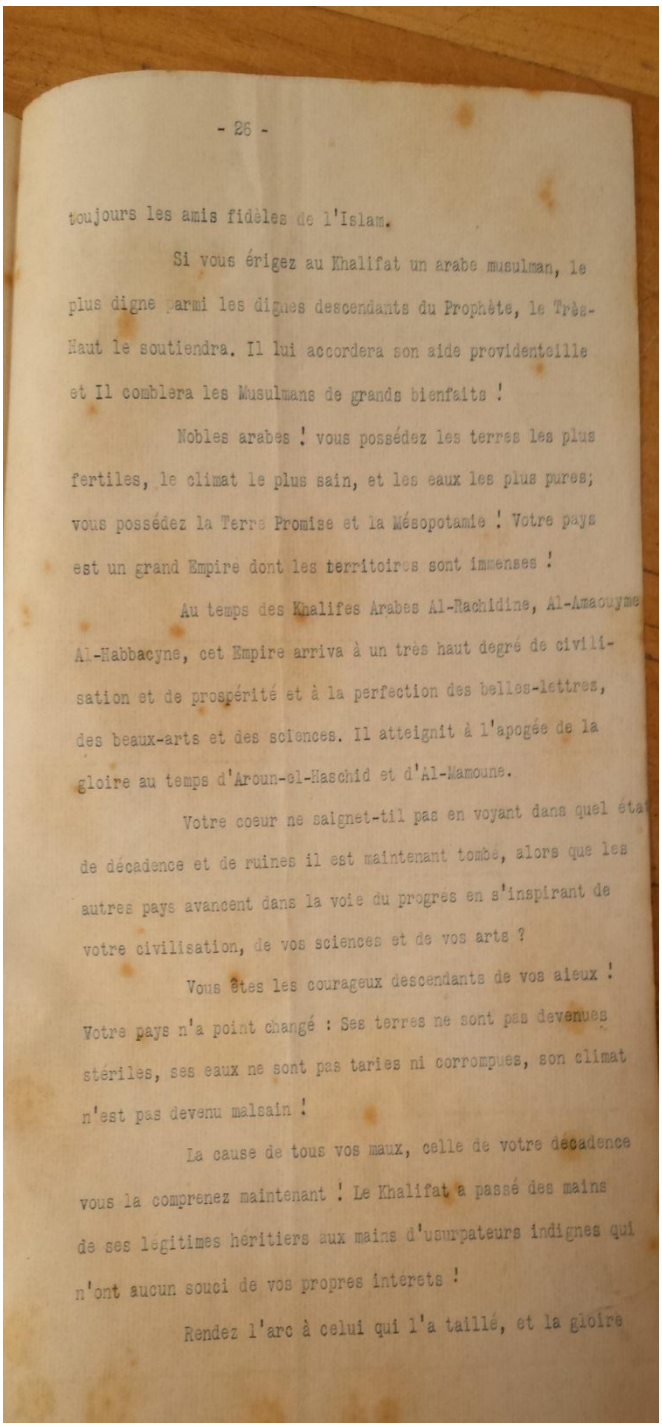

- 26 -

toujours les amis fidèles de l'Islam.

Si vous érigez au Khalifat un arabe musulman, le plus digne parmi les dignes descendants du Prophète, le Très-Haut le soutiendra. Il lui accordera son aide providentielle et Il comblera les Musulmans de grands bienfaits !

Nobles arabes ! vous possédez les terres les plus fertiles, le climat le plus sain, et les eaux les plus pures; vous possédez la Terre Promise et la Mésopotamie ! Votre pays est un grand Empire dont les territoires sont immenses !

Au temps des Khalifes Arabes Al-Rachidine, Al-Amacuyne Al-Habbacyne, cet Empire arriva à un très haut degré de civilisation et de prospérité et à la perfection des belles-lettres, des beaux-arts et des sciences. Il atteignit à l'apogée de la gloire au temps d'Aroun-el-Haschid et d'Al-Mamoune.

Votre coeur ne saignet-til pas en voyant dans quel état de décadence et de ruines il est maintenant tombé, alors que les autres pays avancent dans la voie du progrès en s'inspirant de votre civilisation, de vos sciences et de vos arts ?

Vous êtes les courageux descendants de vos aieux ! Votre pays n'a point changé : Ses terres ne sont pas devenues stériles, ses eaux ne sont pas taries ni corrompues, son climat n'est pas devenu malsain !

La cause de tous vos maux, celle de votre décadence vous la comprenez maintenant ! Le Khalifat a passé des mains de ses légitimes héritiers aux mains d'usurpateurs indignes qui n'ont aucun souci de vos propres intérets !

Rendez l'arc à celui qui l'a taillé, et la gloire

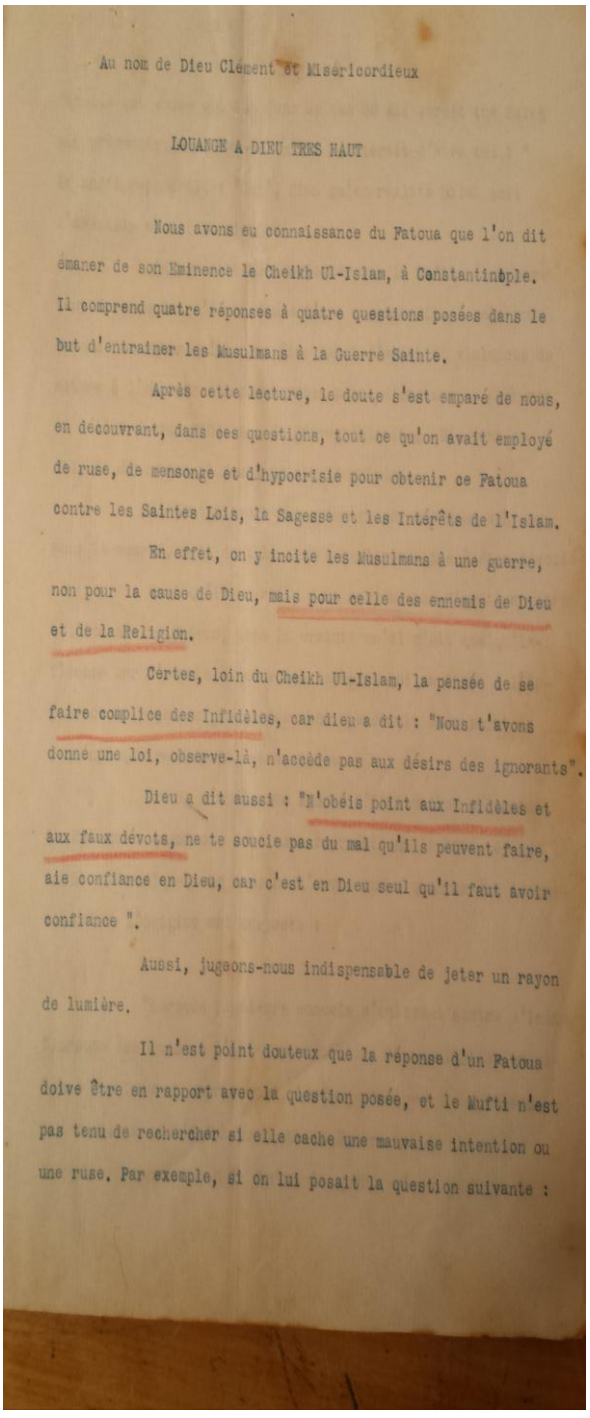

Au nom de Dieu Clément et Miséricordieux

LOUANGE A DIEU TRES HAUT

Nous avons eu connaissance du Fatoua que l'on dit émaner de son Eminence le Cheikh Ul-Islam, à Constantinople. Il comprend quatre réponses à quatre questions posées dans le but d'entrainer les Musulmans à la Guerre Sainte.

Après cette lecture, le doute s'est emparé de nous, en découvrant, dans ces questions, tout ce qu'on avait employé de ruse, de mensonge et d'hypocrisie pour obtenir ce Fatoua contre les Saintes Lois, la Sagesse et les Intérêts de l'Islam.

En effet, on y incite les Musulmans à une guerre, non pour la cause de Dieu, mais pour celle des ennemis de Dieu et de la Religion.

Certes, loin du Cheikh Ul-Islam, la pensée de se faire complice des Infidèles, car dieu a dit : "Nous t'avons donné une loi, observe-là, n'accède pas aux désirs des ignorants".

Dieu a dit aussi : "N'obéis point aux Infidèles et aux faux dévots, ne te soucie pas du mal qu'ils peuvent faire, aie confiance en Dieu, car c'est en Dieu seul qu'il faut avoir confiance ".

Aussi, jugeons-nous indispensable de jeter un rayon de lumière.

Il n'est point douteux que la réponse d'un Fatoua doive être en rapport avec la question posée, et le Mufti n'est pas tenu de rechercher si elle cache une mauvaise intention ou une ruse. Par exemple, si on lui posait la question suivante :

-الفتوى الشريفية

المصدر :أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس -فرنسا،تركيا 1914-1918،العلبة34H54.ص1-26

الملحق رقم:04

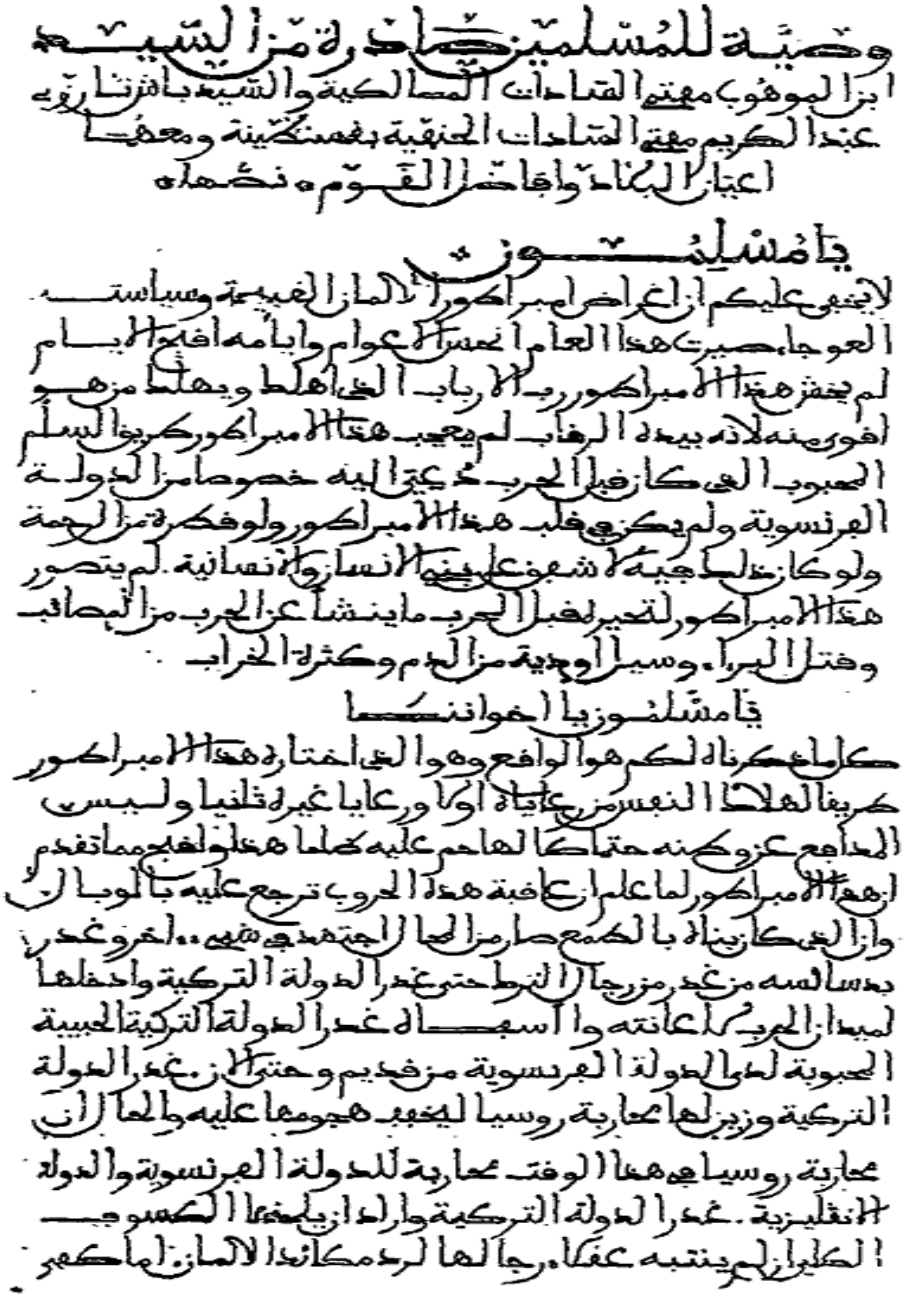

فتوى شيخ ابن المهوب مفتي السادات المالكية.

المصدر .**Revue du monde musulman**:P183

الملحق رقم:07

نداء شيخ الطريقة التيجانية لاحباب طريقته في العالم الاسلامي

ايها الاحباب

قد تاسفنا للغاية لما كرى مسامعنا وهو دخول الدولة التركية في الحرب الحالية مع دولة الماسونات الفظاعة والغلظة والوحشية دمرها الله واخزاها وجعل عاقبة امرها خسرانا وكيف كانت تاسفنا من دخول دولة تركيا مع المانيا ضد فرنسا وانقلتيرا وروسيا والحالة ان دخولها محورا لحالة سببا في اضمحلال السلطنة العثمانية فوالله قد لفظها رجال الدولة تركيا مكما ما مضى يدل على جنونهم وخبالهم واعظم شاهد عليهم في خلعهم انفسهم عن هذا الذي يعلم انهم نسأل اول الزمان الى الان كانت خير مساعد للامة التركية تمدها باموالها وصورها بعلومها وتنصحها بانها الصائبة وتنقدها من اليها السطا التي ترميها اليها المانيا وغيرها والرايات التي تبنى تركيا فيما بعد اعادتها فرنسا اما نحن المسلمون عموما والتيجانيون خصوصا فندعو دولة تركيا على اعمالها الفاسدة التي يستحي منها المسلمون في العالم كله من اقصى الهند الى اقصى المغرب وزيادة على ذلك فلا يعزب عنكم يا ايها الاحباب ما فعله الترك في الجزائر وقد استكانهم عليه فقد اضروا بالبلاد والعباد وارتكبوا فيه جميع الفواحش ولم يعتبروا الدين ولا الشرع الاسلامي ولا عواقبه الاليمة وترك الناس موضع تهارب بعضهم البعض عليه فاغروا صدر جميعها اعداء الدولة الترك وكونوها قول الصادق الامين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم الى غير ذلك فاجمع وبرهان ساطع على فساد امرهم وسوء عاقبتهم واعلموا ايها الاحباب اننا لم نزل ولن نزال نعطف بالعناية الى دولتنا العثمانية المحمية صاحبة الفضل والمآثر

فتوى نداء شيخ الطريقة التيجانية

المصدر : **Revue du monde musulman**:P191

البيبلوغرافيا

البيبلوغرافيا

القران الكريم

قائمة المصادر بالعربية

1/المصادر

1 -أرشيف ما وراء البحار باكس اون بروفانس -فرنسا،تركيا 1914-1918،العلبة34H54.

2- إبراهيم بك المحامي،**تاريخ الدولة العلية**،ط1،ملتزم الطبع،بيروت-لبنان،1988م.

3- المغربي عبد القادر ،**جمال الدين الأفغاني**،دار المعارف ،مصر،(د ت)

4- **جريدة الحق ألوهراني**،جريدة سياسية أسبوعية حامية لجميع مصالح المسلمين،العدد 35،من 17الى24اوت 1918م/1330ه

5- عبد الحميد الثاني،**مذكراتي السياسية 1791م-1908م**،ط2،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996م.

6- لوثروب ستودارد الأمريكي،**حاضر العالم الإسلامي** ،ترجمة عجاج نويهض،المجلد1، مكتبة ومطبعة عيسى الحلبي وشريكاه،القاهرة-مصر،1352ه.

7- لورانس،**أعمدة الحكمة السبعة**،ط1،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،بيروت،1963م.

8- محمد رشيد رضا ،**تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1622-1363ه/1849-1905م)**،ج1،ط1،دار الفضيلة،القاهرة،2006م.

9- محمد رشيد رضا،**الخلافة**،الجزء الأول،الزهراء الإعلام العربي،القاهرة-مصر،نسخة الحبشي.

10- محمد عبده،**جمال الدين الافغاني .الاعمال الكاملة**،تحقيق محمد عمارة،دار الشروق،بيروت،1993م.

11- محمد فريد بك،**تاريخ الدولة العلية العثمانية**،تحقيق إحسان حقي ،ط1،دار النفائس،بيروت، 1981م.

2-المراجع:

1-ابراهيم خليل وخليل علي مراد،درسات في تاريخ ايران وتركيا الحديث **والمعاصر**،الموصل،1932م.

2- أبوقاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية1830-1900م**،ج1،الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992م.

3- أحمد عبد الرحيم مصطفى ،**في أصول التاريخ العثماني**،ط2،دار الشروق،القاهرة،مصر ،1989م.

4- أحمد عمر عبد الرؤوف ،**قناة السويسفي العلاقات الدولية1869-1883م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1978م

5- المحافظة علي ،**الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة1898-1914م**،ط4،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،1987م.

6-أجرون شارل روبار ،**الجزائريون وفرنسا 1830-1919**:ترجمة ،حاج مسعود ،جزء 2،دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007م.

7-أحمد عبد الله الفليج،**صحوة الرجل المريض(السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية)**،مؤسسة صقر الخليج للنشر والتوزيع،الكويت،1984م.

8-الازمي احمد ،**الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي**،الجزء الأول،دار فضالة،المغرب،المحمدية،2000م.

9-الايوبي الياس ،**محمد علي سيرته واعماله واثاره**،كلمات عربية للنشر والترجمة،مصر ،2011م.

10-التليلي العجيلي ،**الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881م-1939م**،مجلد2،كلية الآدابمنوية،تونس،1992م.

11-التليلي العجيلي،**صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي1876-1918**،ط1،دار الجنوب للنشر،تونس،2005م.

12-الجندي أنور ،**اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**،ط1،دار الاعتصام،1978م.

13-الخراشي سليمان بن صالح ،**كيف سقطت الدولة العثمانية**،ط1،دار قاسم للنشر والتوزيع، الرياض،(د ت)

14-الريحاني أمين،**ملوك العرب**،ج1،ط8،دار الجيل،بيروت،1987م.

15-السبعاني سعود بن عبد الرحمان ،**صنائع الانجليز**،ط1،2016م.

16-السيد حسين جلال،**قناة السويس والتنافس الاوروبي 1883م-1904م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1995م.

17-السيد سليم محمد ،**العلاقات بين الدول الإسلامية**،جامعة الملك سعود،الرياض،1991م.

18-الشاذلي ثابت محمود ،**المسالة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية1299م-1923م**،ط1،مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع،القاهرة،1989م.

19-الشوابكة احمد ،**حركة الجامعة الإسلامية**،الزرقاء مكتبة المنار،الاردن،1984م.

20-الشيخ رافت ،**تاريخ العرب المعاصر**،دار روتابريتت للطباعة،1996م.

21-العيدوس محمد حسن ،**المشرق العربي المعاصر**،دار الكتاب الحديث،القاهرة،2000م.

22-الندوي راشد كمال محمد ،**الهند ضد الاستعمار البريطاني وعلاقتها بالإسلام**،جزء51،جامعة جواهر لالنهرو-نبود لهي،2006م.

23-اليسر ألجلالي الأمين جهاد،**مفهوم الفتوى في الإسلام**،ط1،جامعة الإمام المهدي،السودان،2013م.

24-أنطونيوس جورج،**يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**،ترجمة ناصر الدين الأسد وآخرون،ط8،دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر،بيروت،1987م.

25-أنيس محمد ،**الدولة العثمانية والمشرق العربي،النضال بين العرب والترك**،المجلد الأول،مكتبة مدبولي،القاهرة،(د ت)

26-بالحاج ناصر ،**الجزائريون والحرب العالمية الاولى1914-1918م،التجنيد،الإسلام،الدعاية**،نور النشر،ط1،2017م.

27- بديع شريف محمد ،**دراسات في تاريخ النهضة** ،القاهرة.

28- بركات محمد ،**الحرب العالمية الأولى(قصة الأطماع ومأساة الفراغ)**،ط1،دار الكتاب،دمشق،2007م.

29-بسام العسلي،**فن الحرب الإسلامي أيام الحروب الصليبية**،المجلد4-5،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،1988م.

30-بوغانوف،**حياة بطرس الأكبر**،ترجمة، خيري الضامن،دار التقدم،موسكو،1990م.

31-جاك فريمو،**فرنسا و الإسلام من نابليون إلى ميتران**،ترجمة هاشم صالح،ط1،دار قرطبية للنشر والتوزيع،قرطبة،1991م.

32-جلال يحي،**العالم العربي الحديث و المعاصر**،الجزء الأول،المكتب الجامعي الحديث،الازاريطة،1998م.

33-جلوان حسين فيض الله الجاف،**الدبلوماسية الالمانية1870م-1914م.**

34- حجر محمود جمال ،**القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين 19-20**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1989م.

35-حسن محمد سلمان،**التطور الاقتصادي في العراق،التجارة و الاقتصادي1864-1958م**،ج1،صيدا،1965م.

36-حكمت ياسين،**السياسة الفرنسية اتجاه الثورة العربية**،دار التونسية،1981م.

37-خضر هشام ،**لورانس العرب ملك الجواسيس**،مكتبة الناقدة،القاهرة،2015م.

38- روبير مانتران،**تاريخ الدولة العثمانية**،ترجمة بشير السباعي،الجزء الثاني،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع،القاهرة-مصر ،1989م.

39- سبول جميل،**الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية الى تأسيس الممالك العربية**،ط1،الأهلية،1997م.

40- سنو عبد الرءوف ،**ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرون** ،ط1،الفرات للنشر والتوزيع،بيروت،م2007م.

41- سوادي هشام هشام ،**تاريخ العرب الحديث1516-1918م**،من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى،دار الفكر،2009م.

42-سبول جميل ،**الهاشميون من حكم الامارة العثمانية الى تاسيس الممالك العربية**،ط1،الاهلية،1997م.

43-سلمان موسى،لورنس و العرب ،ط1عمان،1962 م.

44-سليمان موسى،**المراسلات التاريخية 1914م-1918م**،ط1،عمان،1975م.

45-سنو عبد الرءوف ،**النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية1877م-1881م**، دار سيان للنشر و التوزيع،بيروت-لبنان،1998م.

46-سيار الجميل،**تاريخ العرب الحديث**،دار الشروق،عمان،1997م.

47-صفوت محمد مصطفى ،**انجلترا وقناة السويس1854م-1956م**،المكتبة التجارية الكبرى،الاسكندرية،1956م.

48- صادق سلام ،**فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاسلامية1895-2005م**،ترجمة،زهيدة درويش جبور،هيئة ابوظبي للثقافة والتراث (كلمة)،ط1،2010م.

49- عبد الزهرة الرفاعي وعبد العال إبراهيم،**دراسات في المشرق الأوسط**،ط1،مطبعة دار الطباعة الحديثة،القاهرة،1995م.

50- عبد الفتاح إبراهيم ،**عن طريق الهند** ،تحقيق احمد الحميد ،الطبعة 3 ،دار الشؤون الثقافة العامة ،بغداد 2004م.

51-عبد الرءوف سنو،**ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر وعشرون**،ط1،الفرات للنشر والتوزيع،بيروت -لبنان،2007م.

52-عبد العزيز محمد الشناوي،**الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**،الجزء الأول مكتبة الانجلو المصرية للنشر والطبع،القاهرة-مصر،1980م.

53-عبد الله بن دجين السهلي،**الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها و أثارها**،ط1،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع،السعودية،2005م.

54-عبد الونيس احمد وآخرون،**العلاقات الدولية في الإسلام،العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسالة الشرقية**،إشراف نادية محمود مصطفى ،الجزء 11،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة،1996م.

55-عمارة محمد ،**الجامعة الاسلامية والفكرة القومية**،دار الشروق،بيروت،1994م.

56-عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ المشرق العربي1516م-1922**م،دار النهضة العربية للنشر و التوزيع،بيروت،(د ت)

57-كوثراني وجيه ،**مشروع النهوض العربي**،ط1،دار الطليعة،بيروت،1995م.

58-كليب سعود الفواز،**المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين1908م-19**18م،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،1997م.

59-كريستيال كوتسن،**الحرب العالمية الاولى في المشرق الاوسط** ،نرجمة طارق عليان،ط1،جاروس برس ناشرون،الرياض،2016م.

60- طلاس مصطفى ،**الثورة العربية الكبرى**،ط4،طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،1987.

61-موسى احمد صادق ،**تاريخ الدين المصري العام المالي و السياسي**،ط1،القاهرة،1944م

62-محمود علي عامر،محمد خير فارس،**تاريخ المغرب العربي الحديث**،الجزء2،1،الطبعة 1،جامعة دمشق،(د ت)

63-نعيمي احمد ،**تركيا و الوطن العربي**،اكادميات الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية،طرابلس،1998م.

64- نوار سليمان عبد العزيز ،**تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا** ،دار الكتاب العربي،القاهرة،(د ت) .

65-هارولد ارهستونج،**عبد العزيز ال سعود سيد الجزيرة** العربية،ط1،المكتبة الاهلية،بيروت،1995م.

66-هولاكو متين ،**الخط الحديد الحجاز المشروع العملاق للسلطان عبد الحميد الثاني**،ترجمة ،محمد صواش،دار النيل للطباعة و النشر،ط1،مصر،2011م.

67- ياغي احمد إسماعيل ،**القوى الكبرى والمشرق الأوسط في القرنين 19و20**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1989.64-كريستيال كوتسن،**الحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط**،ترجمة طارق عليان ،الطبعة 1،جاروس برس ناشورن،الرياض،2016م.

68 -امين سعيد ،الثورة العربية الكبرى ،النظال بين العرب والترك1916 م،مكتبة مدبولي،القاهرة.

3-المراجع باللغة الأجنبية

2-victor berard**,le sultan l islam et les puissances** ,1907.

4-Martine Kramir **,Islamand umprialisim in senegal sine-saloun 1847-1914**.Edinbury university press.1986.

5-–les musulmans français et la guerre,adresses et témoignages de fidéliste des chefs musulmans.in:revue du monde musulman T29,année8-déc.1914.publiée pasla misson scientifique du Maroc,d,ERnest Leroux,paris1914.

4-**المجلات**

1- الصياد سامي صالح ،،بريطانيا و القوى الأوروبية ومسالة حياد قناة السويس1883م-1885م،**مجلة التربية والعلم**، المجلد 15،العدد 2008،4م.

2- تللي اغلو عمر ، رمزية ارتباط مسلمي الهند بالدولة العثمانية،المساعدات المرسلة خلال حروب البلقان وطرابلس الغرب،**مجلة الداعي الشهيرة** ،دار العلوم ديوبيد،العدد9-2015،10.

3- علي سالم أحمد ،رؤية المسلمين للغرب واثارها في وحدتهم السياسية،**مجلة المسلم المعاصر**،لبنان،2007م،تاريخ النشر :92يونيو2007،ساعة:11:05د.

4- هشام صالح التكريتي،التغلغل الألماني في المشرق العربي قبل الحرب العالمية الأولى ، **مجلة المؤرخ العربي** ،العدد 26،السنة 11م،بغداد 1985.

5- يوسف حسين يوسف عمر،موقف بريطانيا من سكة حديد بغداد1898م-1914م،**المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار**،العدد4،المجلد6،الأردن،2012م.

5-الأطروحات الجامعية

1- بن معاضة منصور بن سعد العمري،الحروب و المعاهدات العثمانية الروسية خلال فترة من 1805م-1809م،(مذكرة شهادة دكتوراه)،إشراف يوسف بن علي الثقفي،جامعة ام القرى، مكة المكرمة-السعودية،2010م.

2- قديري كوثر ،مراسلات حسين-مكماهون(عملية التجزئة في طورها الأول)،مذكرة شهادة دكتوراه،نشرت في 20مارس2016.

3-- بحري فائقة محمد حمزة عبد الصمد ،اثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا،(مذكرة شهادة الماجيستر)،إشراف يوسف بن علي رابع الثقفي،جامعة ام القرى، مكة المكرمة-السعودية،1989م.

4 دراوي أمحمد ،الجزائر والجامعة الاسلامية1876-1924م،مذكرة شهادة الماجستير ،إشراف مولود عويمر ،جامعة الجزائر،2007-2008م

5- رحماني فاطمة الزهراء،الجامعة الإسلامية بين السيد جمال الدين الأفغاني و السلطان عبد الحميد الثاني أواخر القرن19ومطلع القرن20،(مذكرة شهادة الماستر)،إشراف نادية طرشون،جامعة يحي فآس المدية،2014م-2015م.

6- بلمسعي مسعود،التجنيد الإجباري الفرنسي وأثاره على الجزائريين،(مذكرة شهادة الماستر)،إشراف سلبي شهرزاد،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2012م-2013م.

7-حدد فاطمة ،صدى الجامعة الإسلامية بالجزائر في ما بين 1900م-1935م،(مذكرة شهادة الماستر)،إشراف ناصر بالحاج،جامعة الوادي،2013م-2014م.

8-شيخ لعرج،موقف الطرق الصوفية التيجانية من قضيا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن19وبداية القرن20م،(مذكرة شهادة الماستر)،اشراف فغرور دحو،جامعة وهران1احمد بن بلة،2017/2016.

9-منصور رزيقة وآخرون،دور الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى1914م-1918م،(مذكرة شهادة الماستر)،إشراف رمضان بورغدة،جامعة 08ماي1945م،قالمة،2016م-2017م.

6-الدراسات والمقالات:

1-الذبحاوي مصطفى حيدر محسن،دور المستشرق ماكس فون اوبنهايم في الدعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915م-1918م،دراسات استشراقية،العدد12،صيف 2012م.

2- بوليسي فورين ،في سالف الأيام حينما كانت أوروبا تحب الإسلام،تاريخ النشر 2016/05/16م،ساعة:14:28د.

3- ترويال ستيفاني ،الثورة العربية الكبرى:عندما أرادت فرنسا حماية الأماكن الإسلامية المقدسة،04-06-2016م.

4- ترويال ستيفالي ،حول الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى نشر 2015/07/11م،ساعة:14:42د.

5- دراوي محمد ،مداخلة في نظرة على أنشطة ومواقف ألخالدي صالح بن عمار من قضايا التحرر العربية و الإسلامية في مطلع القرن 20 ،16افريل2015م.

6- سنو عبد الرءوف ،حوار العرب،الحركة العربية وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى،تشكيل ارسلان نموذجا،رقم19،بيروت،1993م.

7- سنو عبد الرءوف ،رحلة الإمبراطورويليم الثاني الى الشرق ،في مراة الصحف العربية المعاصرة ،بيروت.

8- سنو عبد الرؤوف ،الجهاد صنع ألمانيا،،قناة بي بي سي ،2014/11/24.

9- سنو عبد الرؤف ، الإسلام و الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية **الأولى**"،بحوث تاريخية مهداة منير إسماعيل، تنسيق محمد مخزوم و اخارون، بيروت،2002 م

7-الموسوعات والقواميس

1-الحسني الحسني معدى،موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية،دار الحرث للتراث،ط1،مصر،2011م.

2-الزراكلي خير الدين،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين،ج3،ج6،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،2006م

الفهـرس

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ–د

الفصل التمهيدي:العالم على أعتاب الحرب العالمية الأول

المبحث الأول: أوضاع العالم الإسلامي في مطلع القرن العشرين..... 6

أ–أوضاع العالم الإسلامي مطلع القرن العشرين..... 6

ب–التنافس الأوروبي على البلاد الإسلامية وتداعياته..... 7

المبحث الثاني:حركة الاصلاح الاسلامي والجامعة الاسلامية 16

أ –الاتجاه الإصلاحي التجديدي..... 16

ب –الإتجاه القومي 18

ج –مشروع الجامعة الإسلامية في احياء الخلافة 23

الفصل الأول: الأبعاد الدينية في الحرب العالمية الأولى 1914م

المبحث الأول: العلاقات العثمانية الألمانية قبيل الحرب العالمية الأولى 1914م 28

أ–صراع القوى الأوربية على البلاد الإسلامية ومظاهره..... 32

المبحث الثاني: ظروف ودوافع اصدار الفتوى ومضمونها 37

أ– الظروف والأسباب..... 37

ب– الدعاية العثمانية الألمانية وأساليبها 40

ج– محتوى الفتوى الشريفة 48

المبحث الثالث: دخول الدولة العثمانية الحرب جانب ألمانيا 56
أ–أسباب دخول الدولة العثمانية الحرب جانب ألمانيا 56
ب–دور الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى 1914..... 58

الفصل الثاني: جهود البلدان الإستعمارية في مواجهة الدعاية العثمانية (الفتوى)
المبحث الأول :فرنسا في مواجهة الدعاية العثمانية..... 65
أ–استغلال رموز الدين..... 65
ب–بعثة الحجاز1916م 79
المبحث الثاني: التقارب البريطاني من أشراف مكة 82
أ–أعمال بريطانيا للتقرب من العرب 83
ب– مرسلات الحسين–مكماهون 85
ج–الثورة العربية الكبرى 1916م 88
المبحث الثالث:موقف الشعوب الاسلامية من الدولة العثمانية..... 91
أ–في المشرق والمغرب العربيين 91
ب–في باقي البلاد الإسلامية (الهند نموذجا) 97
خاتمة..... 103
قائمة البيبليوغرافية..... 104
الملاحق..... 116
ملخص

ملخص

ملخص

يعتبر الدين الوتر الحساس بالنسبة للمسلمين والدستور الأعلى لهم، هذا ما استندت عليه الدولة العثمانية في جميع ميادينها خاصة في الجانب السياسي والحربي،حيث اعتمدت على الفتوى الشريفية في بداية الحرب العالمية الأولى 1914م والتي تهدف إلى إعلان الجهاد المقدس إلى جانب ألمانيا، وقد وجدت الدول الاستعمارية أيضا الفرصة المواتية في استغلال الدين ورموزه للعمل على تحقيق مخططاتها ومشاريعها الاستعمارية في البلدان الإسلامية.

Abstract

The religion is considered the most sensitive issue for Muslims and their supreme constitution. This is the basis of the Ottoman Empire in all its fields, especially in the political and military aspects. It adopted the Fatwa at the beginning of the First World War in 1914, which aims to declare Holy Jihad alongside Germany. As well as the opportunity to exploit religion and its symbols to work on the realization of colonial schemes and projects in Islamic countries.